SAMEDI 8 OCTOBRE 1927 — السبت ٨ أكتوبر سنة ١٩٢٧ العدد ٨١

السياسة الأسبوعية

AL SIASSA HEBDOMADAIRE

تأبين الفقيد العظيم

المغفور له سعد باشا زغلول

موضوعات

هذا العدد

* كلمة حضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا في تأبين المغفور له سعد زغلول باشا
* كلمة حضرة صاحب المعالي محمد محمود باشا وكيل حزب الاحرار الدستوريين في تأبين الفقيد العظيم
* «شاعر النيل يرثي زعيم النيل» قصيدة الشاعر الكبير حافظ ابراهيم بك

موضوعات

هذا العدد

* «بين القطن المصري والقطن الامريكي» للباحث الاقتصادي عباس افندي شوقي
* «المنتجات الزراعية والثروة المصرية» للسيد محمد نصار افندي
* «فن العمارة القوطي» لحضرة كرم فريد افندي خريج الكلية الملكية للفنون الجميلة بروما
* «القاتل» قصة اجتماعية لموباسان
* من أميرة حصن النسور الى وصيفة بلاط الملك هنري لعزيز افندي طلحة
* «شارلوت كورداي» صفحة من تاريخ المرأة في الثورة الفرنسية

في الكوخ

يانجم الأزل التائه في حوض السكان! ألا أصغيت الى أنشودتي وأنصت الي شكايتي!

لقد انتصف الليل وهدأ الكون فهجع الانسان ونعس النبات والحيوان..

وأنا ساهرة في مضجعي أبال وسادتي بمدامعي لم يأت حبيبي لينشد مع نغم قيثارته على مقربة من كوخي

لم يأت ليسمعني ترانيم قلبه الفائض بالمحبة، الطافح بالجوى

فتحت كوتي وأحدقت النظر في الفضاء المتجلبب كاروبة وسادية مطرزة بالفضة واللازورد..

فلم أر أثراً لمن تدله به قلبي وتعلقه فؤادي

وأنصت طويلا فلم اسمع صوت حبيبي ولا وقع قدميه تدلفان نحوي..

كانت ذوائب الأدواح تتحرك فأظنه قادما يهفو الى غرامه ويراني أبسم له وأبعث اليه عن كثب قبلة الحب والهيام..

ولكن عبثا انتظرت! وعبثا أنصت

كاد الليل ينصرم ولاصوت غير صرير الجنادب ولا حركة سوى حفيف الاوراق التي تعبث بها أصابع النسيم...

* * *

أسفر البدر عن محياه وبسامته تخترق جوف الظلمات

وطفق ينظر الي من عليائه نظرات العطف والشفقة

لكني ما رغبت اليوم في رؤية البدر بل وددت لو أري وجه حبيبي..

جبلنا صامت في سكينة الليل تكلله المهابة والوقار..

والكروم المتوحشة تتدلى فوق عنقه مثل عقود الياقوت والزمرد..

ولكن لم يمد جبلنا الجميل رونق لي لانه لايدري أين ذهب الحبيب..

عاد الربيع وعادت معه النسائم العاطرة بأنفاس الزهور والصنوبر..

وأخذ الرمان يتشقق ويسيل دمه الحلو فداء عن الربيع..

عاد الربيع بأودية الجبال وفرشت الارض بالبساط الذهبي والزنابق والخشخاش..

[illegible]

الفني

صفحة من أخلاقيات لابرويير

اشتهر الكاتب الفرنسي الكبير لابرويير بكتاب ذائع الصيت هو كتاب الاخلاق الذي وصف فيه الطباع البشرية وصفا مدهشا: دقيقا فترى فيه النفسيات المتباينة واضحة التصوير مكشوفة الخبايا فكهة الصورة. وهذا الكتاب مثل كل كتاب شهير لم يترجم بعد الى اللغة العربية...

اليك «جيتون» ذا الصبغة البهجة والوجه الممتلىء والخدين المنتفخين والعين الثابتة ذات النظرات الاكيدة والكتفين العريضتين والمعدة العالية والمشية الموزونة الصائبة. أنه ليتكلم بثقة ويكرر مايتحدث به ولا يتذوق كل ما يقال له. انه يبسط منديلا كبيراً ويتمخط بصوت عظيم ويتقيأ بقوة. انه ينام النهار كما ينام الليل نوما عميقا ويسمع له وهو نائم في حضرة الناس شخير. انه يحتل المائدة ويتخذ له في النزهة مكانا أوسع من أمكنة الآخرين ويتخذ هذا المكان في الوسط وهو مع مساويه. ولما يقف يقف الآخرون معه ثم يتابع السير فيتابعون مسيرهم: الكل يتوقف على ارادته. انه يقاطع الحديث ويخاطب من يحدثونه ولكن لايقاطعه أحد بل الكل يصغي اليه طول المدة التي يتحدث فيها ويصدق كل مايقوله من أنباء. فاذا جلس تراه وقد غاص في المقعد ووضع ساقا فوق أخرى وأمال قبعته فوق عينيه حتى لايرى انسانا وقهقهة عاليا، متجبرا متكلفا النظافة، غاضبا حراً، سياسيا؛ له في أعمال الزمان أسرار. انه غني

ق

الرقص يقصر العمر

تدل الاحصاءات الكثيرة على ان الرقص من أعظم مقصرات العمر ولاسيما الأندفاع فيه بطيش الشباب. وقد قرأنا في احدي الصحف الانجليزية الاخيرة ان شابا أسبانيا رقص مئتين وأربعين ساعة متوالية كان يقضي منها ثلاث دقائق بين كل ساعة وأخرى ليستريح ويشرب شيئا من المنعشات وكان مزمعاً ان يستمر في جنونه هذا لو لم يتعرض له البوليس ويمنعه

منذ بضعة أشهر توفي في سويسرا موريس موفيسه الذي كان من أعظم راقصي العالم. وقد كان مغرما بالرقص غراماً عظيما حتى اشتهر في أعظم الاندية في العالم. ولكن الرقص أورثه السل فذهب الي سويسرا مستشفياً حيث مات

ويظهر ان السل هو أشيع الامراض التي تنتاب الراقصين والراقصات. وقلما ينجو الراقص المحترف من هذا الداء. نعم ان هذا الرقص كان تمريناً رياضياً مفيداً في الازمنة السابقة ولكن نوع الرقص الحديث الذي تلقيناه من نموذج أميركا والذي هو أقرب الى حركات المجانين منه الى حركات العقلاء لايمكن ان يفضي الا الي قصر العمر لانه ينشىء الرعشة والامراض الصدرية والعلل المتنوعة

في الادب الجاهلي

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر «في الادب الجاهلي» تأليف الدكتور [illegible] استاذ أدب اللغة العربية بالجامعة المصرية [illegible] هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته [illegible] «هذا كتاب السنة الماضية حذف منه [illegible] مكانه فصل وأضيفت اليه فصول [illegible] التغيير وأنا أرجو أن أكون [illegible] الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا [illegible] العربي عامة والجاهلي خاصة من [illegible] وسبل التحقيق في الادب وتاريخه [illegible] حال خلاصة ماألقي على طلاب الجامعة [illegible] الاولى والثانية من كلية الآداب»

ويقع الكتاب في سبعة كتب [illegible] كتاب السنة الماضية؛ بعد حذف [illegible] وأضافة ما أضيف اليه، نحو ثلاثة كتب [illegible] جديدة أضيفت اليه

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة [illegible]

وثمنه خمسة وعشرين قرشا ما عدا أجرة [illegible]

السنة الثانية — العدد ٨٣

الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue ... Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

السياسة الأسبوعية

السبت ٨ أكتوبر سنة ١٩٢٧
إدارة الجريدة بشارع البتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع قلم الادارة
تليفون ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

شاعر النيل

يرثي زعيم النيل

قصيدة حافظ في حفلة التأبين

«حافظ ابراهيم أبلغ شعراء العربية اذا هتف بما خالج نفسه من عواطف، واذا بكى بما أحزن قلبه من خطب. وهو أجمل شعرائنا ديباجة، وأوفرهم علما بتصاريف الكلام. وليس بين شعرائنا من عرف سعداً، فقيدنا العظيم، معرفة حافظ به، فاذا ما رثى حافظ سعداً، فقد سمعت أبلغ الرثاء وقرأت آية الحزن يسجلها أصدق ألسنة الشعر رواية في خطاب الامة الباكية على فقيدها المحبوب
هذه مرثية حافظ في سعد اجتمعت فيها بلاغة الشاعر الفذ، الى معرفة الصديق الوفي لصديقه العظيم، فكانت تحفة الشعر في هذا الزمان»

إيه يا ليلُ هل شهدتَ المصابا   كيف ينصبُّ في النفوس انصبابا
بلِّغ المشرقَيْنِ قبلَ انبلا   جِ الصبح أن الرئيس ولّى وغابا
وانعَ للنيِّرات سعداً فسعدٌ   كان أمضى في الأرض منها شهابا
قدَّ يا ليلُ من سوادك ثوباً   للدراري وللضحى جلبابا
وانسج الحالكات منك نقاباً   واحجب شمسَ النهار ذاك النقابا
قل لها غاب كوكبُ الأرض في الأر   ض فغيبي عن السماء احتجابا
والبسي عليه ثوبَ حدادٍ   واجلسي للعزاء فالحزن طابا

***

أين سعدٌ فذاك أولُ حفلٍ   غاب عن صدره وعاف الخطابا
لم يعوِّد جنودَه يومَ خطبٍ   أن يُنادَى فلا يردُّ الجوابا
علَّ أمراً قد عاقه علَّ سُقماً   قد عراه، لقد أطال الغيابا
أيْ جنودَ الرئيس نادوا جهاراً   فإذا لم يُجِب فشقّوا الثيابا
إنها النكبةُ التي كنتُ أخشى   إنها الساعة التي كنتُ آبى
إنها اللفظةُ التي تنسف الأنفـ   ـسَ نسفاً وتنقر الأصلابا
مات سعدٌ، لا كنتِ يا (مات سعدٌ)   أسهاماً مسمومةً أم حرابا
كيف أقصدتِ كلَّ حيٍّ على الأر   ضِ وأحدثتِ في الوجود انقلابا
حسرةٌ عند أنَّةٍ عند آهٍ   تحتها زفرةٌ تذيب الصلابا
قل لمن بات في فلسطين يبكي   إن زلزالنا أجلُّ مصابا
قد دُهيتم في دوركم ودُهينا   في نفوسٍ أبَيْنَ إلا احتسابا
فقدتم على الحوادث جفناً   وفقدنا المهنَّد القرضابا
هزَّه ربُّه زماناً فأبلى   ثم ناداه ربُّه فأجابا
قدرٌ شاء أن يزلزل مصراً   فتمادى فزلزل الألبابا
طاح بالرأس من رجالات مصرٍ   وتخطّى الشخوص والأوشابا
والمقادير إن رمتْ لا تبالي   أرؤوساً تصيب أم أذنابا

***

خرجتْ أمةٌ تشيّع نعشاً   قد حوى أمةً وبحراً عُبابا
حملوه على المدافع لمّا   أعجز الهامَ حملُه والرقابا
حال لونُ الأصيل والدمعُ يجري   شفقاً سائلاً وصُبحاً مُذابا
وسها النيلُ عن سُراه ذهولاً   حين ألقى الجموع تبكي انتحابا
ظنَّ يا سعدُ أن يرى مهرجاناً   فرأى مأتماً وحشداً عجابا
لم تسق مثله فراعين مصرٍ   يوم كانوا لأهلها أربابا
خضَّب الشيبُ شيبَهم بسوادٍ   وعلا البيضَ يوم متَّ الخضابا
واستهلّت سحبُ البكاء على الوا   دي فغطّت خضراءه واليبابا
ساقت «التيمسُ» العزاء إلينا   وتوخّت في مدحك الإسهابا
لم ينُح جازعٌ عليك كما نا   حت ولا أطنب الخطيبُ وحابى
واعترافُ التاميز يا سعدُ [illegible]   سِ لما ناب نيلنا وأصابا

***

يا كبير الفؤاد والنفس والآ   مال أين اعتزمت عنا الذهابا
كيف تنسى مواقفاً لك فينا   كنتَ فيها المهيبَ لا الهيّابا
كنتَ في ميعة الشباب حساماً   زاد صقلاً فرِنده حين شابا
لم ينازلك فارسُ القوم إلا   كنتَ أقوى يداً وأعلى جنابا
عظمٌ لو حواه كسرى أنوشر   وان يوماً لضاق عنه إهابا
ومضاءٌ يريك حدَّ قضاء الله   يفري متناً ويحطم نابا
قد تحدّيتَ قوةً تملأ المعمو   رَ من هول بطشها إرهابا
تملك البرَّ والبحارَ وتمشي   فوق هام الورى وتجبي السحابا
لم ينهنه من عزمك السجن والنفـ   ـيُ وسامتها بمصر الضرابا
سائلوا «سيشلاً» أأوجس خوفاً   وسلوا «طارقاً» أرام انسحابا
عزمةٌ لا يصدُّها عن مداها   ما يصدّ السيولَ تغشى الهضابا

***

ليت سعداً أقام حتى يرانا   كيف نعلي على الأساس القبابا
قد كشفنا بهديه كل خافٍ   وحسبنا لكل شيءٍ حسابا
وحجج المبطلين تمضي سراعاً   مثلما تطلع الكؤوس الحبابا
حين قال (انتهيتُ) قلنا بدأنا   نحمل العبء وحدنا والصعابا
فاحجبوا الشمس واحبسوا الروح عنا   وامنعونا طعامنا والشرابا
واستشفّوا يقيننا رغم ما نلـ   ـقى فهل تلمحون فيه ارتيابا
قد ملكتم فم السبيل علينا   وفتحتم لكل شعواء بابا
وأتيتم بالحاملات تراها   تحمل الموت جاثماً والخرابا
وملأتم جوانب النيل وعداً   ووعيداً ورحمةً وعذابا

الرياضة الأسبوعية

الملعب الاولمبي بامستردام

تتطلب الالعاب الاولمبية من الممالك التي تقام بها مجهوداً تاماً واستعدادات هائلة. وأهم عقبة تجابه المملكة هو الملعب الاولمبي واختيار المكان اللائق له

وقد فكرت هولاندا في بادئ الأمر أن تشيد بناء ملعب كبير قديم بها واعداده للالعاب الاولمبية التاسعة ولكن الفكرة استقرت في النهاية على ضرورة انشاء مدينة أولمبية جديدة تقام فيها جميع المباريات والالعاب المنتظر اقامتها في الالعاب الاولمبية. والالعاب الرياضية تختلف أدواتها وملاعبها وبيئاتها فهي تؤلف وحدة رياضية في الظاهر الآن الحقيقة ان ما يليق لملعب من الادوات والملاعب لا يليق لملعب آخر: وعلى ذلك كان على المهندس المقاول الذي كلف ببناء هذه المدينة أن يلاحظ اقامة عدة مبان وملاعب تكون كل منها مستقلة عن الاخرى استقلالا تاما بجميع أدواتها وتؤلف المجموعة جامعة رياضية للالعاب الاولمبية

وعلى هذا الاساس بدئ ببناء المدينة الاولمبية بامستردام.

الملعب الرئيسي

وكما هي العادة فان الملعب الرئيسي وضع في قلب المدينة وسيكون ظاهراً ببساطة بنائه. وأهم مميزاته المدخل الكبير المؤدي الى السلم والذي يدل على عظمة البناء. وعلى يمين ويسار المدخل مضمار ألعاب القوى وملاعب الشيش والسلاح الابيض. أما مباني المعرض وما حوله من حدائق لعرض الاعمال الفنية من رسم وحفر وفنون جميلة فذلك في احدى جوانب المدينة وخلف ذلك فندق عريض به المطاعم والبهو الكبير وبجوانبه المقاعد المريحة.

أما ملاعب التنس فتمثل الترتيب لبناء ثلاثة ملاعب رئيسية حولها المدرجات وعشرة ملاعب أخرى عادية وذلك في احدى زوايا المدينة حيث يشملها الهدوء وحوض السباحة موجود أيضا داخل هذه المدينة وبالجملة كل مظهر وارد ببرنامج الالعاب الاولمبية التاسعة سيقام داخل المدينة الاولمبية

وقبل البدء ببناء هذه المدينة كانت الاعمال قائمة على ساق وقدم في سنة ١٩٢٦ [illegible]

مشروب. أما غرف اللاعبين ففي أسفل المدرجات وعلى آخر طراز. وقد أقيم في الزاوية الشمالية الغربية محلات للبوليس ولرجال الحريق وعدد للتليفون

ويدخل رجال الصحافة من مدخل خاص بهم في الناحية الجنوبية من المدرج ولهم مكان خاص خارجه غرفة واسعة باحدى جوانبها مكاتب للتلغراف وفي الجانب الآخر ٤٥ تليفوناً. وغرف اللبس والراحة المخصصة لرجال الصحافة تسع ٦٠٠ صحفي دفعة واحدة

وتحت مدرج الشرف قائم مكتب الاسعافات الأولية ومعمل للفحص به عدة لاشعة رونتجن وغرفة سوداء ومكان للبس الحكام والقضاة واستحمامهم

وقد عملت المداخل واسعة جداً بحيث يتيسر خلاء الملعب الذي يسع ٤٥٠٠٠ متفرج في عشر أو اثني عشرة دقيقة

أما طرق المواصلات فقد اعتنى بها كثيرا وستمد خطوط للترام الى حيث الملعب كما ستعد سيارات عديدة لهذا الغرض وقد انشئ أمام المدينة الاولمبية ميدان واسع جدا يشبه ميدان الكونكورد بباريس

«مترجمة»

المنشآت الحديثة بأندية الاسكندرية

ولم يكن بمدينة الاسكندرية من ملاعب كرة القدم سوى أرض الشاطبي وهي ملك للبلدية ومؤجرة للاتحاد المصري للاندية الرياضية. وهذا الاتحاد يستغلها لصالحه دون ان يدخل عليها أي تصليحات أو تحسينات

وظل النادي الاولمبي باسكندرية ونادي الاتحاد الرياضي الاسكندري يجاهدان للحصول على قطعة أرض من الحكومة لاقامتها كما يليق بكرامة كل منهما فنجح النادي الاولمبي بقطعة أرض ناحية وابور المياه وبدأ فعلا في انشاء سور لها حول الارض كافة [illegible] كبيرا ولن ينقضي شهور توفير القادم حتى تكون أرضه معدة للعب.

في انا بجانب ذلك نذكر نادي الاتحاد الذي ما زال يثير أرض من الله نادية معروف في الاسكندرية وأبدى في كثير من المواقف انه جدير بالمساعدة حتى يصبح بالاسكندرية ناديان من الدرجة الأولى يتسابقان للتقدم.

تسعى الهيئات الرياضية في كثير من ممالك العالم للحصول على اراض شاسعة لتمرين الشبيبة فيها وتعد الساعدات في كل قرية وناحية. اما في مصر فمدينة الاسكندرية وهي العاصمة الثانية للقطر المصري لا تجد فيها من الملاعب الصالحة شيئاً بل ترى فرق كرة القدم تلعب في ملاعب مفتوحة حيث يتجمع الناس حولها ويملأ التراب في كل بقعة منها فيؤذي عيون اللاعبين والمتفرجين

نهيب بالحكومة وبلدية الاسكندرية ان تساعد نادي الاتحاد في طلبه فيكونا بذلك قد ساعدا على خدمة الرياضة ونشرها بالثغر الاسكندري !!

الاتحاد الدولي لسباق القوارب

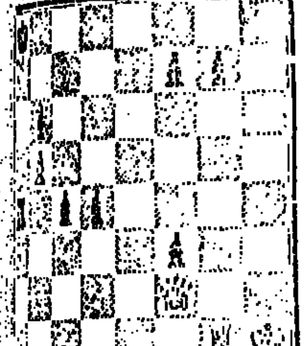
يعلم القراء أن لكل فرع من الرياضة اتحادات أهلية واتحاد دولي ومصر ككل البلدان بها اتحاد اهلي لسباق القوارب وهذا الاتحاد معتمد دوليا. الا ان هذا الاتحاد مصري باللفظ فقط أما اليد التي تديره فهي أجنبية كذلك الذين يلعبون تحت ادارته اجانب لا مصري بينهم. وقد نادينا مرارا بضرورة قيام حركة في مصر بين المصريين لانشاء اندية لسباق القوارب خصوصا والنيل وترعه وجداوله تجري في كل مكان من نواحي القطر المصري.

لقد اجتمع مؤتمر الاتحاد الدولي لسباق القوارب في ٢٩ و ٣٠ أغسطس سنة ١٩٢٧ بمدينة «كومو» ولاول مرة حضر المندوب المصري هذا الاجتماع وقوبل بحفاوة زائدة. وهذا المندوب اجنبي وهو رئيس الاتحاد المصري. وانا مع اغتباطنا بتمثيل مصر في تلك المؤتمرات نرجو ان يهتم المصريون بهذا النوع من الرياضة كي يمثلنا في المؤتمرات القادمة مصري ويكون لنا صوت حقيقي لا صوت تقليدي

زاوية الشطرنج

مسألة يراد حلها من ثلاث نقلات
قطع الابيض خمس: شاه ووزير [illegible]
قطع الاسود ثمان: شاه ورخ [illegible]

وضع الاسود



وضع الابيض

— الدور نمرة ٥١ —
لتشرامسر جنيت
لعب في مسابقة بمدينة [illegible]

	ابيض بوجوليوف	اسود
١	ح — ٣ فم	ب —
٢	ب — ٤ ذو	ب X
٣	ب — ٣ م	ح —
٤	ف ق ب	ب —
٥	و — ٣ حو	ح —
٦	ب — ٤ و	ب —
٧	حم — ٢ و	ب —
٨	ح — ٣ ذو	ل —
٩	و — ١ و	و —
١٠	ت	ت رو
١١	ب — ٣ رو	ح —
١٢	و — ١ م	ب —
١٣	ب — ٤ فم	[illegible]
١٤	ب — ٣ رم	[illegible]
١٥	ب — ٥ و	[illegible]
١٦	ب ق ب حم	[illegible]
١٧	ب ق ح	[illegible]
١٨	ر — ٤ فم	[illegible]
١٩	و — ٣ حم	[illegible]
٢٠	حم ق ب	[illegible]
٢١	ح X و	[illegible]
٢٢	[illegible]	[illegible]
٢٣	[illegible]	[illegible]
٢٤	[illegible]	[illegible]
٢٥	[illegible]	[illegible]
٢٦	[illegible]	[illegible]
٢٧	[illegible]	[illegible]
٢٨	[illegible]	[illegible]
٢٩	[illegible]	[illegible]
٣٠	[illegible]	[illegible]
٣١	[illegible]	[illegible]

هَلْ ظَفِرتُمْ مِنَّا بِقَلبٍ أبِيٍّ ... أو رأيتم منّا اليكم مَثابا
لا تقُولوا خلاَ العَرينُ ففيهِ ... ألفُ ليثٍ اذا العَرينُ أهابا
فاجمَعوا كيدَكم وروعوا حِماها ... إنّ عندَ العرينِ أُسْداً غِضابا

***

جزِعَ الشّرقُ كلّهُ لعظيم ... ملأَ الشرقَ كلّهُ اعجابا
علِمَ الشامَ والعراقَ ونجداً ... كيف يَحمِي الحِمَى اذا الخطبُ نابا
جمعَ الحقّ كلّه فى كتابٍ ... واستثارَ الأُسودَ غاباً فغابا
ومشَى يحملُ اللواءَ الى الحقِّ م ويتلو فى الناس ذاكَ الكتابا
كلما أسدلوا عليهِ حجابا ... من ظلامٍ أزالَ ذاكَ الحجابا
واقف فى سبيلهم أينَ ساروا ... عالمٌ باحتيالهم أينَ جابا
أى مكرٍ يَدِقّ عن ذهن سعد ... أى ختلٍ يُريغُ منهُ اضطرابا
شاعَ فى نفسهِ اليقينُ فوقّـ ... ـاه به الله عثرةً أو تَبابا
عجزت حيلة الشباكِ وكان الشّـ ... ـرَكُ للصيدِ منهما مستطابا
كلما أحكموا بأرضكَ فخّا ... من فخاخ الدهاء خابوا وخابا
أو أطاروا الحمامَ يوماً لزجلٍ ... قابلوا منكَ فى السماءِ عُقابا
تقتلُ الدسَّ بالصراحةِ قتلاً ... وتسقّى منافقَ القومِ صابا
وترى الصدق والصراحة ديناً ... لا يراهُ المخادعونَ صوابا
فمشق الجو صافى اللون صحوا ... والمضلّون يمشقون الضبابا
أنت أوردتنا من الماءِ عذباً ... وأراهم قد أوردونا السرابا
قد جمعتَ الأحزابَ خلفك صفاً ... ونظمتَ الشيوخَ والنوابا
وملكتَ الزمامَ واحتطتَ للغيـ ... ـبِ وادركتَ بالأناة الطلابا
ثم خلّفتَ بالكنانةِ أبطا ... لاً كهولاً أعزّةً وشبابا
قد مشى جمعهم الى المقصدِ الأسـ ... ـمى يغذّون للوصول الركابا
يبتنون العلا ، يشيدون مجداً ... يُسعدون البنين والاعقابا

***

قد بلوناك قاضيا ووزيراً ... ورئيساً ومدرهاً خلاّبا
فوجدناك من جميع نواحيـ ... ـك عظيماً موفقاً غلاّبا
لم ينل حاسدوكَ منك مناهم ... لا ولم يلصقوا بعليائك عابا
ثم هنئنا فقد سهدت طويلا ... وسئمتَ السقام والاوصابا
كم شكوتَ السهادَ لى يوم كنا ... « بالبساتين » نستعيد الشبابا
ننهب اللهوَ غافلين وكنا ... نحسب الدهر قد أناب وتابا
فاذا الرزءُ كان منّا بمرمى ... واذا حائمُ الردى كان قابا
ورمتنا المنون ذيالك الوجـ ... ـهَ وذاك الحمى وتلك الرحابا
وسجايا لهن فى النفس روحٌ ... يعدل الفوزَ والدعاء المجابا
كم وردنا موارد الانس منها ... ورشفنا سلافها والرضابا
ومرحنا فى ساحها فنسينا الأ ... هلَ والاصدقاءَ والاحبابا
ثم ولّت بشاشةُ العيش عنا ... حين داروا فوسّدوك الترابا
خانت فينا مقام ربك حيّا ... فتنظّر محتّفه الثوابا

حافظ ابراهيم

نصائح الى المدرس الناشيء

عن التيمس

فى مثل هذا الوقت من كل عام يبدأ عدد منهم من المدرسين تجاربهم الاولى فى مهنتهم فيذهب المدرس الى حجرة الدراسة وحده لا يرشده أحد وتقع عليه المسئولية الكبرى فاهى أنجع الوسائل التي عليه اتباعها حتى يقوم بعمله على الوجه الاكمل ؟

ان المدرس الجديد مشغوف بالتدريس اذ امتلأ عقله بأفكار وآراء يتوق الى تنفيذها مباشرة الا ان هذا الطريق شائك فعليه قبل ذلك ان يعمل على دراسة أخلاق التلاميذ وطباعهم ومقدار رقيهم العقلى ،

على المدرس فى الاسابيع الاولى القلائل ان يهمل الاهتمام الشديد بما يتطلبه منه برنامج الدراسة ولا يجهد نفسه بالتفكير فى النتيجة بل يوجه كل جهده الى دراسة تلاميذه حتى يحصل على شيء من الخبرة يكون عونا له في المستقبل فما السبيل الى ذلك ؟

هذا موضوع شاق فيجب الا يكون عند المدرس أفكار سيئة من جهة التلاميذ ويجب الا يعير مايسمعه من اقوال اي اهتمام جدى الى بعد ان يعرف نتيجة اختباراته ولا يكفى هذا بل عليه الا يعتبر النتائج التي وصل اليها حقيقة واقعة أو نظريات لا تقبل التغيير أو التبديل

اني أرى أن المدرس الناشيء فى حاجة الى الحصول على الاجابة لثلاثة اسئلة وهي : (١) من هم أصحاب الزعامة الفكرية في الفصل (٢) من هم ارباب التفوق الخلقى (٣) واخيرا هل هذا من طباعهم أو هو شيء ظاهرى لا يلبث بزوال المؤثر

ان عدة اختبارات فى عادات الاطفال ... مواضيع البرنامج تصلح لان تكون ... عليه المدرس حكمه من جهة الكفاية ... ومعرفة أذكاهم واقدرهم كما ان هذه ... يجعل المدرس البصير المدقق قادرا على ... التلاميذ وعاداتهم الحسنة لان الزعامة لا تختبيء فى الاطفال بل تتجلي فيهم ... ان الاقتصار على حجرة الدراسة لا يفي بالغرض ... يصبو اليه المدرس بل يلزمه ان يلاحظ ... في اوقات لعبهم ولهوهم أى وجودهم ... حجرة الدراسة

وعلى المدرس بعد ذلك كله أن يسترشد ... الذين مرنوا على التدريس مدداً طويلة ... أقرب الي الحقيقة والصواب

وبعد ذلك يواجه المدرس صعوبة ... حفظ النظام فى الفصل فعليه ان ... الناهين في الفصل ومع ارقي التلاميذ ... حفظ النظام كما ان على المدرس الا يهمل ... الذين في الصفوف الاخيرة

وقد يوجد فى الفصل بعض التلاميذ ... أو الذين دائما في حركة وتخيلات ... الانتباه الي المدرس فهؤلاء يجب مراقبة ... دقيقة فنجاح المدرس الحقيقي يقاس ... جذب هؤلاء اليه فعلى المدرس ان ... وعدم الاهتمام بهم. وفي نفس الوقت ... استكمال حركاتهم وبذلك يكسب حبهم ... وعطفهم

واشد مدعلي البرنس ...
خريج المعلمين العليا

بولو باشا وسمو الخديوى عباس السابق

صفحة من تاريخ الجاسوسية الوطنية

بولو باشا اثناء محاكمته

كان بولو باشا أعظم الجواسيس الذين افتضح أمرهم فى زمن الحرب ويرجع عظم شأنه الى ما كان له من الصلة بالملوك والامراء والوزراء والى أنه أقدر الدهاة الذين عرفهم التاريخ في فن ابتزاز الاموال ... منه الدهاء والاندفاع في البذخ والاسراف أن ... مؤرخيه يذهبون اليوم الى أنه لم يكن خائنا لوطنه بل كان مختالا مصابا بداء الغرور ولا يهمه الا الحصول على المال أيا كان مصدره

تقلبت على هذا الرجل الاحوال فطاف بجميع أنحاء العالم يتصيد الاموال وعانى فى سبيل ذلك ... والشدائد. وكان رجلا جميل الملامح ذا جاذبية ... عاني فى أوائل أمره مضض الفقر الى أن ... بأرملة حسناء ذات ثروة لا تقل عن مائة ... الفا من الجنيهات. وما هي الا أن تعرف ... حتى استولى على عواطفها وملك لبها فاقترن بها ... مفتاح خزائنها . ومن كان مثل بولو فالمال ... بيده طويلا لان المشاريع التى كانت تخطر ... الرجل لم تكن لتبقى على بدر الاموال. فحاول ... مصارف فى كوبا وأميركا الجنوبية ... فى كولومبيا شركة لتجارة الزمرد. وأسس ... أخرى كثيرة في فرنسا انتهت جميعها ... مشروعا واحدا منها بالفشل . وهو يقيم ... وزوجته بباريس ويعيشان عيشة البذخ والرخاء ... الي جميع العظماء. وقد حاول بولو أثناء ... أن يستشهد بأقوال بعضهم فلم تجده ... شهاداتهم نفعا ومن جملة الذين سمعت المحكمة أقوالهم ... كايو أحد وزراء فرنسا السابقين. وكان يومئذ في السجن بتهمة الخيانة للوطن ... وتأدية ... وتليت أمام المحكمة شهادة رئيس الجمهورية ... عن حديث جرى لبولو مع ملك اسبانيا . ... المقوم التى كان المتهم قد عقدها مع المستر ... صاحب الصحف الاميركية المشهورة ومع ... عباس حلمى خديوي مصر السابق ومع كثيرين ... من الباشوات والامراء ومن جملتهم البرنسيس ... من أمراء البلجيك

واستشهد بولو أيضا بأقوال زوجته الاولى التى تتم بأموالها تمهيرها بالالف ... وتزوج امرأة أخرى. والغريب أن زوجته شهدت لمشهادة طيبة مع ما نالها منه من التعب والعذاب

أما التهمة التى حوكم من أجلها فهي (١) اشتراكه مع الخديوي عباس حلمي في ترويج الدعوة الالمانية بفرنسا لقاء أموال طائلة قبضها من الحكومة الالمانية (٢) شراؤه جريدة « الجورنال » الباريسية لصاحبها شارل همبير لبث الدعوة الالمانية في فرنسا (٣) محاولته فصل فرنسا عن انجلترا لعقد صلح انفرادى مع المانيا

وقد ثبت أن بولو باشا قبض من الالمان مبلغ عشرة ملايين من الفرنكات لترويج تلك الاغراض وانه قبض بعد ذلك مبالغ أخرى . ثم ثبت أيضا أنه كان ينفق معظم الاموال التى يتناولها على نفسه ولم ينفق على نشر الدعوة لالمانيا الاجزءا صغيرا ... ولهذا يعتقد بعض الناس أن الرجل كان أفاقا نصابا أكثر منه خائنا وان كلا المانيا وفرنسا كانت فريسة له

وكانت المانيا قد اتفقت بواسطة سمو الخديوي على أن تدفع لها عشرة ملايين فرنك لنشر الدعوة فى فرنسا على أن يتم الدفع على خمسة أقساط شهرية ، ولكن المانيا لم تنل لقاء ذلك شيئا مما وعدت به ولم يذل بولو باشا الاجزءا يسيرا من حصته لذلك شكا أمره الي سفير المانيا بفيينا فاستدعى هذا الخديوي وحذره من عاقبة الاستيلاء على مال لم يكن له فيه نصيب وانما عهد اليه فى انفاقه فى وجه معلوم وما قاله السفير الالمانى للخديوي يومئذ : « ان تصرفك هذا يعبر عنه بكلام لا يسرك سماعه »

ولما رأى بولو أنه لم يبق له أمل فى الحصول على نصيبه من المال الذى استولى عليه الخديوى وان علاقات هذا بالمانيا قد تزعزعت أخذ يقدح زناد الفكرة لينال من المانيا الاموال التي كان يحلم بها وكانت جريدة « الجورنال » الباريسية تحمل يومئذ حملات شديدة على المانيا وتطالب الحكومة الفرنسوية بالاكثار من صنع الذخائر ومعدات القتال حتى أشيع يومئذ أن اسهم « الجورنال » هي بيد أصحاب معامل الذخائر الحربية وانهم هم الذين يثيرون تلك الضجة حول الذخائر فتضايق المسيو شارل همبير (رئيس تحرير « الجورنال » ومدير سياستها) من تلك الاشاعة وثبت له أن مصدرها هو المسيو لينوار الذى كان يستبدل بأمواله وقد كان في الحقيقة عاملا فى خدمة الالمان. فسعى المسيو همبير حتى تخلص منه وقبل المساعدة التى عرضها عليه بولو باشا وهو لا يعلم أنه يعمل هذا كان كمن يستجير من الرمضاء بالنار لان كلا لينوار وبولو كان فى خدمة الالمان

وعزم بولو أن يعمل فى هذه المرة بمنتهى الحذر فلا يسمح للخديوى أو لاى انسان آخر أن يحرمه ثمرة دهائه . فما كاد يتفق مع المسيو همبير على شراء معظم أسهم « الجورنال » بمبلغ خمسة ملايين ونصف مليون فرنك حتى استقل الباخرة وأبحر الى أميركا ... ذلك فى ٢١ فبراير سنة ١٩١٦ ... ومنها حالا الى واشنطون حيث قابل الكونت برنستورف (سفير المانيا بأميركا فى ذلك الحين) وأطلعه على الاتفاق الذي عقده مع المسيو همبير وطلب منه مبلغ عشرة ملايين فرنك لاتمام الصفقة ووضع « الجورنال » تحت أوامر المانيا لنشر الدعوة الى صلح انفرادي بينها وبين فرنسا. ويظهر أن هذه المقابلة بين بولو باشا والكونت فون برنستورف كان قد سبقها عدة مفاوضات لانه لم تنقض ثلاثة أيام على وصول بولو باشا الى واشنطون حتي كانت الصفقة قد تمت فقبض بولو من السفير عشرة ملايين فرنك وأخذ يبحث عن طريقة يودعها بها فى المصارف لنقلها الى فرنسا من غير أن يثير ذلك شبهة فى أذهان الناس، وعليه قضى الرجل شهر مارس كله وهو ينتقل من مكان الى مكان ويودع مبلغ العشرة الملايين من الفرنكات على دفعات مختلفة وفى بنوك مختلفة حتى لا تجتذب الانظار . ودبر طريقة لنقلها أولا الى كندا على أن ينقلها فيما بعد الى فرنسا ولكن نقل مثل تلك المبالغ ما كان ليخفى على أحد

وكان الالمان يهاجمون يومئذ حصون فردون ويستقتلون فى سبيل الحصول عليها مهج الرجال . فكان بولو يقول : ان فردون ستسقط لا محالة فمن العبث مواصلة سفك الدماء في سبيل الدفاع عنها . وخير لفرنسا أن تبادر الى عقد صلح باكرمع المانيا فان ألمانيا مستعدة أن تتفاهم معها فتعطيها جزءاً من الالزاس الفرنسوية بدلا من بعض مستعمراتها .

ومما يجدر بالذكر أن مبالغ العشرة الملايين من الفرنكات التى قبضها بولو باشا من السفير برنستورف كانت فى الظاهر قرضاً يجب تسديده بعد سنتين بلا فائدة. والغرض من تسميته قرضا تجنب بعض المشاكل التى كان الفريقان المتعاقدان يتوقعان حدوثها وكانت « الكمبيالة » الصورية بتوقيع بولو باشا نفسه. ولما حوكم بولو أمام محكمة عسكرية عليا دافع عن نفسه بقوله : انه ما من حكومة عاقلة تقرض فرداً من الناس عشرة ملايين من الفرنكات من دون أن تأخذ عليه ضمانا وثيقا. فرد عليه الليوتنان مورنيه (النائب العمومى الحربى) بقوله : ان امضاء بولو باشا كان أعظم ضمان في نظر المانيا لان المانيا تعلم من هو وقد امضائه عقداً يتعهد به أن يقوم لها بعمل معين . فاذا أخل بتعهداته فانه لا ينجو من شر نقمتها على الاطلاق .

ولقد جرت عادة الجواسيس الذين يقبضون الاموال لحساب الدول التى يعملون لها أنهم قلما يراعون شروط الامانة فيما يؤتمنون عليه من تلك الاموال اذ ينفقون القسط الاكبر منها على أنفسهم. وقلما ينجو أحدهم من تقديم الحساب عن أعماله. والارجح أنه لو نجا بولو من قبضة الفرنسويين ناجيا من قبضة الالمان . فقد كان الرجل أفاقا كبيراً لا يخلص حتى لاقرب أقربائه وليس له ضمير يؤنبه أو يردعه وكان همه الاكبر فى هذه الحياة أن يحصل على المال أنى كان مصدره . لانه كان مبذراً مغروراً بنفسه مغرما بحب الظهور والعظمة. وكثيرا ما نصحه صديقه المسيو كايو بأن يتنزل عن لقب باشا فلم يقبل نصحه . وكان فى جميع أعماله وتصرفاته يظهر ازدراء غريبا بالمال . فلما سئل فى أثناء محاكمته بباريس لماذا لم يكن عنده سجل لتدوين المبالغ التى كان ينفقها مع ذكر وجوه انفاقها أجاب بكل عظمة وكبرياء « انني لست عبداً للمال بل المال هو عبد لي » فسأله النائب العمومي : « وكيف يعقل أنك تدفع مليونا من الفرنكات مثلا ولا تدونه ؟ » ... الرجل متكبرا وقال : « مليونا من الفرنكات ! ألا لينك تعلم ما أنفقه مبلغاً كبيراً ! »

ولم يكن ذلك تبجحا « ومباهاة » فقد كان بولو ينفق الاموال بلا حساب كأن السماء تمطره الذهب بلا انقطاع. ولو أنه صرف ذكاءه الى الاشتغال بالتجارة فى زمن الحرب لجمع بلا شك ثروة طائلة بفضل أصحابه الكثيرين من رجال الدولة وأقطاب السياسة. ولكنه بدلا من ذلك انصرف الى أعمال خطرة جدا لأنه كان بطبيعته يميل الى كل مافيه انحراف عن جادة الامانة والاستقامة .

أما معرفته بالخديوى السابق فكانت ترجع الى ما قبل زمن الحرب وكانت مبنية على صفقات مالية مختلفة أهمها صفقة خاصة باحتكار السجائر المصرية كان المنتظر أن يكون ربح الخديوى وبولو باشا منها مائة الف جنيه كل عام مناصفة، وصفقة تجديد امتياز ترعة السويس مقابل ستة ملايين من الجنيهات يأخذ منها الخديوى أربعة ملايين جنيه وبولو باشا أربعمائة الف جنيه ويوزع الباقي (وهو مليونا وستمائة الف جنيه) على كبار الموظفين الذين سيؤيدون تجديد الامتياز . ولكن بولو باشا رأى فى توزيع ذلك المبلغ على كبار الموظفين غبنا له ولصديقه الخديوى فاتفق معه على اقتسام المبلغ بينهما مناصفة بحجة أن اعطاء الموظفين هو رشوة تفسد الاخلاق ! ..

ومما يجدر بالذكر أن المانيا دفعت للخديوى ولبولو باشا أربعة ملايين فرنك من دون أن تنال مقابلها أية خدمة منهما . ثم قبض الخديوى وحده بعد ذلك ستة ملايين فرنك وقبض بولو وحده من سفير المانيا بأميركا عشرة ملايين فرنك فضلا عن مليونين آخرين قبضهما في سويسرا ولم ينفق بولو منهما فى خدمة المانيا سوى مائة وسبعين ألف فرنك وانفق الباقى فى تسديد ما كان عليه من الديون وفي شراء بعض الاملاك . أما العشرة الملايين من الفرنكات التى قبضها من السفير برنستورف فقد انفق منها ستة ملايين على شراء « الجورنال » وانفق الباقى على مشروعاته الخصوصية . من ذلك انه اشترى أسهم شركة اسبانية للملاحة كانت بواخرها تنقل الذخائر الحربية للحلفاء . واشترى قلادة ثمينة لزوجته الثانية . وسدد بعض الديون التى كانت عليه ومن جملتها دين لزوجته الاولى الحقيقية .

ومع ان بولو اشترى أسهم « الجورنال » لحساب المانيا ودفع فى ذلك ستة ملايين فرنك الا ان المسيو همبير ظل على خطته فى مطالبة الحكومة الفرنسوية بمواصلة الحرب الى النهاية. فكأن الاموال التى أنفقتها المانيا فى سبيل شراء « الجورنال » ضاعت بلا فائدة على الاطلاق!

فترى اذن أن بولو كان أفاقا محتالا أكثر منه خائنا لوطنه . ولم يكن يهمه مصير العالم أو شعوب بشرط أن تظل خزانته ملأى بالاموال. وكان غروره أعظم مساوئه بل كان سبب هلاكه . وقد ظهر غروره هذا حتى فى اثناء محاكمته فانه ظل يلبس الثياب الانيقة والقفازات البيضاء الناصعة ويتأنق فى هندامه حتى آخر ساعة من حياته . وقد حكم عليه بالموت باطلاق النار ونفذ فيه الحكم فى ١٧ أبريل سنة ١٩١٨

القسم النسوي والاجتماعي

شارلوت كورداي

« هذه صفحة من تاريخ المرأة في الثورة الفرنسية لتوماس كارلايل أبلغ كتاب الانجليز في القرن التاسع عشر يصف فيها مقتل «مارا» جزار الثورة وزعيمها بيد الحسناء الفرنسية شارلوت كورداي »

فنه وحوالي الساعة الثامنة من صبيحة يوم سبت تبتاع شارلوت خنجراً كبيراً ذا غمد من ميدان القصر الملكي وتوجه خطاها نحو ميدان النصر حيث تستأجر عربة الى شارع مدرسة الطب نمرة ٤٤ اذ هنالك يقيم الوطني مارا . والوطني مارا عليل تصعب رؤيته وهذا مما يثبط من آمالها كثيراً . أشأنها مع مارا — شارلوت الجميلة المذكورة الحظ لها شأن مع مارا القذر النحس ! انهما يقتربان من بعضهما من كاين في أقصى الغرب ومن نيوشاتل في أقصى شرق فرنسا — ليعملا عمل عجيب غريب

وتعود شارلوت الى فندقها وتبعث بمذكرة موجزة الى مارا مشيرة فيها الى أنها قادمة من كاين مركز الثورة وأنها شديدة الرغبة في رؤيته اذ في ذلك ما يمكنه من تقديم خدمة جليلة لفرنسا ..

ولما لم تحظ بجواب كتبت مذكرة أخرى أشد الحاحا وأخذتها معها بنفسها في عربة وكانت الساعة السابعة مساء وقد انتهى عمال اليومية من عمل الاسبوع وأخذت باريس العظمى تتحرك وتدمدم كان ذلك في أحد أمسية وليه الشاحبة — في اليوم الثالث عشر من الشهر — مساء يوم الباستيل حينما كان مارا منذ أربع سنوات يسير في ازدحام «بونت نيف» ويطلب بحماسة من حزب هوزار أن يترجل رجاله ويسلموا أسلحتهم فيصبح مارا مشهوراً بين رجال الوطنية — ذلك منذ أربع سنوات — فأي طريق قطع منذ ذلك الحين . انه الآن حوالي السابعة والنصف من كل صباح يسلق جسده في مغطس الماء مصابا بالقروح مريضا بحمى الثورة — وأي مرض آخر يطلق على هذا التاريخ . رجل مريض متعب مسكين لا يملك غير أحد عشر قرشاً ونصف بنس من عملة الورق وغير مغسل للقدمين ومغطس ماء ومقعد قوي ذي ثلاث أرجل ليكتب عليه وغسالة قذرة — ذلك هو مقر مارا في شارع مدرسة الطب والى هناك أدى به الطريق الى السعادة الكاملة وحكم الانجاه ..

الصت هو طرقة ثانية ! صوت امرأة موسيقي يأبى الا الدخول : انها الواطنة التي تتوق الى تأدية خدمة لفرنسا . ويصل الصوت الى مارا من الداخل فيصيح قائلا : ادخلوها . وتدخل شارلوت كورداي داخل الدار

— أسعد أيها الوطني مارا . أنا من كاين مركز الثورة ولي معك حديث .

— اجلسي يا بنيتي . والآن ماذا يفعله الخونة في كاين ، وأية مؤامرات ثمة في كاين

فتسرد شارلوت بعض اسماء الثائرين (؟) ... صديق الشعب المتحمس قائلا : ... طوق رؤوسهم ... ويأخذ ورقة ويكتب : بارباروا — لوفيه ...

... يكتب بالورق ... وتقرب حانيا في مغطسه ... ن — ترقبه ...

وإذا بشارلوت تسل السكين من غمدها وبضربة قاضية تغمدها في قلب الكاتب .

— الى يا صديقتي العزيزة المعونة ..

هذا كل ما أمكن المحتضر أن يفوه به قبل موته فجرت الغسالة للمعونة ولكن لم يعد هناك صديق للشعب ولا صديق للغسالة اذ أن حياته قد خرجت بأنة واحدة الى الظلال والاشباح ..

وهكذا انتهى مارا صديق الشعب ..

الشهاب الساطع قد هوى فجأة من عليائه — ستسمع باريس موات عدة أصوات النواح والولولة فتردد فرنسا الوطنية صداها ويقوم لها المجمع الوطني ويقعد ..

وقد قرأنا ما يعاصف عن حادثة دونتها جريدة الونيتور القديمة : كيف أن شقيق مارا يأتي من نيوشاتل ليسأل المجمع أن يعطيه بندقية جان بول مارا القتيل . لأن لمارا أيضا أخا ومحبة طبيعية وكان يلبس يوماً مثلنا ملابس وينام آمنا في أرجوحة كما كنا ننام وأن له أختاً كما يقولون ما زالت تعيش في باريس الى يومنا . لقد انجزت شارلوت كورداي عملها والجزاء قريب وأكيد .

هرعت الصديقة العزيزة (الغسالة) كما هرع الجيران نحوها فكانت تقلب بعض الامتعة وتحصن نفسها منهم حتى يصل رجال الجندرمة .

وتسلم نفسها بسكون وتذهب معهم بهدوء الى سجن أباي هي وحدها الهادئة لأن كل باريس يهيج عجاجها دهشة وغضبا واعجابا حولها . وقبض البوليس على دربه وفوشيه من أجلها ولو أن كليهما لم يسمع عنها من قبل ..

وفي صبيحة الاربعاء أمكن سراي العدل المزدحم ومحكمة الثورة رؤية وجه شارلوت جيلا وهادئا تجرى في القاعة عند رؤيتها همس غريب لا يمكنك تفسيره ..

وكان مع المفيل شواهده وأوراقه وسيشهد بائع الاسلحة في ميدان السراي الملكي أنه باعها الخنجر ذا الغمد ..

فقاطعت شارلوت ذلك بقولها : لا حاجة لكل هذه الشواهد أنا التي قتلت مارا .

— ولكن بايعاز من ؟

— لا أحد .

— من أغراك على ذلك ؟

— جرائمه

واستطردت شارلوت تقول رافعة صوتها بينما هم مستمرون في أسئلتهم :

لقد قتلت رجلا واحداً . قتلت رجلا واحداً لاخلص مائة ألف رجل ، قتلت نذلا لانقذ أبرياء ، قتلت وحشا ضاريا لاهب أمتي سلاما وأمنا . لقد كنت من أنصار الجمهورية قبل الثورة ولم احتج فيما أتيت الى تحريض .

وعلى ذلك فليس ثمة حاجة الى ما يقال ..

وهنا يجمد الحضور فيها دهشة ويأخذ الرسامون في تصوير وجهها ولا تجيب شارلوت آمالهم ويعلم رجال القانون أن الموت جزاء القاتلة وتقدم شارلوت الى محاميها الشكر في عبارة رقيقة وتروح فتدفئ وتشكر القسيس الذي أرسلوه اليها اذ هي لا تحتاج الى مساعدته .

وفي مساء ذلك اليوم وكانت الساعة السابعة والنصف سارت عربة القدر من بوابة كونسرجري الى قلب المدينة حاملة شارلوت صغيرة جميلة لابسة ثياب المحكوم عليهم بالاعدام . كانت جميلة ورزينة ومتمالئة بالحياة . تسير الى احضان الموت وحدها وسط العالم ؛ فيخلع كثيرون قبعاتهم تحية الاحترام لانه أي قلب لا يملك التأثر من ذلك المشهد . وهناك آخرون يزأرون ويصيحون ويهان « ادم لكس » أنها أعظم من بروتوس وأن الموت جميل معها .

وهناك في ميدان الثورة ترى الابتسامة الدائمة مطبوعة على وجه شارلوت فيبدأ المنفذون في ربط تعمها وترى هي في ذلك اهانة فترفض وبعد كلمة ايضاح تختم بابتهاج . وأخيراً وقد أعتدل شيء يرفعون المنديل عن رقبتها فيميزهم وجهها الجميل بحمرة الحياء ويبق خداها ارجوانيين حتى بعد أن رفع المنفذ الرأس المقطوع ليريه للجمهور ..

هذا تاريخ شارلوت كورداي محدوداً ملائكيا شيطانيا . أما « ادم لكس » فيعود الى وطنه ليبث شرلوت عواطفه في الورق والطبع ويقول بأنها : « أعظم من بروتس » لكن اصدقاءه يعلمون الخطر الذي يحدق به من جراء تلك الكتابات ويدركون أن « لكس » هالك وهو الذي يري « أن الموت جميل مع شارلوت »

تعريب — نون

النساء الاديبات

ماريان ايفانز

ماريان ايفانز أديبة انجليزية بعيدة الشهرة ، معروفة في الاوساط المستنيرة ودوائر الادب باسم « جورج اليوت » الروائية الشهيرة التي يعرفها كل من له أقل الالمام بالادب الانجليزي .

السيدة ماريان ايفانز هي احدى الاديبات اللواتي زين مفرق رؤوسهن في العهد الفكتوري تاج الادب الوشى ، وهي الروائية الشهيرة التي دبجت يراعتها الرائعة رواية (أدم بيد) الخالدة

والانسان في البيئة المتحضرة قد أظهر رغبته الأكيدة في أن يثقف ذهنه ويجلو نفساً علاها صدأ السآمة والضجر باستهواء العاطفة البالغة في قصة خيالية وضعها سيد من عطارفة القصاص ، وأمير من أمراء البيان . كان ذلك دائماً . وفي كل زمان ومكان

وقد نجح فن الخيال التمثيلي نجاحا عظيما في انجلترا في مقابلة تلك الرغبة الحارة لان عبقرية العصر قد تجلت في ثوبها القشيب في عصر أدبي قال عنه التاريخ انه كان عصراً ذهبياً . وذلك في القرن الثامن عشر . ولكن بعد ان أخذ ذلك النفوذ البيوريتاني يتلاشى في ظلمات سحيقة بدأ دبيب كراهية المسرح يدب في نفوس أهل انجلترا وجعل الناس يقرأون الروايات بدلا من أن يجشموا متاعب السعي في ليالي الشتاء البارد الى دور التمثيل ليشهدوها .

ولما كانت القصة التمثيلية عبارة عن تصوير للحياة كان من المحتم أن تحل حتى يسدل الستار عن آخر موقف فيها ليتحدث تأثيرها الخلاب ، وأي كاتب القصة أمامه حقيقة ... الوضع ... موضع الحيل ... واسم ... اختلاف أعماله ... الاوان ... على المسرح . وتصور القارئ القصة أو أمامه في بعض الملاعب والتمثيل قائم .

وحينذاك بدأ الكتاب يظهرون ... سماء الادب كما تظاهر الكواكب ... الفلك الزرقاء . ومن بين اولئك الكتاب طائفة ساطعة من النساء في وسط ... ظهور الشهاب الساطع في سماء الليل ... التمجيد العظيم بهاء على بهاء ... أمثال (شارلوت برونتي) الكاتبة ... يذكرها ذلك التمجيد بالاكبار والتقدير ... أحد النقاد عن روايتها (جين أير) ... « ان ثورة الغضب قد ظهرت بين سطور ... قلم تلك الكاتبة لا يعرف سوى العنف ... والشدة في تصوير المجتمع العقيم ... من أمراض ويعمل في تقويض أركانه ... على أن أساتذة الادب الانجليزي ... المستر (شيفن جورن) قد أجمعوا على ... السيدة الانجليزية الوحيدة التي ... وحق في قاعة الفنانين أبطال القلم وأساتذة ... الخالقين والمبدعين حقا في النثر والقصص ... هي (ماريان أيفانز) التي أدانت أن ... (جورج أليوت) للجمهور من الناس ... يتهافتون على قراءة أيامها اللينات ... على القصاع . واذا كان الذهن جالما ... فيه الاعمال الادبية الرائقة فانه ... الريف . واذا رأى ينبوعا صافيا من ... فانه يجتاز العقبات والاسوار التي ... مهما كانت شخصة منيعة ليرد ذلك الورد ... وهناك يستريح من عناء تلك الرحلة ... قام بها ليبحث عن الحقيقة ويشعر ... والبه بن يتمشى في جوانب صدره ... تأهما عليها . وهناك يضطجع على وسادة ... بقول الشاعر العربي :

وألقت عصاها واستقر بها النوى
كما قر عينا بالاياب المسافر

ولقد بدأت أعمالها بإصدار كتاب (... الحياة الكلنسية) عام ١٨٥٧ وأظهرت ... على الحياة العادية وظاهرها ... وقصة (سيلاس مارنر) المستفيضة ... على لوحة كبيرة يتجلى فيها ... مشاهدها الرائعة ، وفي (آدم بيد) ... عن قصة خالدة في أسلوب وشيق ... الالفاظ متين العبارات . تمثل ... الحياة الانجليزية الخشنة ... سوى سذاجة الفطرة ولا ... بعد المدنية ذات التمويه ... وكتبت قصة (رامولا) ... في عهد (سافونارولا) ... ما كتبت رواية دانيال ديروندا ... بين دفتيها صورة دقيقة ... الذين نالوا من الالام ... وعلى الحالة نالت جورج ... في أيامها والآن ... الظلام والغموض والابهام ... الفيلسوفية ...

الزواج القسري

أو الزواج بالاكراه

انتهينا في مقالنا السابق من الكلام على الزواج المادي ، ورجونا أن ينصرف عنه الشبان ، وألا يجعلوا عطامع المادة ؛ وألا يجعلوا الزواج تجارة وسبيلا للثراء ، ونتكلم اليوم عن نوع من الزواج يحدث كثيراً عندنا ، نوع غريب شاذ ذلك هو «الزواج القسري» أو الزواج بالاكراه ؛ واذا أدركت أن الزواج رابطة قوامها الحب والميل والتعاطف أدركت ما في هذا النوع من الزواج من غرابة وشذوذ !

الاكراه بطبيعته مفسد لكل العقود ، اذا اشتريت وأنت مكره فكأنك لم تشتر . واذا وهبت وأنت مكره فكأنك لم تهب . واذا بعت وأنت مكره فأنت في حل من الرجوع فيما بعت . كل هذه أعمال لا قيمة لها لأنها تمت في جو من الاكراه لم يكن للاختيار حكم فيها ، وموضوعها بيع شيء أو شراؤه أو هبته ، ولكن الزواج الذي موضوعه حياة دائمة ، والذي قوامه شركة أبدية ، والذي هو في الواقع كل شيء في الحياة . كيف يبيحون فيه الاكراه ، وكيف يرضى الآباء وغير الآباء أن يكونوا هم أداة هذا الاكراه ، بل كيف يكون الاكراه داخلا في ما لا بد لتمامه ونجاحه من الميل والحب والتعاطف ؟ كيف نوفق بين النقيضين بل كيف نجمع بين نفسين متنافرتين لتسكن احداهما الى الاخرى وتكون لها كل ما في العالم من بهجة وسلام ؟

والاكراه اما أن يكون واقعاً على الشاب أو على الفتاة ، ويدفع اليه في كثير من الاحيان عوامل مادية فان لم تكن مادية صراحة ومباشرة فهي تنتهي دائما الى المادة من طريق غير مباشر ، ولا نود أن نطيل في سرد هذه العوامل فهي معروفة مشاهدة تجري كل يوم ، ولكن كل الذي نود أن نقوله هو أن يدرك الآباء وغير الآباء ممن يريدون هذا الاكراه ويعملون له انهم يجنون جناية كبرى وانهم يسيئون الى أبنائهم وبناتهم من حيث يريدون لهم النفع والخير ، يجب أن يتفهموا تماما أن الزواج عقد اختياري يجب ألا يحيط به أبدا شيء من الاكراه أو شبه الاكراه ، وأنه اذا جاز أن يفهم الاكراه في أي عمل من أعمال الحياة فهو غير مفهوم أصلا في عقد الزواج لا يبرره عقل ولا منطق ولا دين . يجب أن تسقط « المادة » من الحساب دائما عند الزواج يجب أن يتنزه عن التجارة وعن كل عامل من العوامل الاخرى ، يجب ألا يخرج عن طبيعته وما وصفه به جل وتعالى في قوله « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة »

وأريد أن يفهم فتياتنا هذا الحق الممنوح لهن في اختيار أزواجهن ، يجب ألا يخضعن للاكراه دون مقاومة ، ويجب أن يعبرن عن آرائهن في صراحة ووضوح وشجاعة ، فليس في ذلك عار ولا ... ولا عصيان ، يجب أن يدافعن عن ... لان هذا حقهن الذي لا نزاع فيه ، يجب ألا يضحين الحياة ... هذه الرغبة ... على ... ولكني أنا لست في حاجة أن ... الى أن الشبان ... هذا الحق ... يجب أن ...

متبادلا حتى يمكن أن ينتج حياة زوجية ناجحة أما اذا اقتصر الميل على جانب واحد فالحياة باقية على ماهي عليه والزواج لابد واقع الفشل حتما .

***

رسالة سيدة محترمة

كتبت الينا سيدة محترمة بامضاء « حرم ب . ش » وقد جاء في رسالتها ما يأتي : « وأنا أكثر بل اعتقد صراحة ان العامل الاقوى في فساد « شباننا » هو انصراف الطبقة المتعلمة الى طرق أبواب الزواج المادي أو الزواج من الاجنبية التي قد تقضي على الاسرة أحيانا بقضائها على تقاليدها وعاداتها الشرقية بما نشأت عليه من عادات تخالف عاداتنا ، فالشاب المتوسط يرمي في الزواج طلبا لجمع المادة ، والثري يتزوج الاجنبية ... له بشروة أجنبية . فتسائل المصرية المتعلمة نفسها ترى ما الذي دفعه الى ذلك ؟ ان كان التبرج فلا تبرجهن ، أو قص الشعر فلأقصن أو الرقص فلأرقص وهكذا يخرجن من بيوتهن كتلك المشمة والرقاد الى مسارح اللهو ... بالرقية الباقية من قوميتنا وليس في الاجنبية لم ... لا تتزوجن ... والتبعة في ذلك ... على ... »

هذا هو بعض ما جاء في رسالة السيدة الفاضلة والمسمير لي أن ألاحظ بكل احترام أن قياتنا يبالغن في تقدير ما يدفع بعض الشبان المصريين الى الزواج بالاجنبيات ؛ ويسترن في ذلك التقدير ويخطئن خطأ كبيرا ، فليس التبرج ولا قص الشعر ولا الرقص هي مغريات الزواج بالاجنبيات ، ولكنه شيء أسمى من ذلك يحبب الزواج منهن ؛ ذلك هو ادراكهن معنى الزوجية وقدرتهن على تفهم حقوق الزوج وتدبير المنزل .

انا لا انكر على السيدة المحترمة ان مظاهر التبرج في الاجنبية تغري بعض شباننا بالزواج منهن ، ولكن هذا النفر من الشبان يدرك خطأه سريعا حين تنتهي حياته الزوجية الى فشل وتعاسة وشقاء ، ولكن مما لا نزاع فيه أن الشبان المصريين الذين عرفوا كيف ينتقون زوجاتهم الاجنبيات — ولم يجعلوا التبرج والزينة معيار الاختيار — وفقوا الى حياة ناجحة سعيدة .

وأريد ألا تفهم السيدة المحترمة من قولي اني أحبذ الزواج بالاجنبيات أو أرضاه ، ولكني أنظر اليه كعمل شاذ غير مألوف أود ألا يلجأ اليه شبابنا كما أود أن يبرهن فتياتنا بسلوكهن وتقديرهن الحياة الزوجية حق قدرها انهن خير من الاجنبيات ، بذلك يقمن الدليل على هذا النفر من الشبان ويسقطن حجتهم في هذا الزواج الذي لا اعتبره — كما قلت — الا عملا شاذا .

وانا لنود من كل جوارحنا أن تعالج الفتاة المصرية في نفسها كل نقص وقصور وأن تبدو دائما كاملة متينة الخلق فأحب شيء الينا ان تكون الاميرات المصرية كلها واحدة متقاربة الاجسام والمبادئ لان ذلك أحفظ لقوميتنا وأدعى لتقوية خلقنا الوطني .

وآخر ما أتقدم به الى السيدة المحترمة هو شكري لها على ما احتوى كتابها من كلمات التقدير والثناء .

محمد زكي عبد القادر
ليسانسيه في الحقوق

بريد القسم

افتحنا هذا الباب ليكون القراء والقارئات على اتصال فيما بينهم يتبادلون خلاله الآراء والنصائح والملاحظات فيما يتعلق بالمرأة والمجتمع والتعليم والاناقة والمنزل ؛ ام تدبير المنزل والزينة والفنون والآداب ولكل قارئ وقارئة أن يشترك في السؤال والجواب . ولكل سائل أو مجيب أن يذكر اسمه أو أن يوقع بتوقيع مستعار . ويجب أن يكتب السؤال ورقه قبل الاجابة عنه . وعند نشر الجواب لا يدرج الا الرقم واسم السائل وعنوان الموضوع . ويجب الا يستغرق السؤال أو الجواب أكثر من عشرة أسطر في العمود الواحد من هذه الصحيفة . وليس التحرير مسئولا عما ينشر في الخانة من الآراء والاحاديث

الاسئلة

٢٩٥ — ألاحظ أن بعض الناس يسمون أولادهم باسم (عبد الرسول وعبد النبي) مع العلم بأننا جميعا عبيد الله سبحانه وتعالى ولسنا عبيد النبي عليه السلام . فهل هذا مما يناقض فيه الشرع والدين ؟

علي حسن الزهار — مهندس المساحة بالزقازيق

٢٩٦ — أي الممالك والاوجاه أعلى كعباً في العلوم والصناعات ؟ — علي احمد دوس

٢٩٧ — ماهو أحسن علاج لانقباض الصدر وقد أعيتني الحيل فهل من علاج يشفيني من هذا المرض ؟

متضايق — اسكندرية

٢٩٨ — أيهما الاحسن اتباعه لضمانة مستقبل مصر الاجتماعي والاقتصادي :

الاخذ بنظرية القائلين بتقييد النسل ، وحجتهم في ذلك تقليل عدد الزائدين على حاجة الامة من السكان اتباعا لقانون (المرض والغالب)

أم الاخذ بالرأي القائل بالاكثار من النسل ما أمكن و حجة هؤلاء أن هيبة الامة ونجاحها متوقف على كثرة سكانها

محمود محمد بكري — « مدرس »

***

الاجوبة

(٢٨٩) عبد الحميد احمد عمرو — هل من سبيل الى تعليم الاطفال حب الاقتصاد وتعشق الحرية والصدق في القول وتعويدهم الصراحة والثبات وقوة الارادة وهم في عهد الطفولة ؟ وكيف وبأي الطرق يكون ذلك ؟

* يغرس حب الاقتصاد في الاطفال بطريق الغواية وطريقة مصلحة البريد في أن تلصق طوابع بريد قيمة نصف القرش على قسيمة تسع عشراً منها أحسن الطرق فانهم يسابقون اليها بحب تقليدهم للرجال في أعمالهم لما فيها من سحب وصولات واستخراج دفاتر ، وكذلك ذكر الحاجيات التي حذفها الولدان الاقتصاد علة عدم لزومها أمامهم . وتركهم في الحقول يزرعون ويعملون ما يشاؤون وتحسين اتمام عملهم اذا بدأوا به — فان الاطفال سرايعو الانتقال من عمل نموذج من الرمل مثلا قبل اتمامه الى آخر — يعودهم الحرية والثبات وذو نتيجة قوة الارادة .

ومقابلة آرائهم أو كلامهم بالتحبيذ أو التفنيد بدلا من مواجهتها بالسخرية أو التهكم وعدم تأديبهم بالعصا الاقل غلطة تبدر منهم والاكتفاء بالنصيحة ، يعودهم على الصراحة والصدق والحرية في ابداء آرائهم

اميل فهمي

(٢٩٠) احمد نصار — قال أحد كبار الكتاب الانجليز : ان الرجل لا يستطيع أن يفهم المرأة في دورين من أدوار حياته فما هما ؟

* ذلك قبل أن يتزوجها وبعد أن يتزوجها !!

م . ش .

(٢٩١) محمد فريد طاهر — ما رأي حضرات القراء في أن تنشئ الحكومة مدرسة للصحافة تدرسهم بذلك مجال التعليم ، مع العلم بأن العالمية قد كثر عددهم وازدادت رغبتهم في التعلم فهل يمكن ذلك وان لم يمكن فما السبب ؟

* ان الصحافي كما قال اللورد مورلاي « ليس خادما في مكتب ... هو مدبر الافكار بوجه عام » فيلزمنا أن تنشئ الحكومة مدرسة للصحافة فلا تترك الصحفي للمصادفات والتطورات ... ويصح أن تمد وزارة المعارف قسما في الجامعة المصرية يدرس فيه المهنة الصحفية بأكمل وجوهها .. وأن يوجد بها كلية تقوم بتدريب طلابها على كيفية الكتابة الادبية والاخلاقية والاجتماعية والتاريخية والسياسية .. وأن يكون للترجمة من والى جميع اللغات الحية الحظ الاوفر أضف الى ذلك تدريس فن الاختزال والتصوير وتوابعهما وغير ذلك من أهم الاعمال .

هذا ما نريد أن يعرفه الصحفيون ، وهذا ما نرجو أن تكون لهم مدرسة خاصة فتنال الصحافة ما هي جديرة به ويكون لها من القوة ما لا قدرة لاحد على صدها مهما عظم . . ولتابلاون ياغير عظة

ادوارد فهيم

(٢٩٢) سليمان ابراهيم صدقة — لاتحاد البلاد في الزي أثر في الحركة السياسية فهل لم تراع الحكومة ذلك ؟ وماهي المجهودات التي بذلتها اللجنة التي كانت تألفت للنظر في اختيار الزي اللازم لبلادنا ؟

* لاشك في صحة ذلك فاتحاد البلاد في الزي مظهر قوي من مظاهر القومية الصحيحة ، ولا شيء ادعى الى السخرية بالشعب والهزء منه أكثر من فوضى الازياء بين أهله . لكن مسألة اتحاد الزي لا يجب أن يترك أمرها الى الحكومة فهي مظهر قومي اجتماعي يترك لافراد الشعب أنفسهم اختياره والتقطم في أمره بما يعتقدونه صالحا لا عاما تاما .

أما توجيه النظر الى اللجنة المختصة فهي والحق متلكئة ولعلها تعد العدة للعمل في القريب .

ابراهيم مصطفى حسنين

(٢٩٣) ا . م . عبد الله — في بنساء العملة الجديدة يوجد حرفان (F) بالافرنكية أحدهما من اليمين والآخر من اليسار فان كانا يدلان على اسم جلالة الملك فلماذا لم يكتبا بالعربية أو بالاخرى يكتب أحدهما بالعربية والآخر بالافرنكية ؟

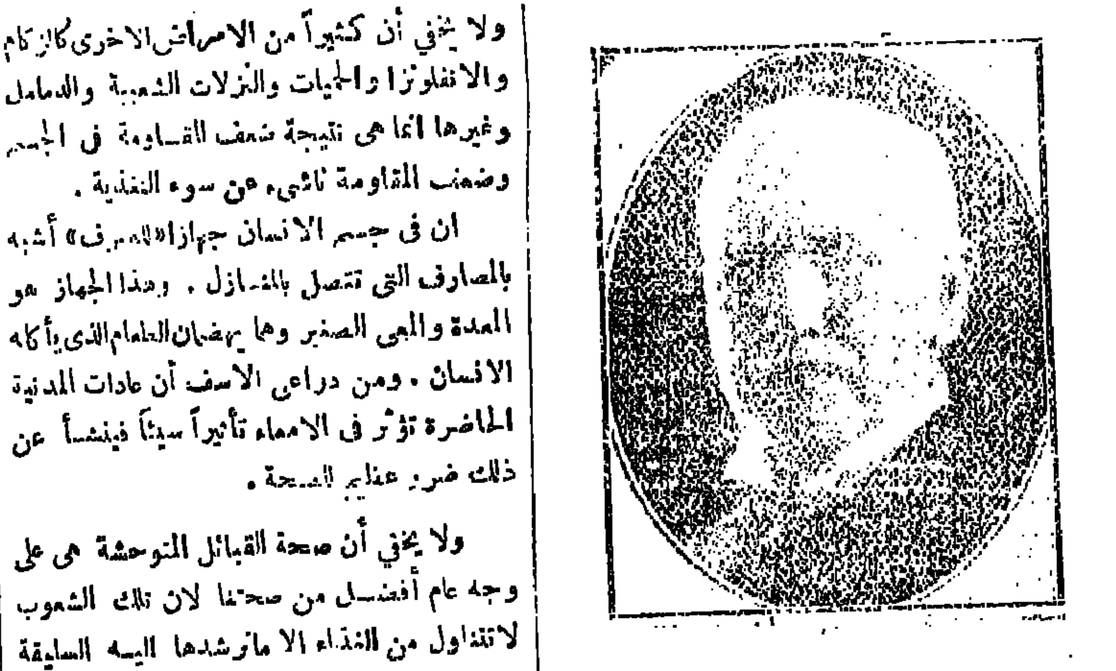
* سؤال يحق توجيهه الى وزارة المواصلات لو كان تاذكر حضرة السائل فهي المطالبة بالرجاء وحدها

يوسف حسن الملوك

الصحة والمدنية

واجبات وزارات الصحة في الامم — نظام الغذاء وعلاقته بالاجتماع

بقلم السر وليم آربوثنوت لاين



سير اربثنوت لاين
رئيس الجمعية الصحية البريطانية

السر وليم آربوثنوت لاين من أشهر أطباء الانجليز وأعظمهم خبرة بالشؤون الصحية وهو ثقة في مسائل التغذية وعلاقتها بالصحة العمومية. وقد شرعت احدى المجلات الانجليزية الكبرى تنشر له سلسلة مقالات عن علاقة المدنية بصحة الامم وتأثير الغذاء في نظام العمران فرأينا أن نلخص له بعض مقالاته حرصاً على فائدته. قال: —

ظهر حديثاً تقرير وزارة الصحة عن السنة الماضية وفيه أمور حرية بالاعتبار. فهو وإن دلالته على تناقص الامراض الوافدة بفضل مساعي موظفي الصحة في طول البلاد وعرضها فان فيه بعض الامور التي تدعو الى القلق. وفي مقدمة ذلك ماجاء عن انتشار داء السرطان فقد ازدادت نسبة الوفيات منه زيادة هائلة. فبعد أن كانت منذ خمسين سنة ٢٧٤ وفاة لكل مليون أصبحت في السنة الماضية ٣٦٢ وفاة لكل مليون من الذكور والاناث وجميع القرائن تدل على أن للجهاز الهضمي علاقة كبيرة بهذا الداء ولا سيما عن طريق الامعاء.

والسرطان كما لا يخفى داء من أدواء المدنية يكاد يكون مجهولا عند الامم المتوحشة. وقد أخذ ينتشر في السنين الاخيرة انتشاراً يبعث على القلق حتى في الانحاء التي كانت خالية منه كاوستراليا حيث نظام المعيشة والغذاء أقرب الى النظام الاوروبي منه في أي قطر آخر من أقطار العالم. والقرائن تدل على أن لانتشار هذا الداء علاقة كبيرة بالغذاء — والغذاء سبب كثير من الادواء التي تنسب الى المدنية كعسر الهضم والزائدة الدودية والكساح والسل والسكر وداء المفاصل وغيرها.

أواجب وزارة الصحة في كل قطر من الاقطار هو أن تعني بغذاء الامة وترشدها الى اجتناب تلك الامراض التي تكلفها غبناً باهظاً. في احدى الاحصاءات الرسمية أن الشعب الانجليزي يفقد بسبب تلك الامراض ما يعادل خمسة وعشرين مليون أسبوع كل سنة أو ما يساوي عمل نصف مليون عامل في سنة كاملة. والمرض سوء التغذية الاول بين الامراض التي تقضي ...

ولا يخفى أن كثيراً من الامراض الاخرى كالزكام والانفلونزا والحميات والنزلات الشعبية والدمامل وغيرها انما هي نتيجة ضعف المقاومة في الجسم وضعف المقاومة ناشيء عن سوء التغذية.

ان في جسم الانسان جهازاً «للصرف» أشبه بالمصارف التي تتصل بالمنازل. وهذا الجهاز هو المعدة والمعى الصغير وهما يهضمان الطعام الذي يأكله الانسان. ومن دواعي الاسف أن عادات المدنية الحاضرة تؤثر في الامعاء تأثيراً سيئاً فينشأ عن ذلك ضرر عظيم للصحة.

ولا يخفى أن صحة القبائل المتوحشة هي على وجه عام أفضل من صحتنا لان تلك الشعوب لاتتناول من الغذاء الا ماترشدها اليه السليقة وقلما تقرب من طعام لايكون فيه غذاء تام. ولذلك ترى الامعاء عندها على أحسن ماتكون من الصحة. ذلك لان غذاءها بسيط وهو من نتاج الارض. أما اللحم فقلما تذوقه، بل ان بعض تلك القبائل تحسب أكل اللحم مخالفا لاوامر الدين ونواهيه.

واليك كيفية نشوء الامراض المقرونة بالمدنية: —

تقوم المرأة المتمدنة بواجبات الامومة بصعوبة عظيمة. وكثيرا ماتعاني في سبيل ذلك ضعفاً عظيما. وهي ترضع طفلها بطريقة غير قويمة حتى يقتضي الامر في حالات كثيرة تغذية الطفل بوسائل صناعية. وما كانت الوسائل الصناعية قط لتقوم مقام الوسائل الطبيعية. ولا حاجة الى تبيان شوائب الوسائل الصناعية. نعم أن الطبيعة تساعد جسم الطفل على التكيف بموجب تلك الوسائل ولكنها وحدها هذا تقصر أعمارنا. ولا أدل على صدق هذا القول من التغييرات التي تطرأ عند مايضطرب طرف القولون (المعى الكبير) ان يتسع لاكثر مماقررته له الطبيعة. ولا يخفى أن هذا المعى يجهز بشبه أحزمة أو أغشية تربطه، لتمنعه من التمدد. فما هو الا قليل حتى تفقد تلك الاحزمة الغرض الذي وجدت لاجله فبدلا من أن تساعد «القولون» تسده.

وهذا التغيير خطر جداً تنشأ عنه أمراض كثيرة في مقدمتها التهاب القولون والزائدة الدودية وتقرح المعدة والغدد والحصى الصفراوية والروماتزم أو داء المفاصل والنقرس والتدرن «ومرض رايط» «ومرض اديسون». وأمراض القلب والاوعية الدموية وداء النقطة والبول السكري والسرطان وهو أعظم أمراض المدنية الحاضرة.

وان من أشرف واجبات الطب الشعبي لازالة الامراض الناشئة عن مدنيتنا الحاضرة وحماية الهيئة الاجتماعية من الاسقام والامراض على اختلاف أنواعها ومن ضعف مقدرة الفرد وتناقص كفاءته. ورفع مستوى الامة الى أعلى مايمكن. فاذا تحققت هذه الاماني أمكن ضمان الرفاه والسعادة للامة ثم يستدل على ذلك من أنوف الامة. فان الكثيرين يسيرون تصائح «الجمعية الصحية الجديدة»

ويسيرون بموجب الارشادات التي تذيعها على الجمهور فيجدون السعادة والهناء. ولا شك أنه لو سارت الامة كلها بموجب تلك النصائح لزالت الحاجة الى المستشفيات والملاجيء بل لزالت الحاجة الى السجون نفسها.

فالجمهور في حاجة الى تفهيمه كل ماله علاقة بالغذاء وما يتبعه من شؤون الحياة لكي تتم تغذية الجسم على أحسن وجه. ولقد اكتشف الطب في بضع السنوات الاخيرة حقائق كثيرة تتعلق بنشأ بعض الامراض وأسبابها. والاعتقاد اليوم عام بين الاطباء أنه ليس بين الامراض المنتشرة في العالم مالايمكن اجتنابه باتباع أمثال النصائح التي تسديها «الجمعية الصحية الجديدة» والتي تذيعها في جميع أنحاء الامبراطورية البريطانية.

***

قال السر جورج نيومان في مذكرة نشرها بعنوان (ارشاد العوام الى الشؤون الصحية) ان هنالك مايحمل على الاعتقاد أنه مامن موضوع أعظم شأناً من موضوع تفهيم الجمهور ماهو في حاجة الى فهمه من شؤون الغذاء. وقد ذكر الاستاذ مكولم من علماء بلتيمور بامريكا ومن أكبر الثقات في مسائل الغذاء أن العامل الاكبر الذي قد أدى الى انحطاط الامم في الازمنة الحديثة هو سوء اختيار الغذاء.

وقال الكولونيل هاليل من موظفي المصلحة الطبية بالهند ومن الذين ساخوا سواد العمر في درس مسألة الغذاء أن الامة التي تقتات خبز الذرة أو غيره من الحبوب تنجو من الامراض التي تنتاب الشعوب التي تباهي بكونها من أكلة خبز القمح الابيض.

ومما يزيد الطين بلة سوء حالة أسنان الجمهور بوجه الاجمال حتى لقد يتعذر على الناس مضغ الخبز وسوء حالة الامهات من جهة تغذية أطفالهن وسوء حالة الاطفال أنفسهم بسبب انتشار مرض الكساح بينهم. وهل هنالك ماهو أدل على سوء الحالة الصحية من كون جانب كبير من الشبان الذين يتطوعون للخدمة العسكرية يرفضون لعدم لياقتهم للخدمة.

ان الغرض من هذه العجالة وما قد يتبعها من الفصول هو ارشاد الآباء والامهات الموكول اليهم أمر العناية بالاطفال الى خير الوسائل الصحية لتنشئة جيل يقوم على المبادىء الصحية وأقومها ولوضع أساس متين لصحة الاجيال المقبلة. حقاً أنه مامن موضوع أعظم شأناً من هذا الموضوع الذي يتوقف عليه رفاه الاجيال المقبلة وسعادتها وخلوها من الامراض التي تنتاب الجماعات بأسرها.

*
* *

هذه خلاصة المقالة الافتتاحية لسلسلة المقالات التي قد عزم السر اربوثنوت لاين على نشرها في مجلة الجرافيك الانجليزية لارشاد بني قومه الى أحسن أنواع الغذاء وأفضل الاساليب التي تتوقف عليها صحة الاجيال المقبلة. وقد أدرك هذا الطبيب الشهير هو وغيره من زملائه الاطباء ما للموضوع الذي هم بصدده من الشأن العظيم فارادوا أن يكون أساس الاجيال المقبلة أمتن وأقوى باعتبار الصحة من أساس أبناء الجيل الحاضر ولا يخفى أن التاريخ ... البقاء ... الطبيعة ... فكل أمة لا تصلح للبقاء ... ولا ... الامة الباقية اذا كانت الاوبئة والامراض ... كما شئنا ...

كفى

للكاتب الروسي الكبير ايفان تورجنيف
من مذكرات فنان ميت

— ١٣ —

بينما نحن لاهون ساهون منهمكون في سفساف الامور واحقرها اذ بالاقدار تسوقنا أمامها ونحن غافلون عن يدها الخفية التي تقودنا بلا رحمة أو شفقة. واذا كان ينخدع كثيراً ولا يجد في الكذب والبهتان مذلة، فكذلك عكنه أن يحسب ... يتخجل منه. ان الحقيقة (ولا أعني الحقيقة القاطعة بمعناها الصحيح والتي لايمكن ... عليها والتحدث عنها) بل الحقيقة التي ... الوصول اليها تلجم أفواهنا وتغل أيدينا الى (لا شيء) ولا يوجد للانسان غير ... تثبت فيه قدماه فلا يهوى الى هاوية ... وانكارها واحتقاره لها وهو أن يولي أدباره ويقول كفى ويرجو خلاص شرفه الذي ... زندي عكنه أن يناله لا وهو عرفانه أولا ذلك الشرف الذي أشار اليه (باسكال) ... الانسان قصبة مفكرة اذا حطمها العالم ... منزلة من العالم أجمع لانها تعلم بتحطيمها ... يعلم ذلك شرف ضئيل وتعزية ... واذا بذلت جهدك لتؤمن بها تجد أنك ... دحض هذه الاقوال الرائعة: —

« ليس الحياة الا خيالا زائلا أو ممثلا ... على المسرح ثم لا نسمع عنه شيئاً ... يرويها لنا معتوه أبله ملأى بالضجة ... ولا معني لها »

اقتبست هذه الاقوال من رواية (...) وقد تخيلت اذ ذاك السحرة والشياطين ... وأسفاه ليس ثمة من خوف أو فزع ... الشياطين مهما اختلفت صورها وتباينت ... انما الخيف الرعب هو أنه ليس هنالك ... خيف مرعب، وان حقيقة الحياة ليست ... دني، حقير تافه فارغ لا لذة فيه. واذا ... الانسان بذلك وتذوق مرة من هذا ... يحلو له شهد من بعد وحتى السعادة ... والاخلاص الصميم تفقد ذلك ... كرامتها بطلاقتها وقصرها. أجل ... الانسان وتتأجج فيه العواطف ... من تلك السعادة الابدية والسرور ... ينظر فلا يجد أثراً لتلك الحشرة ... ما تبقي مما كان يلوكه لسانه ... الطرف الاخيرة القارسة ... شيء تغادره ويذوي ورق ... المادية، فاذا ما أشرقت الشمس ... وراء الضباب ... الارض المتجمدة ... كل النواحي ... ويماوتارة ويسقط أخرى ... وغابت تساقط ...

— ١٤ —

ولكن ... الانسانية ... والانسانية والفن والجمال ... الاغلال ... الشعراء ...

بيا مبرراً الاطلال رواية هملت ولير، ولا افتاره الثاقب أن يكتشف شيئا جديدا في الحياة؛ بل تتجلى له نفس الحياة كما هي في صورتها الخيفة، نفس الثقة ونفس القساوة وشهوة سفك الدماء، ونفس الآلام بأسم .. لا — بأسم الغش والتدليس كما سماها أريستوفانس منذ الفي سنة خلت ونفس الشرك الذي وقع في حبائله الوحش ذو الرؤوس المتعددة (المجتمع) نفس بطش القوة والتكايد، نفس تقاليد الجشم والعلم ونفس الكذب والنفاق، وعلى الجملة نفس الدوران المجلة القديمة غير المتغير — وربما جعل شكسبير يكرر جملته القاسية «مامن أحد يتمدى» وبمعنى آخر «مامن أحد الاويتمدى» وربما قال أيضاه «كفى» وولى أدباره. وربما كان هنالك شيء يخالف رتشارد الغاشم الفذ بحتاج عبقرية الشاعر الساحر الى تصدير هيكل جديد لغاشم اليوم الذي يكاد يعتقد في افعاله ويشام له هادئا مطمئنا ويجد عيبا في طعامه الفاخر بينما ضحاياه المسحوقة تجتهد في رؤية مالريتشارد تتبعه أشباح من سحقهم، ولكن الى أية غاية ونهاية !!

— ١٥ —

ولكن الفن؟ الجمال؟ نعم هاتان كلمتان ذات قوة. وربما كانت أقوى بكثير من التي سبقت. كلام عليها. وربما كان فينوس آلهة الحب حقيقياً أكثر من القانون الروماني ومبادىء سنة ١٧٨٩ (الثورة الفرنسية) وربما اعترض أحد — وكم من مرة سمعت مثل هذا الغلط — ان الجمال يرونه السيفون لا ماتعرفه الاوروبيون ولكن ليست قيمة الجمال ماتحيرني بل كونه وقتيا فالاثر كونه تصيراً أم دائم. وهذا مايسلبني ثقتي وشجاعتي — وربما كان الفن في لحظة معينة أقوى من الطبيعة نفسها لانك لاتجد في الطبيعة موسيقى بتهوفن ولا صور الرسام روفائيل ولا أشعار جوته. وليس غير الادعياء والثرثارين الاغبياء من يزعم أن الفن ماهو الا تقليد الطبيعة ومحاكاتها — ولكن في النهاية الطبيعة ثابتة لاتلين ولا داعي لها الى الاسراع فهي تستن سبيلها ومي دون أن تسلم للنواميس لاتعرف الفن كما لاتعرف الحرية ولا كل جميل وهي من قديم الاجيال لاتقبل أن يخلد عليها شيء ... الانسان ابنها ولكن عمله الا وهو الفن أعدى عدو لها؛ لانه يحاول الخلود — الانسان ابن الطبيعة والطبيعة أم العالم أجمع فلا مفضل عندها، كل ماينشأ في حجرها ينشأ على حساب غيره من الاشياء ولا بد للزمن أن يفسح مكانه ويخليه لغيره. الطبيعة تخلق وتدمر في الوقت نفسه، ولا تبالي أكانت تخلق أم تدمر مادامت الحياة لاتنقرض والموت لاينى عن فتكه. والانسان بلا ريب يساعدها بأسره في مذابحها الدموية، وكيف ونحن القوم المستضعفين أصحاب الفنون نغالب هذه القوة الغاشمة الخرقاء والتي لاتنتصر رغم تغلبها علينا بل دائما تلتهم كل مايعترض سبيلها، وكيف تقاوم هذه الامواج العالية القوية والتي لاتبرح عن علوها أبد الدهر، وكيف نثق بقيمة تلك الصور الفانية التي نشكلها من التراب لتبقى لحظة في جوف هذا الظلام

— ١٦ —

كل ماتقدم حق لاريب فيه. لكن كل زائل جميل كما قال الشاعر الالماني شيلر. والطبيعة في لهوها ... والعجائب والخفاء ... الا بما ... الجمال ... حتى تهوي الاشياء ... الارهار وتكسب ... (شكسبير) ...

اجنحة الفراش الالوان الزهية البديعة؟ أن الجمال ليس محتاجاً لان يكون ابديا وانما لحظة واحدة تكفيه. أجل ربما كان ذلك حقا اذا لم يكن هنالك شخصية ولا يوجد آدمي ولا حرية. ان أجنحة الفراش التالفة تتجدد لالف عام قابلة لنفس الفراش، ولكن الانسان اذا بلى لايعودوان ماتبرز يداه من الاعمال والصنعة والفنون اذا تلفت هلكت للابد. وللانسان فقط حق الخلق والابداع. ومن المدهش قولنا اننا مبدعون لنارف ساعة واحدة فقط فالخليفة في القصص القديمة الذي يتولى الخلافة ساعة واحدة؛ وفي هذه الساعة تتجلى عظمتنا وأولويتنا واعفاننا — وكل اولئك المبدعين والذين بينهم وجد لغرض معين في سبيل خصص له من قبل، وكل يشعر باهميته ويحس في نفسه أنه عظيم لايفنى، يعيش ويجب عليه أن يعيش في هذه الساعة الواحدة ومن أجلها. والا فاجلس في الوحل أيها الصديق وابتهل الى السماء فاجلال الحياة من يشعر بهذا التناقض المتأصل لا لاكثرنا تساءل البعض عما اذا كانت كالتي هذه أجل الحكايات

— ١٧ —

وبالذي يمكن أن تقول لا ولاولئك الذين لايمكننا محروسين تمتنا أن نقي عليهم مثل هذه الاسطلاحات حق بالمعنى الذي يؤديه لهم لسان الانسان الضعيف وبالذي يمكن الانسان أن يقوله عن أولئك العامة من عمال الطبقة الثانية والثالثة سياسيين كانوا أو أصحاب علوم وفنون وخصوصا أصحاب الفنون. كيف يتسنى لنا أن ننفي عنهم تقاعدهم وسباتهم العميق وندفعهم الى ساحة القتال اذا ماتسرب الى عقولهم فكرة بطلان كل شيء بشري وبطلان كل مجهود يبذل لغرض أسمى من كسب المعيشة. وبأي قيحان يمكن اغراء أولئك الذين لايرون في العرش والتاج ايدقيمة؟ بل كيف يقابلون من يسخرونهم من الناس المجردين من كل عاطفة. وكيف يقابلون حكم الجهلة الاغبياء وحكم الهرم الجاهل الذي لايفقر لهم ابتعادهم عن الخرافات القديمة، وحكم الشباب الجاهل الذي يرغمهم على السجود ... امام صنمه المعبود ... الجديد وكيف يتصاغرون في زحام من الاشباح والاوهام، وكيف يتقصدون ويؤمون الاسواق حيث كل من البائع والمشتري يغش الاخر وحيث الجلبة والضوضاء حيث الاشياء التافهة التي لاقيمة لها ومن ذا الذي يحدو بهم الى الرجوع الى تلك الحياة حيث الناس بها مثل أطفال الريف في يوم عطلة وقد تشاجروا في الوحل على قليل من قشر البندق وفغروا أفواههم امام صورة مزوقة في دنيا لايعيش بها لامن هم أولى بالموت وكل يقبض النفس بصراخه وهو مسرع الى غرضه المجهول غير المفهوم .... لا .... لا .... كفى كفى .. كفى

— ١٨ —

البقية سكوت

ابراهيم زكي
وكيل النيابة

بحث في تاريخ الفلسفة

نيتشه وارادة القوة

قبل أن أعالج ذلك الموضوع «ارادة القوة» أفضل أن أعرض أمام القاريء صورة لحياة نيتشه وشخصيته مجتهداً أن تكون هذه الصورة أمينة مع الايجاز حتى اذا انتهينا من ذلك سهل علينا أن نفهم «رسالة» نيتشه الى العالم وأن نقدر خطرها الاجتماعي وقيمتها الفكرية

ولد فريدريخ نيتشه في ١٥ أكتوبر سنة ١٨٤٤ في بلدة ريكن في بروسيا السكسونية وكانت أسرته العريقة تتوارث بعض الوظائف الدينية على أن الدين لم يؤثر في تنشئته ولقد تلقى دروسه العالية في جامعتي بن وليبزج متفرغا لدراسة فقه اللغة الاغريقية على أنه كان يقرأ كتب شوبنهاور الذي يعتبر أول أساتذته بلا شك، وتعرف وهو طالب في ليبزج بنابغة الموسيقى ريشارد واجنر فتأثر أيضا بفنه وأدبه

وفي سنة ١٨٦٩ والنزل طالبا عين مدرسا لفقه اللغة في جامعة بازل وهناك تمكنت أواصر الصداقة بينه وبين واجنر وزوجته اذ كانا يقيمان في ضواحي لوسرن

وكذلك تغذت نفس نيتشه بثقافة الاغريق ولم ينج من التأثر بفكرين تختلف نظرتهما للحياة في كثير من نواحيها. على أنه أخذ عن هذين الاستاذين. أخذ عنهما فلسفة التطور التي كان سبنسر وداروين حاملي لوائها — ثم أخذ كذلك عن علة ألحت عليه ولم ترحمه وقد تجاوزت اليه بالعدوى منذ كان ممرضا في الحرب سنة ١٨٧٠ وقد أثرت هذه العلة في خلقه وبصره

وقد اختلف العلماء في تقدير أثر المرض في أفكاره فذهب البعض الى أنها لم تنل من شخصيته ولكنها بالاتحاد مع بعض العلل الوراثية أثرت في عقل الرجل وبدا ذلك الاثر واضحاً في كتاباته، وقد أخذ صاحب هذا الرأي يبين الواضح الذي يزعم أن العلة استولت فيها على نيتشه. على أن الفيلسوف الفرنسي الفريد فوييه يقول ان العلة أخذت بفكر الرجل. أما أخت نيتشه فترى أن الاسراف في استعمال دواء الكلورال هو السبب في شطط أخيها

وفي الحقيقة اننا نرى نيتشه يشط كثيراً عن جادة الفكر المنطقي؛ ويشذ شذوذاً خطراً عندما يعرض لمسألة الاديان وعندما يحاول أن يبدل النظم الاخلاقية والاجتماعية وكذلك نرى سان سيمون يشط، ونرى أقطاب الاشتراكية يشطون ولكننا لا نعزو شطط سان سيمون وشطط أقطاب الاشتراكية الى أمراض بدنية أو عقلية ولكننا نرى أنها وحي الزمان الجديد وأنها محاولات المفكرين لابتكار نظم جديدة توافق الزمان الجديد، وما دام العالم قد ثار على معظم النظم القديمة فغير هيئة الحكم وتوزيع السلطات والثروات فلماذا لا يقوم المفكرون ليغيروا من من مثل الناس العليا

ان الذي كان نيتشه ثورة على القديم البالي ولقد أوتي من الشجاعة ما جعله يصرح بافكاره الثائرة. أما أثر العلة فقد يبدو في تناقض شكلي في الكتابة

وفي سنة ١٨٧٩ اضطره المرض أن يعتزل وظيفة الاستاذية وظل بعد ذلك يقضي الصيف في الانجادين حيث كانت تنزل عليه خواطره الرئيسية والشتاء على شواطيء الريفييرا، وقد ضاق أمامه ميدان اختصاصه فعكف على الفلسفة والمعنى في رحب مجالها أذكي قريحته وأودع ثمار فكره وذكائه

وقد اشتد عليه المرض عام ١٨٧٩ ثم تحسنت صحته في السنوات التالية وفي سنة ١٨٨٨ انتكست عليه العلة فبدت من قواه العقلية فكان يذيل رسائله الى أصحابه بكلمة «ديونيسوس» أو المصلوب يعني (السيد المسيح) وسقط يوما في بعض شوارع تورينو فقد الوعي فأوصله أحد أصحابه الى بازل ومنها أخذ الى بلده حيث عاش في جنون مطبق وكان ذووه يعاملونه بالعناية والاخلاص حتى مات في ٢٥ أغسطس سنة ١٩٠٠

شخصية نيتشه

تعرف شخصية الكثيرين من الشعراء والمفكرين بآثارهم الفكرية على أنه من العسير أن نستخرج شخصية نيتشه من مؤلفاته. واذا استخرجنا من مؤلفات نيتشه كل ميزاتها وخصائصها فانها لا تدلنا على حقيقة نيتشه الاخلاقية. وعندي أن الرجل شخصية فنية قد لا تمت الى شخصيته الاخلاقية بصلة، ذلك رغم قوله في مقدمة طبعة جديدة لكتابه «نشأة التراجيديا» «إن واجبه أن ينظر الى العلم من وجهة الفن وأن ينظر الى الفن من وجهة الحياة» والى أثبت هذا الرأي وهو اماشة تاريخ الفلسفة الدانمركي هفتنج اقتبس من خطاباته (وهي ماعنة بالعاطفة الكاملة وأفكاره) الفقرات الآتية،

«قد عرمت هذا اليوم أن أبدأ كل يوم بتساؤلي عن الشخص الذي أستطيع اسداءه الخير. اني بمؤلفاتي أوذي من أناس أري واجبا على كسب رضائهم» (من خطاب أرسله الى السيدة فون ميزنبوج سنة ١٨٧٥)

وجاء في خطاب أرسله الى صديقه رودي سنة ١٨٨٢ ما مؤداه (ان صورته التي يشهدها الناس في مؤلفاته وبعض نواحي أفكاره لا تتفق والحقيقة فبينها وبين شخصيته المصورة على صفحة قلبه المطبوعة على شغاف فؤاده اختلاف كبير)

كان نيتشه يمقت الضعف ويزدريه ويحب القوة ويدعو الى أن يفسح لها سبيل الغلبة والتوسع وسيأتي تفصيل هذا في مقال آخر؛ وكان في نجوة عن «الشعب» فأمعن في احتقاره ورأى أنه أداة وسيلة يتذرع بها السياسي لبلوغ غايته أو عقبة تصطدم دون مشتهاه، ورأى أيضا أنه سلوة الاحصائيين الى غير ذلك. وتذهب أرستقراطيته الى تحديد وظيفة الناس الى سادة وتبع، ولكل نظام في الحياة ووظيفة الطبقة السيدة اعداد الانسان المتفوق übermensch بالانجليزية Superman

على أن أبرز فضائل نيتشه الشجاعة والصبر وقد ساعداه على مجاهدة الداء العضال الذي كان يكبده في العام الواحد مائتي يوم عذابا وألما — ولكنه كان يقول «لم يتح لألم أن يسكتني وأن يتاح لأي ألم أن يحملني على وصف الحياة بغير ما تبدو الى حقيقتها». ولكن ألا يوافقني القاريء على أن المرض سيما كان منه ذا أثر في العقل قد يضلل الحواس فتلتبس أمامها الحقائق ويحتل حكم العقل دون الاهتداء الى وجه الالتباس؟

ومما يلقي كثيراً من الضوء على أخلاق نيتشه ما جاء في خطاب بعث به سنة ١٨٨٣: «ان ... ضميم تقول ... واني — اذا لم أكن على يقين أن عنائي وزهدي هما اللذان أهابا ... في ميادين التفكير الروحي والاخلاق فلقد كان أولى بي أن أتخلص من الحياة منذ زمن طويل»

محمود محمد الخضيري
بالجامعة المصرية

في الطريق الى باريس

النهضة التركية

للدكتور هيكل بك

ليست ابنة اليوم ولا خلق مصطفى كمال هذه النهضة الاجتماعية التي تبدو مظاهرها اليوم في الاستانة وفي غير الاستانة من بلاد تركيا . انما يرجع تاريخها الى زمن بعيد لايقف عند سنة ١٩٠٨ حين أعلن الدستور العثماني ، بل يرجع الى حين تألفت جمعية الاتحاد والترقي والى ماقبل ذلك حين وضع المرحوم مدحت باشا دستور الدولة العثمانية الاول وحين قام البرنس صباح الدين يدعو الى اللامركزية . من ذلك الزمن القديم في التاريخ فكرت الادمغة الصالحة في تركيا في نهضتها الصحيحة . لكن الخليفة العثماني وما حوله من عوامل الرجعية كانوا يومئذ من القوة والبطش بما أضاع نتائج هذه المجهودات الاولى وان بقي لها من الاثر في نفس الشعب التركي ماجعله على أتم استعداد لتأييد حركات الاصلاح . فلما تألفت جمعية الاتحاد والترقي وأعلنت نهضة تركيا الفتاة ونجحت بتأييد الجيش في الزام الخليفة السلطان عبد الحميد أن يعلن الدستور، كانت تركيا مستعدة للتضحية في سبيل تأييد هذه الحركة وان كانت الامبراطورية العثمانية المترامية الاطراف أقل من تركيا لهذه التضحية استعداداً . ثم ان الاتراك أنفسهم لم يكونوا يومئذ ينظرون للعرب كالنظير للنظير بل كانوا يشعرون أنهم غزوا البلاد العربية كما غزوا وفتحوها بحد الحسام. ونشأ من ذلك أن لم تلق فكرة اللامركزية ولا فكرة مساواة الممتلكات بتركيا نجاحا يربط دائرة الامبراطورية العثمانية المرنة برابطة تجعل كل جزء من أجزائها يذود عن حياضها بنفس الحماسة والغيرة اللتين تذود بهما تركيا ويدفع كل معتد على أي جزء من الامبراطورية كأنه معتد على كيانه الخاص وعلى استقلاله وعزته .

وأدى وقوف تركيا هذا الموقف من ممتلكاتها الى نتائجه اللازمة ابان الحرب الكبرى . فعلى الرغم من أن تركيا كانت دولة الخلافة الاسلامية ومن أن هذه الممتلكات كانت اسلامية كلها فان مظالم عصر الاستبداد التركي الذي سبق الدستور وعدم الاعتداد للامركزية هذه الممتلكات بعد الدستور وقفها من تركيا ابان الحرب غير موقف المدافع عن كيانها ، بل أن الحجاز انقض على تركيا جهرة بزعامة الملك حسين بن علي ووقف في صف الحلفاء . وانتهت الحرب بانحلال تركيا انحلالا أيأس منها المسلمين وأيأس كثيراً من أبنائها وأطمع اليونان لتعلن الحرب كي تصل أو يصل الحلفاء الى اقتسام الاستانة . ثم كانت هذه المعجزة من معجزات التاريخ وكان هذا النصر الباهر الذي احرزه مصطفى كمال فأجلى به اليونان والحلفاء عن بلاده وطهرها من سلاطين آل عثمان الخلفاء، وأقر المسألة [illegible] لوزان والغى منها الامتيازات الاجنبية وجعلها دولة في مصاف الدول المعززة المحترمة.

لكن هذا النصر لم يرد شيئاً من ممتلكات تركيا ولم يمد اليها امبراطوريتها القديمة المترامية الاطراف بل بقيت حدود تركيا لا تتعدى بين جوانبها غير الاتراك . على أن هذا الذي أصاب تركيا كان له أحسن الاثر في نهضتها الاجتماعية ؛ فقد أزال كثيراً من العوائق التي كانت تقف في سبيل النهضة التركية وآن للاتراك أن يقيموا حياتهم الاجتماعية على أسس سليمة ثابتة غير متأثرة بخرافات الماضي وملكه وخلافته ولا بالامبراطورية المشتملة على عناصر شتى غير العنصر التركي الذي كان يعتبر نفسه سيداً لها وحاكما .

وأول ما أفادته النهضة التركية من هذا الوضع الجديد ومن انتصار مصطفى كمال وانتشاله بلاده من الاضمحلال أن أمكن تطبيق المبادىء الديمقراطية الصحيحة على مايفهمها أهل هذا العصر الحاضر تطبيقا دقيقا والتخلص بذلك من المساومات في المبادىء، مساومات كانت السبب في القضاء على كثير من النهضات . فهذه المبادىء الديمقراطية هي التي سعى اليها الذين ظفروا بدستور سنة ١٩٠٨ وهي التي أراد رجال تركيا الفتاة وأعضاء الاتحاد والترقي ان تستظل تركيا بلوائها لكن دستور سنة ١٩٠٨ ما كاد يعلن حتى رحب به سكان الدولة العلية على السواء لان كل طائفة من الطوائف كانت تحسب الاستبداد القديم مقيداً لها وكانت ترجو في النظام الجديد محققا لمطامعها ولو كانت هذه الطائفة بطبيعة تكوينها خصما لدوداً للديمقراطية لان طبيعة النظام الديمقراطي لاتقر الطوائف . ورحب بهذا الدستور رجال الدين كما رحب به رجال المال ورجال الاعمال واجتهد كل ان يخضعه لمطامعه الخاصة — ونشأ عن ذلك ان الذين احدثوا الثورة من اجل الدستور وخلعوا عبد الحميد في سبيل توطيد دعائمه انقلبوا هم الآخرون يلتفتون يمنة ويسرة يبحثون عن اعداء النظام الذي اقاموه ليقلموا أظافرهم كما كان عبد الحميد يبحث عن أعداء نظام الملك المطلق والخلافة الاسلامية ليقضي عليهم فيقضى على أعداء الله والملك

طوحت اذن ظروف تركيا الجديدة لمصطفى كمال واعوانه ان يحطموا قيود الماضي وان يعمموا النظام الديمقراطي في اصلاحهم على وجه صحيح . وكان أول ما صنعوا من ذلك ان الغوا أول مظهر من مظاهر نظام الطوائف . الغوا الرتب والنياشين فيما عدا صفوف الجندية، ثم الغوا طائفة رجال الدين كطائفة وان جعلوا للتعليم الديني في جامعتهم مقاما محموداً، فلم يبق الا أولئك الباشاوات ولا أولئك المشايخ الذين يعيشون من لقبهم لا من شيء آخر، والزم الكل ان يلبسوا لباسا واحداً هو لباس أهل أوربا لم يستثن الاصلاح منهم احداً الا أفراداً هم الوعاظ الشرعيون الذين يمنحون ترخيصا خاصا بلبس العمامة وأداء وظيفتهم ولكيلا يكون هذا الاصلاح ظاهراً الاصلاح وكفى ويكون اصلاحاً حقيقياً قامت حوله حركة نشاط كبيرة في مرافق الحياة المختلفة : فورثت الدولة مجانية التعليم بجميع درجاته الابتدائية والثانوية والعالية ، كما قررت اجبارية التعليم الاولي، وخصصت من ميزانية قدرها مائة وعشرون مليونا من الجنيهات التركية (حوالي [illegible] مليونا من الجنيهات المصرية) سبعة ملايين [illegible]

فاما التعليم الاولي والابتدائي فتتعهده مجالس الولايات (مجالس المديريات) وتنفق عليه وتنفذ القوانين الخاصة به تنفيذاً دقيقا

ويقابل هذا النشاط في التعليم نشاط في مرافق الدولة الاخرى وان وجب الاعتراف بان ظروف تركيا المادية من جهة والعقلية التركية المحافظة بطبعها من جهة أخرى وتاريخ التطور التركي في العصور الاخيرة وما تأثر به من الانكماش عن الاصلاح الواسع المدى من جهة ثالثة كل ذلك مايزال بادي الاثر في الاصلاح ومظاهره . واني ليخيل الي أن مدينة كالاستانة جمال موقع وعظمة تاريخ ما كانت لتترك كما هي متروكة اليوم من غير عناية بتجميلها لو أنها كانت في يد غير يد الاتراك، ولو أن النهضة الحالية كانت غير النهضة التركية سواء أكانت الاستانة عاصمة الدولة أم لم تكن . ولم يتح لي أن اجوس خلال تركيا الداخلية لأحكم حكما صادقا على مبلغ نشاط النهضة فيها . لكن الذين رأوا أنقرة يشهدون بسرعة تقدمها كما أن مظاهر الحياة في الاستانة نفسها أكثر نشاطاً .

زرت جماعة من رؤساء تحرير الصحف التركية؛ وكان مما سألت أحدهم عنه ما قاموا به من جهود ليرقوا بالصحافة الى حيث هي اليوم جمال طباعة وتصوير وورق، فكان جوابه ان النهضة العامة ادت الى هذا الرقي لانها أدت الى زيادة في التضامن وفي اشتباك المصالح وفي كثرة تداولها وفي تزايد تداول الافكار والآراء معها ، فكان لزاما أن ازدادت مقطوعية الصحف فأقبل أهلها على تحسينها في حدود مواردهم . وكلما قويت النهضة وتشابكت المصالح وازداد النشاط وجب الكل الدائم الى الرقي والاصلاح .

لكن أمراً يلفت النظر الى هذه النهضة التركية ويدفع الى التساؤل عن مبلغ ثباتها وعدم تعرضها لرد فعل يعود بتركيا الى مثل ما كانت أو الى شيء منه . ذلك أن هذه النهضة تبدو كأنها ليست أثراً محتوما لتطور طبيعي وأنها مصنوعة على يد مصطفى كمال وأصحابه الذين فرضوها على تركيا فرضاً من طريق التشريع والزموها الاخذ بها بقوة القانون وبما وراء القانون من الجندي وسيفه ومدفعه . فالرتب ألغيت بالقانون ، والعمائم ألغيت بالقانون ، ولبس الرجال القبعة والزي الاوربي بالقانون ، وأسفر النساء وخرجن الى مجتمعات الرجال بالقانون . فاذا حدث لسبب من الاسباب أن جاءت حكومة غير هذه الحكومة وألغت هذه القوانين ابتهج الناس أيما ابتهاج بالعود الى سيرتهم الاولى، ولم يجد هذا الاصلاح الحاضر من يؤيده وينصره ويقف في سبيل تداعيه وعودة الحال الاولى .

هجست هذه الخواطر بنفسي وبعثتني اشفق على هذه النهضة الديمقراطية الجليلة من الرجعية ومن رد الفعل فأفضيت بها الى رؤساء تحرير الصحف الذين زرت وسألتهم رأيهم فيها فاطمأنت نفسي الى جوابهم والى هذه النهضة التي خفت عليها . قال لي منهم : ان هذه النهضة ليست بنت المصادفة ولا ثمرة شهوة من شهوات مصطفى كمال ولكنها بنت الحاجة ، حاجة ماسة كانت تشعر بها الامة في أعماق نفسها ولكنها كانت تقاوم من بعض الطوائف معارضة باسم الدين احيانا وباسم [illegible]

عن النظر الى الاستبداد ومظالمه مثلا عن حاجة كان يشعر الكل بها يخشى من المطالبة بالاصلاح لسطوة المحاكم الشرعية : لم يكن رجل وان ألقت بأيهما القادر في رأن هذه المحاكم يملو منها شجيجه وكان يرى فيها الاستبداد مجسماً . وكان كثيرون يحسدون الفاسدة وينعتونها بأقبح النعوت . أحد على المطالبة بالغائها مخافة فلما سنت الجمعية الوطنية القوانين المحاكم الشرعية ويسرت اجراءات الشخصية كما تيسر غيرها من قبل كأن كابوسا زال عن صدورهم وفرح الاصلاح أي فرح . ولن يستطيع ما مابلغت قوته أن يعود بهم الى ذلك النظام القديم الذي كان موضع شكواهم جميعاً .

وقال آخر وكنت أحدثه عن المرأة وسفورها واختلاطها بالرجال: لا هو الذي دفع المرأة لتسفر وتتمتع بحريتها . فالمرأة كانت تشعر بالحاجة الى ماسة . لكنها كانت تجد في سبيلها أوهام ومحافظة رجال الحكم واستبقاءهم هذه وكل ما فعله القانون الجديد ان أزال هذه الاوهام بأن جعل العامة يشكون وفي اتصالها بالدين . فلما زال العائق اندفعت الى السفور والى الحرية كما يندفع الماء الجبير في اندفاعه أسنة ويروي كذلك الارض بهجة وجمالا . والعامة اليوم تنظر الى والى اختلاطها بالرجال بنظرة سرور رأت كذب ما كان يزينه لها الحرية وأحست احساسا صادقا بما في جمال وبما يترتب على الحرية من تبادل

قال محدثي : ولو أنك كانت أتيحت لك التحدث الى السيدات التركيات في منازلهن منهن كثيراً ؛ فهن يذكرن الحرب والنصب قمن به فيها ويذكرن اشتغالهن حينئذ بكل الحياة لأن الرجال جميعاً كانوا في خطوط مدى ثماني سنوات كاملة . من سنة ١٩١٤ الحرب العظمى الى سنة ١٩٢٢ حين أتى كمال بجيوش اليونان وراء أزمير وهن الحياة كلها وهن لما تولين منها صالحات حكيمات . أفتكون المرأة كذلك يوم البأس فاذا استقر السلم في نصابه وأن لكل نصيبه يكون نصيبها أن تسجن من جديد في دارها وأن يسدل على وجهها السواد تحتفظ بحريتها وقد كان لها في تحرير بلادها وهي تحتفظ بالحرية في كل مظاهرها تجعل لهذه الحرية موضع الاحترام والاجلال

وهذا حسن وادعو الى هذه النهضة التركية الحديثة . لكن تحتاج الى جهود عظيمة ما دامت الحال في تركيا كما هي اليوم يسرع الى علاج كل نقص يجتنى الاصلاح . لكن هذه السبل في الاجتماعية [illegible] الشعور العام [illegible] أنصاراً وأعواناً [illegible] الدعوى أنها حركة [illegible]

من ثقة في النفوس بهذه النهضات وبما يخلقون من جو يجعل الرجعة مستحيلة. وسألتهم عن الجامعة والعلماء والكتاب في تركيا وما ينفقون من جهود في هذا السبيل. قال رئيس تحرير وقت: ما زال تأييد النهضة الحاضرة في بدايته من جانب الجامعة والعلماء لان هؤلاء ما يزالون هم الآخرون في أول العهد بنهضتهم العلمية فهم في أشد الحاجة لتكريس كل جهودهم لنجاحها . ومتى نجحت فسيكون لها لاريب من الاثر في دعم النهضة ما لسائر الجامعات في أنحاء العالم المختلفة . لكن لنا في تركيا الحاضرة من هذه الدعامة بديلا متيناً ، تلك هي الاندية التركية . هذه الاندية مثبتة في كل ناحية من أنحاء المملكة وتضم بين أعضائها عشرات الالوف من المستنيرين الاتراك الذين أخذوا على عاتقهم تأييد النهضة الحاضرة وبث روحها في نفوس الشعب بكل الوسائل الناجعة، وهي تعمل الى جانب عمل الحكومة الرسمي عملا معنويا عظيماً لايقل أثراً في نتيجته عن التشريع ومن التنفيذ . وهذه الاندية قد بلغت من النجاح في بث الدعوة وفي تنظيم الحركة الاجتماعية بما تذيعه في الناس من دروس وتعاليم حتى لقد أرادت بعض ولايات الدول الشرقية المجاورة أن تنظم نوادي تنضم الى النوادي التركية. لكن حركتنا قومية بحتة ، لذلك تركنا لهؤلاء المجاورين أن يؤسسوا نواديهم ان شاءوا من غير أن يكون لنا بهم اتصال حتى لاتبعثر مجهودات تركيا ولا تضل بها المطامع والاوهام. وعمل هذه النوادي لايقل عن عمل الجامعات والكتاب قيمة لانه صادر عن اقتناع وايمان . فليس عضو من أعضائها الا يشعر بأن واجبه في هذا السبيل ليس يقل عن واجبه في الدفاع عن الوطن حين كان الوطن في خطر وحين كان كل تركي يقدم حياته في الحرب طائعا فداء لوطنه.

ولقد قرأت في بعض ما كتب عن تركيا وانديتها تأييد أقوال محرر وقت من ان المجهود المعنوي الصادق الذي تحتاج اليه النهضات لنجاحها يبذل في تركيا على خير وجه وبكل اخلاص وصدق . وهذا باعث جديد من بواعث الاطمئنان على هذه النهضة وعلى استمرارها . لكن ذلك لايزيل كل المخاوف . فهنالك دعامة أخرى من دعائم النهضات لست أدري الى اي حد كانت تركيا تستطيع الحصول عليها تلك هي الدعامة المادية . فكل نهضة نفسية تحتاج لتمام نفعها بنفسها الى أن ترى آثارها ومظاهرها متحققة في الواقع وأمام العيان . وقد يكون الشعب من الاناة بما يحول دون استعجاله هذه الاثار وبما يدفعه للاناة والتريث . لكن من الشعوب المعجل الذي يريد أن تتحقق كل مطامعه في سنوات الآن . ولست أستطيع الحكم على النفسية التركية في الوقت الحاضر . لكن شؤون تركيا المادية لاتدفع الى النفس الاعتقاد بامكان تحقيق كثير من المظاهر المادية للنهضة الحالية في زمن قصير . فتركيا تنفق قسما كبيراً جداً من ميزانيتها المتضخمة في شؤون الجيش والدفاع القومي، ومواردها المحدودة لايبدو أنها تسمح بزيادة في الضرائب وفي الايرادات الميزانية في زمن قريب . وما تحتاج اليه تركيا من اصلاح تدعو اليه النهضة الحالية كثير جداً. فالاستانة كما رأيت صحف تاريخ قديم اكثر منها دار [illegible] هذا العصر الذي نعيش فيه . وهي اليوم، وأحسبها ستبقى زمانا طويلا، مرآة تركيا [illegible] لابنائها والنازحين اليها . لكن تستطيع السياسة وأحداثها أن تسلب مدينة لها ما للاستانة من روعة حق الاولوية والسبق وميزة أن تكون عروسا بين مدائن العالم المتمدن . ثم ان مايقال عن انشاء انقرة والسير في ذلك سيراً سريعاً لايدل على اكثر من نشاط الاتراك نشاطا عظيما في سداد حاجاتهم السياسية التي يقتضيها موقفهم الحاضر لكن مظاهر النهضات من مقتضيات الحضارة . لكن آثار الفن الجميل من متاحف وتماثيل ومن نقوش وصور، ومظاهر العلم من متاحف فنية وزراعية وصناعية، ومظاهر الحضارة في نظام المدن — لكن ذلك كله بحاجة الى موارد مادية عظيمة جداً أخشى أن تكون تركيا الحاضرة عاجزة عن تقديمها وربما ظلت كذلك زمانا طويلا .

فاذا كان الشعب التركي شعبا عجلا يريد أن تحقق النهضات كل آماله في سنوات كان هذا العجز المادي موضعا من مواضع الخوف على النهضة الحالية. وأما ان كان له من الاناة والروية والصبر ما يمكنه من تقدير ظروفه ومن السير في حدود موارده ومن الاغتباط بالنتائج التي يجنيها شيئا فشيئا فان النهضة ستؤتي كل ثمرها وان احتاج ذلك الى عشرات السنين . وكل ثمرة جديدة تزيد من الموارد المادية وتزيد النهضة ثباتا وقوة .

وأكبر الرجاء أن تكون جهود الشعب التركي في العمل السلمي عظيمة كما كانت جهوده في الحرب؛ فان أثر هذه النهضة لايقف عند تركيا ولا تعدو حدودها بل هي نهضة لشعوب الشرق كلها . هذه الشعوب التي كان الكثير منها خاضعا لحكم تركيا المستبدة متأثراً بنظامها وبأوهام القائمين بالامر فيها، حتى لكأنما كانت تركيا تلك حائلا بين المدنية والتقدم وبين هذا الشرق النشيط التواق للمدنية وللتقدم . وهذه الشعوب ناهضة كلها اليوم نهضة جليلة مباركة تمسك مصر منها بالزمام . فكل نجاح تلقاه النهضة في أحدها هو نجاح للنهضة فيها جميعاً . وكل تغلب من جانب الاتراك على المطالب التي يمكن أن تقف في سبيل نهضتهم تحطيم لهذا السياج القديم الذي حال أجيالا طويلة بين الشعوب التي كانت تشتملها الامبراطورية العثمانية وبين التقدم والعمران . وتحطيم هذه السياج يفتح بابا جديداً لسيل المدنية من الغرب الى الشرق ولسريانها من الشرق الادنى لتتصل بمدنية الشرق الاقصى التي تقدمت في القرن الاخير تقدما أدهش العالم كله .

وهذا الرجاء الذي يجيش بنفس كل صادق الاخلاص للانسانية في تقدمها لترفع منار الحضارة الى أسمى ذراه يدعونا الى تأييد هذه النهضة التركية بكل ما لدينا من قوة والى الامل أكبر الامل في تذليل المصاعب المادية التي قد تقف في سبيلها وقد تجعل الرجعية بابا تطل منه مرة أخرى . على أنا ننظر للمستقبل وكلنا ثقة بأن باب الخوف هذا لن يفتح وبأن تركيا الناهضة ستجني من نهضتها الاجتماعية خير ثمراتها وبأن الشرق كله سيجني معها ثمرات نهضاته فتتحطم بذلك قيود الاستعباد وتسير الانسانية الى الامام متكاتفة متضامنة لا يذل فيها شعب لشعب ولا فرد لفرد

محمد حسين هيكل

القدس

لمراسل السياسة الاسبوعية الخاص

٤ اكتوبر سنة ١٩٢٧

في دار المعلمين

احتفلت كلية دار المعلمين بتوزيع الشهادات الدرسية وشهادات الفحص الثانوي الانتهائي على الناجحين من الطلاب وذلك يوم السبت الفائت الواقع في ١ الجاري في حفلة شائقة ترأسها فخامة المندوب السامي اللورد بلومر وحضرها نخبة من علية القوم وكبار الموظفين نذكر منهم صاحب السماحة الحاج امين أفندي الحسيني رئيس المجلس الاسلامي الاعلى وعطوفة الرئيس الجليل موسى كاظم باشا الحسيني وسعادة راغب بك النشاشيبي رئيس المجلس البلدي وعارف باشا الدجاني وكثيرون غيرهم لم تحضرنا اسماؤهم . ومن الانجليز سعادة قاضي القضاة والمستر كوردي رئيس محكمة الاستئناف العليا والسيدة عقيلته والمستر نورمن بنتويش رئيس النيابات العامة والليدي عقيلته والمستر بومن مدير المعارف العام في فلسطين وممثلون من الروحانيين عن الطوائف المختلفة ، وفي الساعة المعينة افتتح حضرة المستر بومن مدير المعارف العام الحفلة بكلمات وجيزة شاملة وعقبه مدير دار المعلمين الاستاذ أحمد أفندي سامح الخالدي بتقرير مجمل عن سير كلية دار المعلمين ووقف بعده السيد ابراهيم مطر أحد الناجحين وقرأ خطابا باللغة الانكليزية موضوعه « ما هو هدف كليتي » فأعجب الجمهور بموضوعه وإتقانه اللهجة الانكليزية اتقانا تاما . [illegible] أحد المتخرجين ايضا وقرأ خطبة موضوعه « مثل العلم العليا » فاجاد واعجب الجمهور. وأخيراً وقف فخامة المندوب السامي [illegible] خطبة هامة حول العلم وفوائده ومما قاله: « ومن هذا المكان يتخرج الذين يعول عليهم لخدمة وطنهم وبلادهم » فصفق الجمهور تصفيقا حاداً وقوبل خطابه لخاتمته بالاعجاب والاستحسان ثم دعي المدعوون لشرب الشاي

في السكرتيرية العامة

نمي الي من مصدر عليم ان المستر كوكبرايت سكرتير المجلس التنفيذي ومدير الشعبة السياسية قد عين مساعدا اول لرئيس المعتمدين في حكومة شرق الاردن . وسيعين المستر ادون صموئيل نجل المندوب السامي السابق السر هربرت صموئيل مديرا لشعبة الادارة والسياسة في السكرتيرية العامة . وقد لوحظ في هذه الترتيبات الاخيرة أن وظيفة مالم تحدد للسيد جورج بك انطونيوس والمقول أنه سيكون رئيساً لمكتب الصحافة الذي سيتم تشكيله في خلال الاسبوعين القادمين في السكرتيرية العامة وانه سيتسلم زمام العمل بعد انتهاء اجازته

في المجلس البلدي

علمت ان كتابا سريا يقع في أكثر من سبع صفحات أرسله سعادة حاكم مقاطعة القدس المستر كيث روش الى رئيس المجلس البلدي سعادة راغب بك النشاشيبي والكتاب كما فهمت يحوم حول تحديد وظيفة الرئيس وصلاحيته أمام اللجان الفرعية والمجلس، كما انه يحدد أيضا وظيفة المجلس واللجان الفرعية بعبارات يشتم منها شيء غير قليل من الشدة اللينة ؛ وذلك لمناسبة عدم انعقاد بعض الجلسات في أوقاتها المعينة

ويشير الكتاب أيضا الى وجوب عقد جلسات المجلس في مواقيتها المضروبة

قانون المجلس الاسلامي

عقدت لجنة تعديل قانون انتخابات المجلس الاسلامي الاعلى جلسات متوالية في يوم السبت الى مساء أمس، وعلمت انها انتهت من ابحاثها ودرس ملحوظات الحكومة وان القانون المذكور سيرفع للحكومة للتصديق

ابعاد بلشفيين

جاء في جريدة دوار هايوم ان محكمة حيفا قد حكمت على المتهمين البلشفيين اللذين وجد عندهما البوليس اذاعات بلشفية بعشرين جنيها غرامة على الاول وبعشرة جنيهات على المتهمة الثانية وهي امرأة وطردهما من البلاد

الوطن القومي في القرم

وجاء في الجريدة المذكورة ان الدكتور روبين سافر الى موسكو لدرس حالة امكان اسكان اليهود في شبه جزيرة القرم

الازمة المالية الصهيونية

قالت جريدة هاآرتس ان الكولونيل كيش أرسل كتاب شكر وتشجيع لوناني الجمعية الصهيونية في القدس وطلب اليهم ان يسعوا لانجاح مقاصد الجمعية في السنة القادمة وانه أخذ على عاتقه انقاذ الجمعية الصهيونية من مخالب الضائقة المالية المزمنة وان المؤتمر الصهيوني قد اهتم لايقاف الازمة الاقتصادية المستحكمة في صفوف يهود فلسطين

ازالة البطالة

قالت جريدة دافار لسان حال حزب العمال ان فرع [illegible] المؤتمر الصهيوني من يهود أميركا قد عقدوا [illegible] في نيويورك قرروا فيه جمع مبلغ ٣٥٠ ألف دولار لازالة البطالة المتفشية بين العمال اليهود في فلسطين

الرجاع ضد الدين اليهودي

وذكرت جريدة دافار أيضا ان أعضاء جمعية كررات اسرائيل قد عقدت اجتماعا في مدينة كراكو قرروا فيه انشاء مكتب سياسي يهودي عالمي وظيفته ان يقاوم أي حركة ترمي الى جمع الاموال لمقاومة الديانة اليهودية أسوة بلجنة ارانكفورت التي عرفت بمقاومتها للصهيونية التي ترى اللجنة المذكورة في حركاتها خطراً على الديانة اليهودية .

مالية بريطانيا العظمى

بلغت الايرادات في الاشهر الستة التي آخرها ٣٠ سبتمبر ٣٧٠ ر ٥٨٧ و ٣٢٨ جنيها بزيادة ٣٢٩ و ٣٢١ ر ٦ جنيها عن الايرادات في مثل هذه المدة من السنة الماضية وقد وقع النقص الاكبر في ضريبة الدخل فكان ٠٠٠ ر ١٤٥ ر ٣ جنيه وكانت الزيادة الكبرى في ضريبة الاملاك فزادت ٩١٣٠٠٠٠ جنيه وفي الرسوم الجمركية فزادت ٣١٩٧٠٠٠ جنيه

اما المصروفات في النصف الاول من السنة فبلغت ٣٨٤٧٥٧١٨٨ جنيها مقابل ٣٨٣٩٩٠٠٥١ جنيها في النصف الاول من السنة الماضية، وكانت الزيادة الكبرى في توفية الديون فزادت من ١٥٣٧٥٤٦٦ جنيها في الاشهر الستة الاولى من سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧ المالية الى ٣٥٣ ١٧٨ ٢١ جنيها في المدة عينها من السنة المالية الحالية

التعليم الحديث في العراق

التعليم بدرجاته الثلاث الابتدائي فالثانوي فالعالي — تعليم البنات — المعلمون والمعلمات — الكتب الدراسية — البعثات العلمية — مستقبل التعليم

لمكاتب « السياسة الاسبوعية » الخاص في بغداد

بغداد في اول اكتوبر سنة ١٩٢٧

منذ النصف الاخير من الشهر الماضي والمدارس تفتح أبوابها الواحدة تلو الاخرى حتى لم يبق الى اليوم مدرسة لم تبدأ سنتها الجديدة وتشرع في الدراسة ولذلك رأيت بمناسبة هذا الرسم أن أصف حالة التعليم الحديث في العراق لأن التعليم مقياس رقي الامم، ولأن المستر ريشارد كوك قد قال في مؤلفه الانكليزي المنشور قبل سنتين عن العراق بعنوان «قلب الشرق الاوسط»: ان تقدم التعليم في العراق من صفحات الرقي الحديث الذي تسعى البلاد مراقيه.

كان حظ العراق من التعليم الحديث في العهد العثماني أي حتى بداية الحرب العظمى (سنة ١٩١٤) نزراً جداً لتأخر التعليم في تلك الامبراطورية الواسعة وبخاصة في بلاد نائية عن الحضارة كالعراق، والحركة الثقافية الجديدة التي استحدثت نوعا بعد الدستور في تلك السلطنة لم تشمل العراق بأكثر من عدد ضئيل من المدارس أغلبها في بغداد مركز العراق الطبيعي وقاعدته من قديم الزمان، وها نحن نقتبس الاحصائيات الآتية من النشرة الرسمية التي أذاعتها نظارة المعارف العثمانية سنة ١٩١٣ أي في السنة التي تقدمت الحرب العظمى:—

كان في العراق في ذلك الحين (١٦٠) مدرسة ابتدائية أميرية منها ٥١ في ولاية الموصل و٧٨ في ولاية بغداد و٣١ في ولاية البصرة. وكان فيها ٣٢١ معلما منهم ٨٤ في الموصل و١٨٣ في بغداد و٥٤ في البصرة، ومجموع طلاب تلك المدارس ٩٤٠٧ طلاب منهم ٢١٣٤ في الموصل و٣٥٧١ في بغداد و٩٥٠ في البصرة. ومن المدارس التي ذكرناها لم يكن سوى ١٢ مدرسة فقط للبنات ٣ في الموصل و٧ في بغداد و٢ في البصرة. أما عدد المعلمات في هذه المدارس فكان ٣٢ معلمة وعدد التلميذات ٧٥٦ تلميذة لا غير. وبمقارنة الارقام التي ذكرناها هنا بما سنذكره من الارقام والاحصائيات عن حالة التعليم في العراق في العهد الحاضر تتبين الخطى الواسعة التي قطعتها بلادنا في هذا المضمار في حقبة لا تتجاوز سنوات فقط أي بعد نهاية الحرب وما أعقبها.

التعليم الابتدائي

التعليم الحديث في العراق على ثلاث درجات الابتدائي فالثانوي فالعالي وأهم هذه الدرجات الابتدائي فالثانوي وهنا موطن الامل في نجاح المستقبل ولأن الأساس يبنى في المدارس الابتدائية كان عدد المدارس الابتدائية الأميرية سنة ١٩٢٠ — ٢١ الدراسية ٨٨ مدرسة فقط فيها ٤٨٦ معلما و٨٠٠١ تلميذ تقريبا وفي السنة الدراسية المنصرمة ١٩٢٦ — ٢٧ ... مدرسة فيها ... معلما و٢٤١٧٠ تلميذاً وأحفل مدن العراق بالمدارس الابتدائية هي الموصل حيث فيها ما يجاوز ٧٢ مدرسة وتليها بغداد التي تحوي ٣٢ مدرسة وأقلها السليمانية من الألوية الكردية ففيها الا ٤ مدارس ويتوسط ما يصيب كل مدرسة من التلاميذ ٩٧ ونصيب كل معلم منهم ٣٠٫٥ والتعليم الابتدائي في ... [illegible]

صفوف انما ٥٢ مدرسة منها كاملة الصفوف أي بست سنوات والبقية بأقل فهناك ١٢ مدرسة ذات خمس صفوف و٥٦ ذات ٤ صفوف و٩٢ ذات ٣ صفوف و٤٤ ذات صفين و٣٠ ذات صف واحد، ومن البديهي أن هذه المدارس تتكامل صفوفها سنة بعد أخرى حتى يأتي يوم لا تبقى مدرسة بأقل من ٦ صفوف. وقد دخل امتحان الشهادة الابتدائية هذه السنة ٩١٤ تلميذاً من ٦٤ مدرسة بينها ٥٣ أميرية و١١ أهلية وأجنبية و٤ تلاميذ ممن درسوا دروسا خصوصية فنجح منهم ٦٧٩ تلميذاً وبقي ٤٧ تلميذا لاكمال الامتحان في افتتاح المدارس ورسب ١٩٢ تلميذا، بينما كان عدد التلاميذ الذين دخلوا الامتحان النهائي للتعليم الابتدائي سنة ١٩٢١ — ٢٢ الدراسية ١٥٥ تلميذا من ٢١ مدرسة نجح منهم ٤٠ تلميذا وبقي ٤٥ لاكمال الامتحان ورسب الباقون.

والمدارس الابتدائية منقسمة عادة الى قسمين القسم الاولي أي السنوات الاربع الاولى ثم القسم التالي أي السنتان التاليتان المكملتان التعليم الابتدائي ... لمدارس «رياض الاطفال» «الكندر كارتن» ... في العراق مدرستان ... الدستور ... وهي تبعد أنها أعظم ... ورجال الامور ... آخر ما وصل اليه الفن في هذه الخاصة ... احدى مدرستي الاطفال في بغداد تشرف على دارسها استاذة أمريكية اختصاصية بفنون التربية والتعليم وقد جهزتها وزارة المعارف بكل ما يلزم من الآلات والادوات وهي للجنسين البنين والبنات من الاطفال. ويؤمل أن تعم هذه المدارس الحديثة القطر كله بالتدريج اذا وجدت الاموال اللازمة لتنفق عليها وتهيأت لها المعلمات الكافيات.

والتعليم في المدارس الابتدائية العراقية نظيره في سائر الاقطار في الشرق العربي لا يختلف كثيراً عن التعليم الابتدائي في مصر أو سورية من حيث البرنامج والدروس، ويغلب على مدارسنا الدروس النظرية كما أن التعليم فيها باللغة العربية ولا تدرس الانكليزية الا كلغة فقط تدريسا بسيطا في السنتين الخامسة والسادسة الابتدائيتين. هذا في المدارس الاميرية أما المدارس الاجنبية القليلة الموجودة في العراق فالفرنسية منها كالاليانس والارساليات الكاثوليكية تدرس اللغتين الفرنسية والانكليزية وهما لغة التعليم حتى في المدارس الابتدائية منها والانكليزية كالمدرسة الامريكانية تدرس باللغة الانكليزية سائر الدروس في قسميها الابتدائي والثانوي.

وهذه دروس المدارس الابتدائية الاميرية: الديانة واللغة العربية والحساب والهندسة والجغرافية والتاريخ ودروس الاشياء والصحية والمعلومات الاخلاقية والمدنية واللغة الانكليزية (للصفين الفوقانيين فقط) والخط العربي والرسم والاعمال اليدوية ... والرياضة البدنية والنشيد.

والنابة ... [illegible]

التي لا غنى عنها لاحد مهما كانت مهنته، وقد جرب فتحقق أن كثيراً من التلاميذ لا يتمكنون من البقاء في المدارس الابتدائية نفسها ست سنوات بتمامها بل يتركون المدارس قبل انجاز التعليم لاسباب اجتماعية واقتصادية لذلك نسقت الدروس باعتبار السنوات الاربع الاولى — القسم الاولي — دورة تعليمية كاملة قائمة بنفسها؛ حتى اذا ترك بعض التلاميذ المدرسة بعد اتمام هذه الدورة وانقطعوا عن الدراسة بتاتا يكونون قد حصلوا على شيء بوجه الاجمال في كل فرع من الفروع الضرورية للحياة البسيطة العامة.

وقد افتتحت في أول السنة الدراسية الحالية أي في هذه الايام ٢١ مدرسة ابتدائية (بقسمها الاولي) جديدة و٥٥ صفا جديداً في المدارس الابتدائية بفرعيها الأولي والابتدائي.

والذي يلاحظه الغيور على مصالح البلاد العراقية ومستقبل أبنائها أن التعليم الابتدائي فيها وان كان يسير بخطوات واسعة جداً الا أنه لا يزال في حالة تأخر وانحطاط بالنسبة الى مطامح العراقيين ورغباتهم الصادقة في التهذيب والتعليم حتى لقد قال أمين الريحاني الذي ساح في البلدان العربية وألف كتابه «ملوك العرب»: ان العراقيين قوم يجنون في محبة العلم، وطبيعي أن المسألة اقتصادية بحتة فالعراق لا يتمكن من تخصيص جزء عظيم من ميزانيته للتعليم في هذا الحين وهو منصرف قبل كل شيء الى تعزيز قوته الاجرائية وايجاد جيش قوي يكون سياجه الحصين وهكذا سيبقى سير المعارف بطيئا نوعا ما الى بضع سنوات حتى يمكن صرف كل الجهد على التعليم بعد أن يفرغ العراق من تجهيز نفسه بالقوة اللازمة كان من آثار ...

ومن نوع هذه الحاجة قلة الرجال الذين ... التعليم فالعراق في وضعه الراهن لا يمكن ... التعليم الزاهيا في بلاده ليس لفقدان المال ... لذلك فقط بل لفقدان المعلمات والمعلمين ... أن المعلمات والمعلمين القائمين الآن ... المدارس الابتدائية ليسوا كلهم ممن توافر ... الشروط المفروضة على المعلم العصري ولكن ... الحاجة ولابد من أن يمضي وقت ليس بالقصير ... تسد كل هذه النواقص شيئا فشيئا

ولا يخفى الخبيرون عن وزارة المعارف ... أن برنامج التعليم الابتدائي فيها رغم ما دخل عليه ... حديثا من الاصلاح يحتاج الى اصلاح أكثر ... يتقرب من الطريقة العملية ما أمكن ... النظرية دارية عقيمة لا تصلح لكل ... أنها لا تصلح البيئة التي لا يحظى اكثر ... بأزيد من التعليم الابتدائي فمن الواجب ... هذه الشؤون بنظر الاعتبار. كما انه ينبغي ... من مدارس «رياض الاطفال» التي ... بقيمتها وأثرها في تنشئة الاطفال وأن ... كل مدينة مثل هذه المدارس أو الرياض ... في الحواضر الكبيرة لانه يصعب على ... الانتقال من موضع الى آخر بعيد في مدن ... مترامية الاطراف كبغداد

ولقد أحسنت معارف العراق صنعا في ... خطة لليومين الخاليين بعد الظهر من ... الاسبوعية وتخصيصها هذه الاوقات للتعليم ... في النزهة بجولات خارج المدرسة في ... أو ضواحيها لزيارة المعامل والمباني ...

نهاية المظاهرة

الاسرائيلية
براءة المتهمين الا واحداً
ذيل المظاهرة الاسرائيلية
خطاب من عصمت باشا الى النيابة العامة

لمراسلنا الخاص في تركيا

الاستانة في يوم ٢١ سبتمبر

كان ينتظر الاسرائيليون الذين قبض عليهم من جراء مخالفتهم القانون ومقاومتهم رجال البوليس واحتقارهم المارين والمارات في الطريق بمناسبة تشييعهم جنازة الفتاة (الزاينوغو) عقابا صارماً على ما اجترحوا من الاعمال، وكانت تنتظر الطائفة الاسرائيلية التركية على بكرة أبيها وقوع هذه العقوبة؛ بل كانت تنتظر المحافل الاوربية أن يعاقب هؤلاء الاسرائيليون ولا بد، ولذلك بدأت بعض الصحف الانكليزية وعلى رأسها جريدة (دايلي اكسبريس) تنادي بالويل والثبور وتدعي أن جميع ماجريات الاحوال تدل على أن محاكمة الاسرائيليين ستنتهي بانزال عقاب شديد عليهم، أما نحن فقد تنبأنا في رسائل الاسبوع الفارط بعكس ذلك وقلنا أن الارجح أن يخلى سبيل الاسرائيليين المقبوض عليهم، رغماً من أننا كنا لم نسمع اتهام النائب العام بعد، ورغماً من أنه كان من المستحيل علينا أن نطلع على رأي المحكمة فيما يختص بالنتيجة.

وما تنبأنا ما تنبأنا به الا لأننا كنا نتتبع المحاكمة ... وكنا نتتبعها بحسن نية وجزم تام في أن المحكمة التركية بعيدة عن أن تتأثر بأي شيء؛ بعيدة عن أن تتخذ عمل اليهود وسيلة لاضطهاد الابرياء الذين جيء بهم اليها؛ بعيدة عن أن تحيد عن العدل ارضاء للاهواء أو خضوعاً لأي تيار.

ولهذا كانت النتيجة وفق ما اعتقدنا وحكمة المحكمة ببراءة الاسرائيليين المتهمين الا واحداً حكمت عليه بالحبس رغما من أن النيابة في اتهامها طلبت معاقبة الجميع، بناء على أن الدلائل التي قدمتها دافعت عنها دفاعاً بليغا.

ويتلخص اتهام النائب العام في أن جماً غفيراً من الطائفة الاسرائيلية كان يشيع جنازة الفتاة (الز) التي لم تهمل الحكومة جميع التدابير لضيانتها التي لم تفاجأ بتلك الحادثة حتى اتخذت جميع التدابير القانونية ضد قاتلها. وهنالك نسيت هذه الطائفة كل شيء، نسيت أن هذه البلاد لا تماما ... العدل، أو كأن ليس للعدل وجود في تركيا ... صاحت على دفنها طالبة العدل. وكانت هذه الصيحة ... لسان شعور الشيعين الذين انهالوا على رجال ... ضرباً ومزقوا ثيابهم تمزيقاً، ورفعوا الذي ... وجه مواطنيهم الاتراك واثخنوهم جراحاً وتقفوا ... العامة وصاحوا ليسقط الاتراك. ولولا أن ... الزية منتهم اتخاذ التدابير اللازمة لسيق الى ... العدل تسعة من المتهمين أكثر من الفيئتهم. هذا هو أساس اتهام النائب العام وهو اتهام ... ولذلك طلب النائب العام تهمة كل اسرائيلي ... وطلب معاقبتهم أجمعين بناء على قانون ... وقانون العقوبات.

ولما جاء دور الدفاع قام الأستاذ نعوم ... اسرائيلي فاستهل دفاعه بان شرح ... تركيا الاسرائيليين قائلا: ... الاسرائيليون ... [illegible]

التجأوا الى أحضان تركيا التي يقيمون فيها منذ خمسة قرون في راحة وأمان وكانوا مع الشعب التركي في كل حادثة؛ وفي الايام السوداء التي مرت عليه بعد عقد الهدنة؛ فبكوا معه وتألموا معه

ثم شرح الاستاذ التهمة وقال ان موكليه لم يصيحوا مطلقا مطالبين بالعدل ولم يقترفوا أي جريمة أخرى وطلب لهم البراءة

وتلاه الاستاذ مصطفى خيري بك فدافع عن المتهمين دفاعا قويا أثبت فيه أن الاسرائيليين من أصدق المواطنين في تركيا وانهم واثقون تمام الثقة في العدل التركي وطلب للمتهمين البراءة

ثم تكلم بعده الاستاذ شوكت باشا والاستاذ رفعت فدافعوا عن المتهمين واتهموا الجلسة بان بلغت المحكمة قرارها، الذي يبرئ جميع المتهمين الا واحدا

وقد جاء في الحكم أنه لم يثبت سوء النية في ترتيب حفلة الجنازة وانه لم تتوافر شروط الاجرام في التجمع الواقع، كما أن الحضور الخاص بضرب البوليس لم تتوافر فيه الشروط القانونية ولذلك تحكم المحكمة ببراءة المتهمين أجمعين الا (اورام) افندي الذي ثبت عليه أنه استعمل آلة قاطعة في وجه شكري افندي وجرحه جرحا يستوجب العلاج ثمانية أيام فحكم عليه بالحبس (٣٥) يوما ابتداء من يوم ٢٢ أغسطس

وعلى هذا النحو لقي الاسرائيليون العدل الذي كانوا ينشدونه.

وتبع هذه الحادثة الاسرائيلية حادثة أخرى هي أن أحد الاسرائيليين وهو (ياراد) افندي المعلم بالمدارس العسكرية سابقاً كتب الى عصمت باشا كتابا على أثر المظاهرة الاسرائيلية طعن فيه على المحكمة التركية وعلى الصحف التركية وقد أرسل هذا الخطاب الى النيابة العامة في الأستانة فقررت محاكمة يارات افندي. الذي قال أثناء المحاكمة أن عصمت باشا من أبطاله وانه ذو قلب طاهر عدا كونه من أركان الجمهورية فاراد أن يراجعه مساوية لابناء طائفته.

والمقيل له من أين استنتج ان الاسرائيليين المعتقلين رهن المحاكمة سيحكم عليهم ولا بد، أجاب بانه قد أخطأ.

وزاد رئيس المحكمة على ذلك أن المتهم كان يجب عليه ان يعلم انه كان لا يمكن ان يجني من ذلك الكتاب أي فائدة لان المحكمة مستقلة وليس في وسع رئيس الوزارة أن يتدخل في أمورها.

فكان جواب المتهم انه اخطأ وكتب ما كتب اذ رأى بعض نساء اليهود يبكين على اقاربهم الذين اعتقلوا، وعلى ذلك طلب النائب العام براءته فحكمت المحكمة بذلك.

وقد وصل الى النائب العام في الاستانة كتاب من عصمت باشا رئيس الوزارة التركية بهذه المناسبة بمناسبة صدور حكم البراءة على يارات افندي أجاب فيه انه لم يطلع على الكتاب الذي أرسله اليه يارات افندي لانه ظهر لقلم رئيس الوزارة ان الكتاب متعلق بالقضية التي تنظر في محكمة الاستانة، فاحاله على النيابة العامة. وقد قال عصمت باشا بعد ذلك أنه يتذكر يارات افندي كمعلم له في المدرسة العسكرية قبل تسعة وعشرين عاما وانه قد تلقى منه اللغة الفرنسية ستة أعوام كاملة فكان يراه رجلا وقف حياته الصناعة ... أن افكر في أي صورة متحليا بالكمال والاعتدال

وختم عصمت باشا كلامه بانه اعتبر ارسال هذا الخطاب كمواطن اشهد فا ... وان العدل هو ... المحكمة.

بيروت

لمراسل السياسة الاسبوعية الخاص

٣٠ سبتمبر سنة ١٩٢٧

سنار زغلول باشا

قرر أدباء لبنان اولا أن يقيموا حفلة تأبين لفقيد مصر والشرق المغفور له الرئيس الجليل وان يكون موعدها في اليوم الذي تقام فيه حفلة التأبين في مصر وتعين ذلك يوم الجمعة ٧ اكتوبر وثانيا أن يشترك ادباء لبنان فعليا « ايضا » بحفلة التأبين المصرية فترسل باسمهم قصيدة لتتلى عنهم في تلك الحفلة، وقد عرفت ان القصيدة التي انتقيت لهذا الغرض هي قصيدة الشاعر الرقيق الاستاذ بشاره بك الخوري صاحب البرق وهي من غرر الشعر ومن أروع ما نظم في رثاء رجل كسعد وافقد اسم لبنان دونه في حفلة شوقي وسيجري أخلص عواطفه وأصدق شعوره بقصيدة شاعر العواطف والشعور في رثاء عزيز مصر والشرق. وللاستاذ صاحب البرق آثار شعرية أكثر ما تكون تداولا على ألسنة الناس وفي افواه المغنين كالهاشمية ومثل الشجون

سياح بيروت

بينا كانت قافلة سياح قاصدة بعلبك طلع عليها في الطريق قافلة اشقياء فسلبتها نقوداً وملابس وحليا والحكومة مهتمة للامر كل الاهتمام

ويقال ان بين الاشقياء مطرانين — أو بالحرى شقيين بلباس المطارنة — كانا يصليان ويطلبان من الله أن يعوض السياح خسارتهم فكان لهؤلاء المنكوبين بعض العزاء

في حلب

لا تزال حلب تستقبل وفود الطائرين بين اسبوع وآخر وقد هبط اليها في أواخر الاسبوع الماضي طيار الماني اسمه الهر كينك يقود الطيارة الخارجة بالكونت زورن الذي يقوم على ظهر طيارته بسياحة في الشرق كله وقد ترك حلب قاصداً البصرة بطريق الصحراء ثم واصل سيره الى بومباي؛ وكلكتا فطوكيو فربطير من هذه الاخيرة الى اميركا محلقا فوق الباسفيك وقد قال الكونت زورن: انه طار فوق جبال الالمان ليلا فلاقى مصاعب ومتاعب كثيرة وطار فوق جبال طوروس نهاراً فلاقى نفس المتاعب ولكنه عرف في رحلته هذه ان أحسن نقطة للطيران وأحسن محطة لها هي حلب التي يأمل أن تصبح عما قريب مركزاً من أهم مراكز المواصلات الجوية.

العشائر

لا تزال مسألة العشائر البدوية تلعب دوراً مهما في البلاد السورية فهي لا تنفك من اثارة مشاكل حتى تعقبها باثارة آخر وكلها ذات تأثير بحياة البلاد الزراعية والاقتصادية فمن اغارات على الزروع الى تهديد الأمن في الجهات المختلفة وهي في كل ذلك لا تدين بقانون سابق ولا بقرار لاحق بل بما تسميه قانون العشائر وقانون العشائر هذا شيء غير موجود بل هو اصطلاح عرفي تمشي عليه هذه القبائل بينها وفي حل ما يطرأ عليها من المشاكل وقد تعبت الحكومة المنتدبة منذ الاحتلال الى اليوم في وضع أساس راهن تسير بموجبه هذه القبائل فلم توفق التوفيق كله؛ فقد سنت تشريعا خاصا بها وبمجلس العشائر وسماه من لزم حلب والمكن قراراً واحداً من قرارات ذلك المجلس لم ينفذ لم ... ادارة خاصة وعينت ضابطا مخصوصا « ضابط ارتباط العشائر » وهذا التدبير لم يفد بالغاية

وكان من مدة ان اجتمع رؤساء بعض العشائر في حمص ورغبوا الى الدولة المنتدبة ان تقر الاجماع وتمازجهم على ما فيه الخير والى الان لم تظهر نتيجة ذلك الاجتماع انما طرأ أن قبائل عراقية تعودت أن تأتي سوريا في بعض أيام من السنة وهي أفخاذ من عنزة وشمر وتقدمت مؤخراً من الدولة المنتدبة وطلبت السماح لها بالاقامة نهائيا في سوريا فاشترطت السلطة عليها ان تكون اقامتها في مواضع معينة وان تعنى بالحرث والزراعة وتقلع عن الغارة والنهب فرضيت بذلك، ويظهر ان القبائل السورية أدركت أهمية ذلك وفهمت ان تدرجها الى الحضارة خير لها فاعتزمت قبول ما قبلت به القبائل العراقية وطلبت هي بدورها أن تمنح مناطق خاصة فوافقت المفوضية العليا الكولونيل كاترو المدير الزود لهذه الغاية وترسم قاعدة موفقة ثابتة يمكن ان تصلح أساسا للتشريع بتدرج ويدخل في التشريع العام. واذا تم شيء من هذا كانت سوريا واجدة قوة جديدة في سبيل تحسين زراعتها واقتصادياتها بداً عاملة جديدة وقوية. ونود أن توفق السلطة الى تحضير هذه القبائل وتدرجها الى نشر العلم والتمدن بينها

خطبة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا

رئيس الوزراء

التي ألقاها في حفلة تأبين المغفور له سعد زغلول باشا

أيها السادة

في هذا الجمع الحاشد الذي يود كل فرد فيه أن يؤدي حق فقيدنا العظيم عليه وعلى البلاد اما بالروعة الصامتة والذكرى الباقية واما بالزفرات ترسلها كلمات وبحياة الفقيد يحملها مناقب وعظات؛ أردت أن يكون لي نصيب في الوداع الناطق للراحل الكريم.

ولكن سعداً ليس كغيره من الرجال، فلكل عظيم ناحية من العظمة ولسعد منها نواح متعددة، والعظيم يملأ فراغاً في جانب من الحياة وسعد قد شغل الحياة المصرية عامة، فقد اجتمع فيه تاريخ مصر الحديث وانتهت اليه نهضتها الكبرى، فلا غرو اذا جاءت مصيبتنا في فقده وكثرت وجوه القول وامتدت شعاب الذكرى فيه

لذلك لست أدري أيها السادة فيم أحدثكم عن سعد، أأحدثكم عنه محاميا وقد كان في المحاماة رحمه الله علما ظاهرا، وكان من غير مثال يحتذيه ناشر ذلك الفن الخطابي الجديد وأحد كبار مؤسسي تقاليد تلك المهنة الشريفة، وكان فوق ذلك سباقا الى اغاثة الملهوف ونصرة المظلوم

أم أحدثكم عن سعد قاضيا وقد كان التماس الحقيقة وتوخي العدالة عنده غاية هان عليه في سبيلها بالرغم من اكتمال رجولته وسلامة سليقته ونفوقه على غيره من القضاة أن يعود طالبا يأخذ بأسباب الطلب والتحصيل

أم أحدثكم بأثره في القضاء وعالم القانون وقد كان فيه حجة ومرجعاً تشهد له أحكامه وبحوثه بأصالة الرأي ومتانة العلم

أم أحدثكم عنه وزيراً أجل قيام الحرب وتاريخه ناطق بفضله بما أدخل من الاصلاح في وزارتي المعارف والحقانية، حافل بما لقي من العنت في سبيل استقلاله في الرأي وشجاعته في الحق. وليس أوجب على الوزير وبلاده تتطلب شتى وجوه الاصلاح وهو أدرى الناس بحاجياتها من سواه وأعلمهم بموضع الداء وطب الدواء، من أن يكون عتيد الشخصية مستقل الفكر حر الارادة، لا يهم الا فيما يحددها من سلطان دستور البلاد.

أم أحدثكم عنه مصلحا في الشؤون الاجتماعية وقد اقترن اسمه باسماء كبار المصلحين في نهضة مصر الحديث سائراً في الطليعة أو مؤيداً وظهيراً.

أم أحدثكم عنه خطيبا وكيف بلغ من الخطابة غاية تتقاصر دونها الاعناق، وليس فيكم من لم يسمعه ويعلم ما اجتمع له من سهولة محتم آخذة بمجامع الخواطر نافذة الى النفس ومن سهولة وترسل ورصانة في الفكر والقول وبراعة في السياق وقدرة على التصوير الى غير ذلك مما تميزه يجري مواطف سامعيه ويصرف عقولهم من حيث يشاء والى حيث يريد.

أم أحدثكم بجوانبه الفكرية ومزاياه العامة والخاصة مما سمعتم وتسمعون، واني لا أعلم أن الحديث في سعد عجيب وان التكرار فيه لا يمل، اذ يكتسب من ذكراه روعة وطلاوة، ولكن الوقت ضيق والخطباء كثيرون ويكفيني أن أحدثكم عنه صديقا وزعيما سياسيا

أما الصديق، وعهدي بصداقته طويل، فقد ألفيت منه طول هذه المدة خير ما يجد الصديق في الصديق: طيب النفس، وصدق عهد في الشدة والنيسر، ووفاء في القرب والبعد، وصراحة في غير جفاء، واخلاص في نصح وسداد رأي في المشورة، وما أنس لا أنسى سعداً محدثا فقد كان متاعا لا يعدل، وذخراً لا يبلى، فما شئت من حسن محاضرة، وحلاوة فكاهة، ولطف مدخل، وبراعة تنقل؛ وسحر حديث، فاذا جادل أو ساجل فهو البحر تدفقاً واندفاعاً. هذا الى خصوبة في الفكر ومتانة في التدليل كان فيهما لا يجارى

واذا كان الدهر قد ضرب بيننا بضرباته حينا من الزمن، فان أحب سلوة وأفضل عزاء على ما ألقاه من الحزن على فقده، أننا عدنا كما بدأنا ونسينا تلك المحنة وطابت الصداقة بيننا وصفا الاخلاص.

واني لا أذكر أعجابي لأعدد له، ولكنه اعجابي اثر الحزن والاسى، فانما ويدان توحدت كلمة الامة واجتمعت احزابها بفضل حكمة الفقيد العظيم وما أظهره من تفان في المصلحة العامة؛ فقد كان سعد يومئذ كما عرفته دائما، كان ذكي القلب، وفيا للاصدقاء حريصا على مصلحة مصر

ولن أنسى تلك الساعة العذبة التي لقيت فيها سعداً في ذلك الظرف من ظروف حياتنا السياسية — لقد جد سعد في محو الخصومات وازالة الفرقة وحمل الامة كلها على الائتلاف واتحاد الكلمة حول المصلحة الوطنية المقدسة، فوفق الى ما أراد التوفيق كله.

وان قلبي لينفطر لوعة حين أذكر الحفلة التي لقيت فيها سعداً منذ أشهر قليلة أودعه قبيل سفري الى أوروبا بعد أن لقيت من معونته وتأييده ما ملأني اعجابا به وأكبارا له، وتقديراً لعطفه على أمته وحرصه على فوزها . ففي هذه الحفلة أيها السادة كان زعيم مصر يقدر حق القدر أن قضية مصر تتعلم طريقا من أصعب الطرق وأشقها، وكان يقدر العبء الذي يحمله بحكم زعامته، كما كان يقدر العبء الذي أحمله بحكم رياسة الحكومة، ولكنه كان يضحي بكل شيء في سبيل قضية البلاد، فانطلقت من عينيه حينئذ دموع تمثل هذه العواطف كلها، تمثل عظمة الرجل الذي يلقى المصاعب في غير ضعف ولا وهن.

أما سعد زعيما سياسيا فكاني بسعد انما خلق لذلك، وإن الزعامة في سعد ليست جديدة، فقد كان زعيما في المحاماة والقضاء والوزارة، مقدما في كلها، ذا أثر واسع ونظام خاص وشخصية بارزة نفيسا. ولكن الله لم يرد أن يقبضه اليه حتى أتاح له أجل الزعامات: زعامة الامة في نهضتها الى الحياة، وتقرير حقها في الوجود والاستقلال. ولكن كيف تهيأت له تلك الزعامة

ليس من ينكر ما كان لسعد من المهابة والجلال؛ وليس من يجهل ما كان له من القدرة على استثارة الهمم واستلاب النفوس، طوراً بحديثه الآخذ وطوراً بخطابه الفياض بحرارة الشعور وشدة الايمان بالوطنية، ولكن سعداً جمع الى ذلك قوة روحية خصه الله بها

ولقد كان للمواهب النادرة التي حباها الله فقيدنا العظيم اثرها البالغ في نهضتنا الحاضرة من تنبيه الشعور القومي وقيام البلاد على بكرة أبيها للمطالبة باستقلالها.

ثم رأينا الزعيم الراحل رئيساً لمجلس نواب مصر المستقلة، فكان في عمل الصدر درسا آخر عظيما لكل منتج بنفسه في سبيل أمته، فكأنما أراد القدر أن تكون تربية البلاد تربية دستورية وتأسيس التقاليد البرلمانية فيها على يديه. ولقد شهدتم جميعا كيف كان يدير جلسات مجلس النواب بحكمة ولباقة واصالة رأي شهد بها القريب والبعيد، معطيا لكل متكلم قسطه من حرية الرأي وحرية القول في حكمة واعتدال، وتبصرة وسداد. فاذكر نعمة الله عليه وعلى مصر شاكرين

* * *

أيها السادة:

أن ذلك الجسم الذي غالب الامراض فغلبها الى أن اختطفه الموت وأخذه غيلة قد أصبح معنى لن يفتأ يمثل لكم من وراء السنين والحقب معنى من الوطنية العاملة التي تقضي على كل فرد بأن يقوم بواجبه ساعياً في سبيل الكمال، وأن ذلك الخطيب الذي سحر عقولكم ببيانه مدى حياته، يلقي عليكم بموته أبلغ خطبة: خطبة الفناء في سبيل خدمة الوطن ونصرة قضيته.

ان حزننا على فقيدنا عظيم، ولكن يجب الا يكون عقيماً؛ وخير ما يلد هذا الحزن هو حسن التأسي؛ فلنتأس بسعد في جهاده للحق وصبره على المكاره ودعوته الى ضم الصفوف وايثار المصلحة العامة.

واني لاعلم أني لا انبه غافلا ولا أوقظ نائما فان سيرتكم منذ مات سعد ناطقة بأن روحه لاتزال معكم، ولا أشك أنكم لن تزالوا سالكين هذا الطريق في توفيق من الله وتأييد من صاحب العرش، وأوقن أنه ليس أحب الى سعد في قبره من ان تثابروا على الهدى في هذا الطريق الحكيم حتى نبلغ غايتنا جميعا.

* * *

وأنت أيها الراحل الكريم

نم هادئا مطمئنا فان البذر الذي بذرته من خلال حبوته ودعوة سالحتسوف تؤتي ثمره ان شاء الله وستجد لك من أطايب الذكرى، واذا كان لمحزون أن يتعزى، فان هذا الجمع الذي ضم بين جنباته الكثير بعض العزاء لشريكتك في الحياة التي شاطرتك المتاعب والآلام، والى جمعت الى صفاتها الممتازة انها كانت خير مثال للحياة والوفاء كما انك الزوج التي بذلت في الامة اصفى الحياة الصادقة التي فقدها عوناً المنشد البار والوفي الامين

[illegible]

حفلة التأبين الكبرى

لفقيد مصر العظيم

المغفور سعد زغلول باشا

برنامج الحفلة

«يوم الجمعة ١١ ربيع الثاني سنة [illegible] اكتوبر سنة ١٩٢٧، الساعة الرابعة مساء»

١ — كلمة الافتتاح: حضرة صاحب [illegible] مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصري

٢ — كلمة حضرة صاحب الدولة عبد الخالق [ثروت] باشا رئيس مجلس الوزراء

٣ — كلمة حضرة صاحب المعالي محمد [محمود باشا] وكيل حزب الاحرار الدستوريين

٤ — كلمة حضرة صاحب العزة حسن نبيه المصري المستشار بمحكمة الاستئناف

٥ — قصيدة حضرة صاحب العزة محمد [illegible] ابراهيم بك

٦ كلمة حضرة النائب المحترم عبد الحميد سعيد العضو بالحزب الوطني

٧ — كلمة السيدات: حضرة الآنسة [illegible]

٨ — كلمة حضرة النائب المحترم الاستاذ [مكرم] عبيد سكرتير الوفد المصري

٩ — قصيدة صاحب السعادة أحمد [شوقي بك]

١٠ — كلمة سوريا: حضرة [illegible]

١١ — قصيدة الاستاذ عباس محمود [العقاد]

٢١ — كلمة صاحب الدولة حسين رشدي [باشا] رئيس مجلس الشيوخ

٣١ — كلمة شكر: حضرة صاحب [illegible] فتح الله بركات باشا

***

تأبين سعد باشا

في مجلس الوزراء

عقد مجلس الوزراء يوم الخميس الساعة [illegible] مساء برئاسة حضرة صاحب الدولة عبد [الخالق] ثروت باشا بمكتبه بديوان الرئاسة بحضور [حضرات] الوزراء، وقد دام اجتماعهم نحو أربع ساعات [illegible] الساعة أثر الجلسة في خلالها الطائفة [illegible]

وقبل افتتاح الجلسة وقف حضرة صاحب الدولة ثروت باشا وألقى الكلمة الآتية:

اشعاراً بالحداد على فقيد البلاد المغفور [له سعد] زغلول باشا توقف الجلسة دقيقة، [illegible] سبحانه وتعالى أن يتغمده برحمته الواسعة [illegible] يعزي الامة في فقده أكبر تعزية [illegible] القادح الصبر الجميل

وبعد الفراغ من نظر المسائل [illegible] اجتماع الوزراء مدة ساعة تقريبا

البرق والكهرباء

يقول العلماء ان لمعان البرق في [illegible] واحدة، أي مقدار لحظة واحدة [illegible] الكهربائي ما يكفي لانارة منزل كبير [illegible] ويبلغ مقدار اللمعة الواحدة في [illegible] ثلاثين الف «كيلووات» من [illegible] الكهربائية [illegible] في جوف السماء [illegible] [illegible]

خطبة حضرة صاحب المعالي محمد باشا محمود

وكيل حزب الاحرار الدستوريين

التي ألقاها في حفلة تأبين المغفور له سعد زغلول باشا

سيداتي وسادتي

ان مصاب الكنانة في زعيمها وهي في أشد الحاجة الى جرأته الحكيمة والى آرائه الموفقة لما يهز منه العزاء لولا أن ذكراه قائمة في نفوسنا تشد منا العزائم وترشدنا الى معالم الوطنية الحقة . فاذا كان سعد قد قاد هذه الامة في حياته الى مواطن النجاح والفلاح في جهادها الوطني فان ذكراه اليوم بعد مماته تكسبنا قوة على قوة وايمانا على ايمان. فباسمه، وقد غيب اللحد رسمه؛ تجتمع اليوم أحزابنا السياسية وهي أشد وفاقا من كل عهد مضى . وبمناسبة ذكراه الطيبة وقد أصبح رهين رمسه تتعاهد جماعات هذه الامة وطوائفها على التمسك بائتلافها واتحادها وقد أدركت جميعها حق الادراك أنها بفضل هذا الائتلاف وحده واصلة ان شاء الله الى تحقيق الاماني القومية القائمة على صيانة الحياة الدستورية والوصول الى استقلالنا التام

وما مثولي أيها السادة في هذا الحفل الوقور الذي ضم شيوخ الامة ونوابها وحكامها وأعيانها وأهل الرأي والمكانة فيها الا لتوكيد هذا الاتحاد باسم الاحرار الدستوريين ودعم ذلك الائتلاف الذي كان من أجل آثار سعد في حياته وهو انتصار جديد له بعد مماته رحمة الله عليه

ولا يخفى أن النصر في بعض المعارك السلمية قد يكون أصعب منالا من النصر في الوقائع الحربية، فالاول يقتضي رجاحة في العقل وسموا في القلب وتضحية بالعواطف في حين أنه يكفي في الثاني قوة الساعد وشدة المراس والتضحية ببعض مئات من الجنود، فالبطولة في معارك السلم أسمى وأشرف منها في معارك الحروب

وانكم لتعلمون جميعا أن سعداً كان ذلك البطل الحكيم والثائر الهادي، بل قد يكون الزعيم الاوحد الذي قامت زعامته، في أمة عزلاء، على قوة اليقين ومضاء الحجة والاستمساك بالحق، في حين أن الزعامة في الشرق والغرب قديماً وحديثا من معاوية الى مصطفى كمال ومن يوليوس قيصر الى موسوليني استندت كلها الى القوة المادية فقامت عليها وتوطدت بها

مهدت طريق الزعامة لفقيدنا الجليل بفضل ما أغدق الله عليه من شخصية بارزة ومواهب عالية وقفها على خدمة قومه وبلاده وقد انقادت له تلك الزعامة تارة باختيار الامة اياه زعيما ورئيسا وتارة بدافع من نفسه كان يوقفه موقف الزعيم كلما تحرجت الحالة وادلهمت الخطوب

كان سعد زعيما بدافع من نفسه يوم نهض في الجمعية التشريعية والاقتصاد السياسي يناضل عن حقوق هذا البلد الامين، كما كان زعيما يوم بايعته الامة جمعاء للدفاع عن تلك الحقوق.

كان زعيما يوم سار الى دار الحماية (اذ ذاك) مع صديقيه الكريمين المرحوم علي شعراوي باشا والاستاذ عبد العزيز فهمي باشا وأسمع صوت الوطن كما كان زعيما يوم اجتمعت حوله الجموع تنادي باسمه واسم الوطن.

كان زعيما في الجمعية التشريعية ارتجالا، كما كان زعيما يوم انتخبه الاجماع لرئاسة مجلس النواب

وهكذا كان الزعيم يوم تستفزه الحوادث للاخذ بناصية الزعامة مدفوعا بعامل الوطنية كما كان الزعيم يوم يهتف كل مصري باسمه وينادي الشرق طرا بزعامته

أما أثر تلك الزعامة فلم يكن سوى الاثر الطيب الخالد

تجلى ذلك الاثر أولا في ايقاظ الامة من رقدتها وانهاضها من سكونها ثم في جمع كلمتها وضم قواها على المطالبة بحقوقها، وأخيراً في الدفاع عن دستورها . ولو لم يكن لزعامة سعد غير هذا الاثر الاخير لكان فيه وحده ما يحمل الاحرار الدستوريين على تمجيد تلك الزعامة والاشادة بفضلها العميم

بدأت زعامة سعد بما يلازم كل نهضة من غليان في العواطف وثوران في الشعور ثم جاء دور ما يجب لتنظيم الامور من حكمة وتؤدة واصالة في الرأي

تجلت جميع تلك الصفات بظهورها في سعد زعيم الثورة وفي سعد رئيساً للحكومة ورئيساً لمجلس النواب فكانت ثورتنا بفضل زعيمها من أجل الثورات حماسة واندفاعاً وكان برلماننا، وهو أحدث البرلمانات عهدا، يسير بفضل رئيسه في سبيل الرشاد والحكمة

هذه بعض آثار زعامة سعد في حياته، أما آثارها بعد مماته فحسبنا أن نتبينها في هذا الاجتماع وقد مثلت الامة فيه بمختلف عناصرها وطبقاتها تندب مصابها في الفقيد العظيم الذي لا تعوض خسارته ولكن ذكراه تزيد القلوب ارتباطاً والمساعي اتحاداً للذود عن الوطن العزيز وحقوقه المقدسة .

أحسن الله ثواب من أحسن الى قومه حياً وميتاً .

* * *

والآن ايها السادة لا يسعني، وقد قلت كلمتي باسم الاحرار الدستوريين، أن أسكت عن علاقتي الشخصية بصديقي المرحوم سعد باشا وقد شرفني بصداقته عشرين سنة، كان لي فيها أباً عطوفاً وصديقاً ودوداً — واذا كانت قد عصفت علينا عاصفة السياسة الهوجاء فدفعتنا، حينا من الزمن، في طريقين مختلفين فاننا مالبثنا أن التقينا كما افترقنا على سابق الود وسالف الوفاء والاخلاص .

ان عهد تلك الصداقة حافل بالذكريات العذبة تمر بخاطري فتزيد في حزني على كل ما فقدنا في شخص سعد

كان رحمه الله يتذوق الشعر ويطربه الطرب كله وكان لشعر البارودي أثر بليغ في نفسه يردد منه بنوع خاص هذه الابيات:—

تألقت طيوفا لا أدري لابن حرة لدي بها أغضي لها حين يغضب

ثم

واني اذا ما الشك أظلم ليله وأمست به الاوهام حيرى تقلب

صرفت بحزمي حيرة الشك واهتدت الى الرأي لا يخفى عليه المغيب

لقد ذكرت هذه الابيات التي كان رحمه الله يرددها لانها في الواقع صورة حقيقية لنفسية سعد فالبيت الاول صورة ما تجسم فيه من الاباء والشمم وعزة النفس، والبيتان الآخران صورة ما تحلى به من سداد رأي وبعد نظر وحكمة حلالة المعضلات.

واذا ذكرنا سعداً ومآثر سعد لا يسعنا الا التنويه بفضل من كانت شريكة له في أفراحه وأحزانه ورفيقة جهاده في جميع أطوار حياته وقد وسم مصابها به اليوم اكليلا على مفرقها تنحني له الرؤوس اجلالا واحتراما .

فالى تلك السيدة الجليلة الفاضلة أوجه كلمة العزاء وهي كلمة تختلج بها جميع الشفاه، وأرجو بعاطفة الحزن والاسى . وهي بحمد الله عاطفة زوجة بزوج صادق، على انه ذكرى سيرة سعد وتكمل بنيان ما وضعه من أساس لعظمة مصر الجديدة بعون الله وتوفيقه

رحمة الله على سعد وعوض الامة خيراً عن مصابها

السياسة الخارجية في أسبوع

حول مسألة طنجة — بين روسيا وفرنسا أيضا

ملخص الاسبوع

لم يكن الاسبوع المنقضي حافلا بالحوادث التي تلفت الانظار في العالم الدولي، ولم يحدث فيه ما يستحق التسجيل غير ما كان من مقابلة بين مستر أوستن تشمبرلن وزير الخارجية البريطانية والجنرال بريمودي ريفيرا رئيس الحكومة الاسبانية وما دار أثناءها من حديث خاص بمسألة طنجة التي أصبحت وكأن رغبة الدول في حلها تزيدها وحدها تعقيداً وارتباكا، ولم يحدث خلال الاسبوع كذلك غير أن العلاقات الفرنسية الروسية أخذ يسودها شيء من الاضطراب العصبي من ناحية وشيء من القلق من ناحية اخرى .

* * *

حول مشكلة طنجة

ليست مشكلة طنجة في ذاتها بالشيء الطارىء في عالم السياسة الدولية فان النظام المقرر لادارة المنطقة الدولية لم يكن منذ وضعه وتنفيذه الا مثاراً للخلافات بين الدول صاحبة الاشراف عليه، والا داعيا الى محاولات التفاهم على تعديله بين الاطراف المتعاقدة، والا جاعلا بعض الدول التي لم تكن طرفا فيه تطالب بأن يكون لها ما هي الاخرى شيء من الاشراف وشأن في الادارة .

وقد كان المفهوم أن الامور تبقى منحصرة بين فرنسا واسبانيا المتجاورة مناطق نفوذهما في مراكش لكن الظروف الدولية — ويذكر القراء انا قد شرحناها في «السياسة الاسبوعية» على صفحات بعض اعدادها الاولى — قضت باتساع الدوائر الى انجلترا والى ايطاليا وقضت باتساعها الى حد أن عقد اتفاق بين فرنسا واسبانيا في أوائل حرب الريف استند الى اعتبارات تضيف الى الاعتبارات السابقة ما يزيد المشكلة تعقيداً .

والآن تعتزم اسبانيا المطالبة بما وعدت به في اتفاق مدريد بينها وبين فرنسا في أوائل حرب الريف، ولا ترغب فرنسا في تحقيق هذه المطالب الاسبانية مخافة ان يؤدي ذلك الى تعديل جميع الاتفاقات التي عقدت بشأن المغرب الاقصى ونصت على وجوب «اعادة النظر في نصوصها اذا طرأ عليها أقل تعديل جوهري»، وتعمل ايطاليا على الاستفادة من هذه الفرصة بما لها من التأثير في حكومة مدريد وبما بينهما من رابطة الدكتاتورية في الحكم لحملها على تعديل نظام طنجة تعديلا جوهريا يستلزم تنقيح معاهدتي سنة ١٩٠٤ وسنة ١٩١٢ ويفسح لها المجال للمطالبة بحقوق وامتيازات جديدة في المغرب عامة وفي تونس بنوع خاص . وتنفر انجلترا من امتداد النفوذ الفرنسي الى شواطىء الريف الشمالية القريبة من جبل طارق اذ تصبح هكذا مجاورة لدولة حربية قوية تحسب لها حسابا

أما المطالب الاسبانية التي قدمتها الى مؤتمر باريس في شهر فبراير الماضي والتي قالت اذ ذاك انها الحد الادنى لما يمكنها قبوله تسوية للخلاف القائم بينها وبين فرنسا حول طنجة فهي : ان تحل اسبانيا محل فرنسا في الاشراف على الادارة المحلية في منطقة طنجة الدولية، أي أن تنتزع حقوق السيادة من يد سلطان المغرب الاقصى وتضعها في يد الخليفة الذي تسيطر عليه في «تطوان» وأن يكون مدير المنطقة الدولية اسبانيا — وهو الان فرنسي — لتكفل بذلك منع تهريب السلاح الى داخل البلاد، وأن تتخلى لها فرنسا عن مركزها الممتاز في النظام الدولي .

ويذكر القراء أن الوفد الفرنسي رفض هذه المطالب أيام عرضها وأن المفاوضات في سبيل التسوية قطعت بين الدولتين على أثر هذا الرفض وانها ظلت مقطوعة الى أن زار ملك اسبانيا مدينة لندن في شهر يوليه الماضي واقترح على حكومتها عقد مؤتمر رباعي بين فرنسا وانجلترا واسبانيا وايطاليا لحل مشكلة طنجة حلا نهائيا . وقد أبدت الحكومة الانجليزية ارتياحها الشديد الى هذا الاقتراح ولكن الحكومة الفرنسية ترددت في الموافقة عليه ثم رفضته لرغبتها في عدم الاشتراك مع ايطاليا في مفاوضة تتعلق بطنجة مخافة أن يؤدي ذلك الى اعادة النظر في جميع مشاكل المغرب الاقصى وأن يفتح عليها بابا واسعا للمطالب الايطالية في تونس وعلى شواطىء افريقيا الشمالية، وتخوفها من أن تتحد اسبانيا وايطاليا وانجلترا ضدها في المؤتمر الرباعي الذي اقترح الملك الفونس عقده لاعتقادها أن اسبانيا مرتبطة باتفاقات خطيرة مع ايطاليا بشأن سياسة البحر المتوسط، وأن انجلترا يهمها أرضاء السنيور موسوليني في هذا البحر مقابل تأييده سياستها في الشرقين الادنى والاقصى .

ذلك هو الموقف ازاء مشكلة طنجة كما كان في الصيف، وقد حدث أن قرر ملك اسبانيا أن يزور المغرب الاقصى في الاسبوع الاول من اكتوبر الحالي، فأذيع لمناسبة هذه الزيارة أن الحكومة الاسبانية تريد أن تحدد موقفها النهائي ازاء مشكلة طنجة قبل أن يزور الملك الفونس منطقة النفوذ الاسباني في المغرب الاقصى. وحدث أن كان مستر اوستن تشمبرلن في «جنيف» أثناء الاجتماع الثامن لعصبة الامم، وانه اعلن عزمه على السياحة في البحر المتوسط بضعة أيام على يخت صديق كان راسيا في المياه الفرنسية فلاحت في الافق [illegible]

المناسبة ان وزير الخارجية البريتانية يريد أن يقابل السنيور موسوليني وأن يقابل الجنرال بريمودي ريفيرا بعده وذهبت الظنون الي أن مشكلة طنجة لاشك داخلة ضمن الامور التي يعرض لها الوزير الانجليزي أثناء مقابلاته لرئيس حكومة روما ورئيس حكومة مدريد .

ولم يكن هذا ليترك الصحافة الفرنسية والحكومة الفرنسية هادئتين ، فنشرت الصحف تلغرافا ورد اليها من مدريد في التاسع والعشرين من سبتمبر الماضي جاء فيه أن مندوبي اسبانيا سيعودون الي باريس في آخر اكتوبر لاستئناف المفاوضات في مسألة طنجة وهي المفاوضات التي ذكرنا انها كانت قطعت وأن فرنسا كانت رفضت ماتقدم به الملك الفونس على أثر انقطاعها وعلى أثر زيارته لندن من اقتراح بعقد مؤتمر رباعي . وعلقت جريدة « الطان » على هذا التلغراف بقولها : أن الوزيرين الانجليزي والاسباني سيتبادلان الآراء أثناء مقابلتهما في مسألة طنجة ؛ ولاحظت الجريدة الفرنسية الكبري أن « المطالب الاسبانية ليست الآن من السعة والغلو بقدر ما كانت من قبل » لكنها عادت فأضافت انه « مع ذلك يلوح من الصعب أن تتفق هذه المطالب مع الحقوق التي تستخلصها فرنسا من المعاهدات وأنه لايمكن حل مسألة طنجة الا في دائرة الاتفاقات الموجودة » . واذن فاذا كان صدر تعليق « الطان » على التلغراف وعلى نبأ المقابلة بين سر اوستن تشمبرلن والجنرال بريمو دي ريفيرا يعتبر مسالما فان عجزه يقضي على هذه المسالمة ويعيد المسألة الى موقفها الاول موقف عدم الرغبة الفرنسية في التحول وتوسيع دائرة المفاوضات

وقد تقابل الوزيران في اليوم الاخير من سبتمبر واعلن بصفة شبيهة بالرسمية ان الغرض من اجتماعهما انما هو تحقيق رغبتهما المتبادلة في زيادة معرفة أحدهما للآخر وأن الحديث الذي دار بينهما تناول الشؤون السياسية في العالم ، ولكن الجنرال دي ريفيرا قال انه لم يتم بينهما اتفاق أو تفاهم أثناء الحديث الذي حضرت معظمه لادي تشمبرلن وسواها من المدعوين . واستأنف سر اوستن « نزهته » على ظهر يخت صديقه ووصل أمس الاول الى مرسيليا وسافر الى باريس حيث يجتمع بمسيو بريان وزير الخارجية الفرنسية . وأشيع في باريس أن وزير الخارجية البريطانية ورئيس الحكومة الاسبانية فكرا أثناء اجتماعهما في « انشاء ائتلاف بين دول البحر المتوسط لاتشترك فيه فرنسا » فنشرت جريدة الماتان يوم وصول سر اوستن الي مرسيليا وسفره الى باريس تقول « أن سفير أسبانيا في فرنسا يحتمل أن يكون قد كذب في اجتماعه بمسيو بريان وزير الخارجية الفرنسية ما أشيع عن ذلك الائتلاف » .

ووقفت المسألة الآن عند هذا الحد وسافر ملك أسبانيا وملكتها ومعهما الجنرال بريمودي ريفيرا الي المغرب الاقصى .

* * *

بين فرنسا وروسيا

لاتزال مسألة استدعاء الرفيق (راكوفسكي) سفير السوفيت في باريس شاغلة حيزا من تفكير القوم في باريس وفي موسكو وفي غيرهما من العواصم الاوربية ، ودقة المسألة تنحصر الان في أن فرنسا لاتريد ان تقطع المفاوضات التي بدأت مع حكومة السوفيت بغية الوصول الى حل لمشكلة الديون ...

في فرنسا ، ولرجال هذه المالية العليا نفوذهم وأثرهم في تصرفات الحكومة السياسية . ولعل هذا هو السبب لما نرى من تضارب في الانباء التي تذاع عن استدعاء الرفيق راكوفسكي وعن طلب الحكومة الفرنسية هذا الاستدعاء ، ثم اعلان تكذيب هذا الطلب ثم العودة الى القول بان تعليمات أرسلت الى سفير فرنسا في موسكو بشأن الاستدعاء نفسه ، ثم اذاعة بيان أن المفاوضات في سبيل الوصول الى تسوية الديون قرر مجلس الوزراء الفرنسي مواصلتها وأن فرنسا غير راغبة في قطع العلاقات مع موسكو

وقد كان الاسبوع المنقضي مظهراً من مظاهر هذا التناقض الغريب في الانباء . ففي أول اكتوبر نشرت جريدة الماتان أن مجلس الوزراء قرر مواصلة المباحثات المالية مع روسيا على قاعدة المفاوضة بين حكومة وحكومة . وفي اليوم نفسه أذاعت شركة هافاس تأكيد القوم أن مجلس الوزراء الفرنسي كلف وزير الخارجية أن يبلغ الرفيق تشتشيرين وكيل الشؤون الخارجية في موسكو أن الرفيق راكوفسكي سفير السوفيت في باريس لم يعد « موضع ثقة » وأن يطلب استبداله مع اعلان رغبة فرنسا في عدم قطع العلاقات مع موسكو .

وفي اليوم الثاني من الشهر نفسه اكدت « المصادر العليمة » في باريس ان السفير الفرنسي في موسكو تلقي تعليمات من حكومته بأن يوجه نظر السوفيت توجيها خاصا الي صعوبة الحالة التي نشأت الان من مواصلة المفاوضة مع بقاء الرفيق راكوفسكي في باريس . واذيع كذلك ان الخبر القائل بأن الوزارة الفرنسية استقر قرارها على أن تطالب بعزل « راكوفسكي » أحدثت في موسكو تشاؤما في الدوائر الرسمية فيما يتعلق بمفاوضات الديون وعلاقات الدولتين ؛ يعزو رجال الحكومة والصحف في موسكو هذا القرار الي تشديد الحكومة البريطانية على الحكومة الفرنسية

وفي اليوم الرابع من الشهر نشرت وزارة الخارجية الفرنسية تكذيبا رسميا أنكرت فيه أن الحكومة الفرنسية طلبت استدعاء الرفيق راكوفسكي ولكنها سمحت بنشر بيان شبيه بالرسمي فحواه ان سفير فرنسا أخبر الرفيق تشتشيرين في موسكو « بصفة خاصة » انه نظراً للحملة فريق من الصحف الفرنسية على الرفيق راكوفسكي فقد يكون خير وسيلة لخدمة اغراضه التي ترمي الى تعزيز روح الصداقة بين فرنسا وروسيا هي الانسحاب . وأن السفير الفرنسي أضاف الى ذلك قوله « أن فرنسا لا تقطع علاقاتها بروسيا على كل حال وأنها ترجو ألا تقدم روسيا على مثل هذا العمل » .

وفي الخامس من اكتوبر نفت الوكالة التلغرافية السوفيتية في موسكو نبأ موافقة الحكومة الروسية على استدعاء الرفيق راكوفسكي وأكدت أن الرفيق تشتشيرين عارض في ذلك على اعتبار أن ليس هناك ما يبرر استدعاءه وأن هذا الاستدعاء قد يفسد العلاقات والمفاوضات الفرنسية الروسية .

وفي اليوم الثاني ٦ اكتوبر الحالي أذاعت شركة هافاس انه « على رأي البيانات الاخيرة التي نشرتها الشركة التلغرافية السوفيتية عن حادثة الرفيق راكوفسكي كلف وزير الخارجية الفرنسية سفير فرنسا في موسكو أن يبلغ حكومة السوفيت ورئاسة ... أن الرفيق راكوفسكي لم يعد مرغوبا فيه من الحكومة الفرنسية وان يطالب ابداله بسفير آخر »

محمود عزمي

حول معاهدة جده

سيدي الاستاذ محمود عزمي

نشرتم في العدد الأخير من السياسة الاسبوعية بحثاً سياسيا طريفا في معاهدة جدة وهي المعاهدة التي عقدت بين الحكومتين الانجليزية والحجازية . ولما كان للسياسة الاسبوعية قراؤها في مصر وهم خلاصة المتعلمين ؛ ولها كذلك قراؤها في الشرق العربي جميعه ، وكان هذا البحث الذي نشرتموه في المعاهدة السالفة قد تعقب بعض موادها ولاحظ شيئا من الاشاعة في بعض عباراتها — فقد جئت بهذه الكلمة لا لأنقض ماعقدتموه ولكن لاثبت للقراء أن هذه المعاهدة جديرة بأن تهنأ بها حكومة ابن السعود كما أن مالاحظتموه عليها ليس بدعا فيها وانما هو كلام يصح أن يوجه لاية معاهدة من المعاهدات المعقودة بين دول الغرب الكبرى

أما أن هذه المعاهدة جديرة بأن تهنأ بها حكومة ابن السعود فذلك ماتكفل باثباته بحثكم الطريف في السياسة الاسبوعية : ومن ذا الذي يطلع على هذه المعاهدة ويتفهم موادها وعباراتها وينظر الي الظروف التي سبقتها والظروف التي أحاطت بها ثم لايشهد لابن السعود بالظفر الباهر في عقد هذه المعاهدة ويفخر بالمعاهدة في ذاتها

بل من الذي يري هذه الدولة الفتية وقد أصبحت في زمن قصير دولة من الدول التي تسمي بريطانيا العظمى الى محالفتها وتقبل أن تقف منها موقف النظير من النظير وتعاملها معاملة الند للند . يظهر ذلك في الغاء معاهدة ديسمبر سنة ١٩١٥ وفي الغاء الامتيازات الاجنبية وفي التمشي بين الدولتين في المعاملات حسب نص القانون الدولي العام ويظهر أيضا في الاعتراف بالجنسية الحجازية النجدية وفي تبادل التعاون بين البلادين : نقول من ذا الذي يرى هذا ثم لايغتبط به ولا يعتقده فتحا جديدا فتحته هذه المعاهدة وسياسة موفقة جاءت بشيرا بها ودلالة عليها

وأريد أن لا أطيل في هذه النقطة انما أريد أن اتقدم الى سيدي الاستاذ بانه جعل القاريء يفهم أن هذه المعاهدة قد قضت على الوحدة العربية . ولو أن رجلا غير سيدي الاستاذ قال هذا لوقفنا طويلا نشرح كيف ان عبارة « الوحدة العربية » لاوجود لها الا على الورق وفي أذهان عشاق الخيال من الكتاب . وكيف تم في هذا الزمن مسألة الوحدة العربية مع انها لم تتم منذ قرون . بل كيف يرجو كاتب تحقيقها في هذا الزمن الذي تكتنف فيه الدول الغربية البلاد العربية وتجعل منها مستعمرات وبلادا محمية وأخري خاضعة لما يسمى الانتداب الى غير ذلك مما تختلف فيه الاسماء وتتفق المعاني

ان اتفاقات الحسين بن علي فيما يتعلق بالوحدة العربية لم تكن الا تدبيرا من تدابير الحرب لجأ اليه الحلفاء ليعضدوا ملك الحجاز السابق اليهم ويضمنوا تأييد العرب لهم وقد تم لهم ما أرادوه فلما وضعت الحرب أوزارها وجاء الحسين يقتضي الانجليز الوفاء هزوا له الاكتاف ونفضوا ... الايدي ... هذه المكاتبات التي دارت بينه وبين المندوب السامي في مصر ولم يعرف عنه أنه كان ... (منقذ العرب) وغير ذلك من الاسماء الضخام

وسابق في ... الاتفاق الذي ...

التخوم السورية قد دعم القضاء على ... وأحسبنا متفقين على أن لا شأن للمعاهدة ... الانفساق ولا هي متصلة به عن قريب أو ... ذلك أن هذا الاتفاق قد تم بين دولتين أجنبيتين لا شأن لحكومة الحجاز بهما لأن ... الاتفاق لم يمكن من ضمن أملاك الحجاز ... محل نزاع بينه وبين دولة أخرى كذلك .

وأما مالاحظتموه من أن في المعاهدة النصوص التي تفتح باب التدخل لانجلترا ... على « سعي كل طرف لمنع استعمال بلاده ... الاعمال غير المشروعة الموجهة ضد السلام ... في بلاد الفريق الاخر » (ومثل النص على ... مع صاحب الجلالة البريطانية في القضاء على ... بالرقيق) فقد لايخفى على سيدي الاستاذ أن ... لذي تقوم عليه المعاهدات الدولية انما هو ... الطرفين المتعاهدين بقيود يتعهد كل منهما ... عليها أو بمعنى أوضح أن التعهد انما هو ... المواثيق بين الطرفين أو اكثر على القيام ... الاشياء ، فلو صح أن يؤخذ تعهد طرف من ... بالوفاء للطرف الاخر في أمر معين ... جواز تدخل الطرف الاخر في شؤونه ... لجاز أن تلحق هذه المؤاخذة جميع المعاهدات ... ذلك انه من البديهي أن كل معاهدة ... تشتمل على مثل ما اشتملت عليه المعاهدة ... بصددها

انما القول الفصل في ذلك هو ما ذكره ... الاستاذ من أن « ذلك كله متوقف على الا... التبادل في التطبيق وعلى الروح التي تسود ... المعاهدة » فان هذا كلام وجيه . وصحيح ... معني الامر ومدار المعاهدات متوقف على ... النية وقوة الاخلاص . فاذا توفر ... هذا كان للتعهد قيمته ومضى الاتفاق في ... نحو الغاية التي ينشدها .

الخانس ي . ي ...

فوائد صحية

عن أوجاع الظهر ومرض الكلي

اذا شعر الانسان بوجع في ظهره فذلك دليل ... على مرض الكلى ، وضعف الكلى بسبب ... الظهر آلاماً في الرأس تؤدي عادة الى ... الروماتزم والشعور بفقد القوى .

وعلى الرجل أو المرأة أن ينظر الى البول ... بشعرت بوجع في الظهر . فاذا كان البول ... أو كريه الرائحة او محتويا على دمل ... مريضة ، ووجود الرمل في الكلى ... النهاب المثانة . والحصوة وحرقة البول ... ألم الصلب وعرق النساء والام المفاصل ... والضعف العام والخطاط القوى ... وإذا شئت أن تشفي نفسك من هذه ... فنصيحتنا لك أن تأخذ حبة من ... في اليوم وحبة قبل النوم من ... الخصوصية لشفاء أمراض الكلي ... فعلها الحبوب تحمل المثانة ... زوال الرمل وتنظيف الكلى ... أوجاع الظهر .

تباع حبوب ... في جميع الاجزاخانات ... الادوية والمحل والادارة ... للشفاء ... البريطانية في ١٣ شارع ...

رحلات ابن بطوطه

وما فيها من التاريخ الاسيوى

— ١ —

في الوقت الذي اشتهر فيه « مركوبولو » (١) البندقي بجولاته في أعماق الاراضي والجمعيات الاسيوية ، وبدون رحلاته ومذكراته التي مازالت وثيقة نفيسة في التاريخ الاسيوي ، ولد بطنجة رحالة مسلم هو احدى هذه الشخصيات البارزة القليلة التي يقدمها تاريخ الاسلام في القرن الرابع عشر . ففي سنة ١٣٠٤م (٧٠٣هـ) ولد ابو عبدالله محمد بن عبد الله الطنجي المعروف بابن بطوطه . ولسنا نعرف كثيراً من طفولته أو تربيته الاولي ، ولكن يبدو لنا في ثنايا رحلته أنه درس الفقه وعلوم الدين أكثر مما درس سواهما . كذلك ليست ثمة ظروف أو بواعث خاصة في التي حملت الرحالة المسلم على أن يسلخ شبابه وكهولته في طواف الارض حتى أقاصي العالم المعروف يومئذ ، وكل ما نعرف عن ذلك هو ان الفتي الطنجي ما كاد يبلغ الثانية والعشرين حتى ملكته شغف الحج وزيارة البقاع المقدسة . وكان الحج من أسمي القربات التي يضطرم بها يومئذ قلب كل مسلم يستطيع تحقيق هذه الامنية . والظاهر أيضا أن ابن بطوطه لم يتأهب لاداء هذه الفريضة الاهبة المادية الكافية ، وان روح المغامرة كانت غالبة عليه ، وقد كان اختراق صحارى المغرب وأنحاء الاسلام من طنجة الى مكة في ذلك العصر مغامرة كبيرة . فخرج الرحالة الشاب من مسقط رأسه طنجه في شهر رجب سنة ٧٢٥ هـ ... « معتمداً حج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ، منفرداً عن رفيق آنس بصحبته ، وركب أكون في ... لباعث من النفس شديد العزائم » وكان ارتحاله في عهد سلطان الموحدين أبي سعيد بن أبي يوسف ، ... امصار المغرب الشهيرة يومئذ بمثل تلمسان والجزائر وبجاية وقسنطينة حتى وصل الى تونس وسلطانها عندئذ أبو يحيي بن أبي زكريا أسعد امراء بني حفص . ولم يكن للرحالة الفتى يومئذ صبر على ... مرارة البعاد ووحشته ؛ وكان بعيداً كل البعد عن فكرة الطواف حول الارض حتى انه لما وصل الي تونس ولم يسلم عليه أحد لغربته « وجد من ذلك ... ما لم يملك معه سوابق العبرة ، واشتد بكاؤه » ... ثم رحل في ركب من الحاج الى طرابلس ونزل الاسكندرية التي يصفها بانها « الثغر المحروس والقصر ... بها ما شئت من تحسين وتحصين وما شئت ... » وكان ذلك لعشرة أشهر من مغادرته ... والظاهر أنه بهر بما رأى في مصر وشاهد ... عجائب العمران والثروة فلم يشأ أن يمر بها ... رأيته ... يجوس خلال الاسكندرية ويخترق ... ومبانيها وعجائبها وسائر آثارها ومواقعها ... وينفذ في جميع أنحاء القاهرة ويقصد الى جميع ... ومساجدها وآثارها الشهيرة ، ويخترق ... الوجه البحري من الشمال الى الجنوب ثم يهبط ... الى الصعيد حتى نهايته ، ويرى جميع الآفاق ... القاهرة ويتعرف بسلطان مصر وهو

يومئذ الملك الناصر بن قلاوون ، وامرائها وعلمائها وقضاتها ، ثم يفيض في وصف عمرانها ومدنيتها ونيلها واهراماتها ومشاهد الحياة الاجتماعية فيها . ثم يعود من طريق الصحراء بحذاء البحر الاحمر فيصل الي فلسطين من طريق سيناء ، ويتفقد بيت المقدس وآثاره الشهيرة من اسلامية ونصرانية . ثم يتجه شمالا بحذاء البحر مخترقا بلاد الشام كلها حتي حلب الشهباء ، متصلا في كل سفراته بالامراء والكبراء والعلماء ، متفقدا كل ما يقع عليه من مساجد وآثار ومعاهد شهيرة . ثم يرحل الى دمشق فتبهره محاسنها ، فيستقر فيها حينا ويفيض في وصف جامعها الاموي وأسواقها ورياضها ومعاهدها وأعلامها

وهنا فقط يعتزم ابن بطوطة أن يحقق الامنية التي دفعت به الي ديار الغربة أعني حج البيت الحرام فخرج من دمشق في ركب الحاج واخترق الطريق الصحراوية حتي وصل المدينة وطاف بالحرم والآثار المقدسة ثم الى مكة حيث أدى فريضة الحج ، وطاف بالكعبة الشريفة والمسجد الحرام وقبور الصحابة والتابعين . ويفرد الرحالة قسما ضافيا من رحلاته لوصف البقاع والمشاهد المقدسة وكل ما اليها من الرسوم والروايات والاساطير ، ومجتمعات مكة والمدينة ومواقعها ومعاهدها وأسواقها . وعباراته في ذلك القسم تنم عن الخشوع والاجلال والحماسة أو بالحري عن شديد اسلامه وعميق ايمانه

* * *

على أن الرحالة لم يفكر في العودة الي وطنه بعد تحقيق الامنية التي يقرر في رحلته أنها كانت باعث سفره . ومن الرجح أن فكرة الانقطاع الى السفر وطواف العالم لم تخطر في ذهن ابن بطوطة الا في هذا الظرف فقط . ذلك انا نراه يتجه فجأة نحو الشمال الشرقي ميمما شطر العراق بدلا من أن يسلك طريق العودة الى وطنه ؛ ونراه يستسلم لاجتياز مفاوز الصحراء العربية بما يحيط بها من وعورة وقفر ومخاطر ومشاق . وهو قد اجتاز الى ذلك الحين أمم الاسلام الواقعة في الغرب والشرق الادني على أنها لم تكن مجاهل بالنسبة اليه ، فقد كانت مصر والشام كعبة السياح والتجار الوافدين من المغرب والاندلس ، وكانتا ممراً للحاج في كل عام ، وكانت مجتمعاتهما وتقاليدها وعاداتهما أقرب الى عرفان المغربي من أي مجتمع اسلامي آخر . ولكن الاتجاه نحو المشرق يعتبر في حياة ابن بطوطه فاتحة مغامراته الحقة ورحلته الشهيرة ، فهو من ذلك الحين يجوز أقطاراً تختلف في اقليمها وطبيعتها كل الاختلاف عما عرفه في الشطر الاول من رحلته ويجوز مجتمعات لا يعرفها ولا يعرف شيئاً من عاداتها وتقاليدها ، وان تكن اسلامية ثم هو يأتي فوق ذلك مجتمعات تتكلم غير العربية التي كان يتحدث بها حتى هذا الشطر من رحلته . وهنا تبدو مواهب الرحالة البارزة في تعرف كل ما يقع عليه بصره من مشاهد جغرافية واجتماعية ودقته

في استقصاء هذه المشاهد وقوته في تصويرها . وهنا أيضاً يبدأ ابن بطوطة في تعلم الفارسية والتركية . وقد كانت الفارسية له سلاحا في طوافه بالمجتمعات الهندية كما كانت التركية ... لسانه ... في طوافه وبالممالك التترية .

اتجه الرحالة اذن الى الشرق فجاز نجد وصحراء العرب الى العراق ، ووصف هذه المسالك وما تحتويه من بقاع تاريخية ومشاهد أثرية وما قيل فيها من أساطير . وهذه من خواص ابن بطوطه حين يصف الآثار الدينية . ثم جاز الفرات ودجلة الي العراق الفارسي ، وزار شيراز واصفهان ، وعاد من طريق شمالية عبر دجلة والفرات ثانية الي العراق العربي ، ونزل ببغداد ، ولقي فيها يومئذ سلطان العراقين وخراسان وهو السلطان أبو سعيد بها درخان . وكانت بغداد يومئذ قد جردت من صفة الرياسة فلم تعد قاعدة للاسلام منذ دخلها التتار وقتل بها المستعصم آخر خلفاء بني العباس (١٢٥٨م) وكانت قد فقدت رونقها القديم وبهاءها السالف ، وغلب عليها الخراب والعفاء . وترى تأثر الرحالة ظاهرا فيما كتبه عن بغداد وآثارها ومجتمعاتها وأسواقها التي كانت يومئذ غاصة بقبور الائمة . وهنا يمس أيضاً بالتاريخ فيقص تاريخ الاسرة المغولية التي كانت تحكم العراق عندئذ كما يقص بعد تاريخ ذلك الاسر السلجوقية والهندية التي كانت متربصة على دست الملك .

وغادر الرحالة مدينة الخلفاء الى الوسط ثم الى نصيبين ثم الي ... واتصل بملوكها ... أن نظام الاقطاع كان سائدا في تلك الانحاء بأوسع معانيه وكان الامراء السلاجقة يقتسمون الولايات والمدن ، فلكل ولاية أو مدينة فعلا حاكم اقطاعي مستقل يسمي بالسلطان أو الخان (الملك) . وهنا تنتهي أول مرحلة في جولات ابن بطوطه . ولسنا نعرف ما الذي جال بخاطره عندئذ فدفع به الى الجنوب ثانية أعني الى بغداد ثم الى مكة ، بيد أنه يقول لنا في رحلته انه وصل الى مكة للمرة الثانية مريضاً منهوكا ، فارتاح فيها زهاء عام ، ثم جاور عاما آخر . ويلوح لنا أنه في تلك الفترة وطد عزمه

ثم قياما على طواف العالم ، واستفاد من أحاديث ... بعدوه من ... الاقطار في وضع برنامج لهذا الطواف ، ... عندئذ بالسفر جنوبا الى اليمن ... ثم طاف ساحل البحر العربي حتى عمان والبحرين ... ووصف ... واتصل بأمراء هذه الانحاء ، ثم اخترق الصحراء ثانية الى مكة ... الثالثة . وكان ذلك في سنة ٧٣٢ هـ فالتقى في مكة بالملك الناصر سلطان مصر ، ثم ركب عبر البحر الاحمر الى السودان ، واخترق بلاد النوبة فصعيد مصر الى القاهرة ، ولم يمكث بها كثيراً بل تابع سفره الى الشام وركب البحر من اللاذقية فوصل الى « تركية » أو سواحل الاناضول سنة ٧٣٣هـ (١٣٣٢م)

وكانت آسيا الصغرى تموج يومئذ بالامراء السلاجقة ولكن قبيلة عثمان كانت قد بدأت تتفوق عليهم جميعا ... دولة آل عثمان ... توغل غربا في أملاك الدولة البيزنطية وهزم امبراطورها اندرونيكوس الكبير في عدة مواقع واستولى على كثير من أراضيه ، وكانت بورصة عاصمة العثمانيين يومئذ ، والحكم على عهد قدوم الرحالة أرخان ولد عثمان ، ثان في الاناضول عبر بني عثمان عدة ملوك أقوياء أشهرهم ... أوزبك خان ملك الولايات الشمالية . وكان الاسلام قد ساد معظم هذه الانحاء عندئذ ، وأسلم معظم الامراء السلاجقة ولكن دولة الاسلام كانت جديدة ، فكانت هذه المجتمعات غريبة ... وتقاليدها عن أي مجتمع شهده الرحالة من قبل ، لذلك كانت الاقاليم غريبا ، والطبيعة أغرب . فاخترق الرحالة مفاوز الاناضول وجباله الشاهقة . ونفذ الى قصور هؤلاء الملوك جميعا ، وطاف الاناضول من شرقه الى غربه ومن جنوبه الى شماله ، وأفاض في وصف ما رأي ولاحظ من جغرافية ، ونظم وطبائع ، ومحاصيل ، وعادات ، وأخلاق . ثم اخترق أراضي السلطان أوزبك خان الى ضفاف الفولغا ... في جماعة أوفدها هذا السلطان الى امبراطور بيزنطية

« البحث بقية »

محمد عبد الله عنان

(١) كتبنا في العدد الماضي فصلا عن ماركو بولو ...

حوادث الاسبوع الداخلية

ذكرى الاربعين

لوفاة الفقيد العظيم

ما أزفت الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم حتى أخذت الجموع تتوافد على السرادق الكبير الذي نصب في قطعة الارض الملاصقة لبيت الامة احياء لذكرى الاربعين لوفاة الفقيد العظيم المغفور له سعد زغلول باشا

وكان حضرات أبهى الدين بركات بك وحفنى الطرزى باشا والاستاذ أمين يوسف والاستاذ محمود فهمي النقراشي والاستاذ حسن نافع وغيرهم من رجال الوفد والوفد المصري والهيئة الوفدية البرلمانية يستقبلون الوافدين بالحفاوة والاكرام ويسيرون بهم الى المجالس المخصصة لهم

وفى نحو الساعة الخامسة أقبل حضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية فاستقبل بما يليق به من التجلة والاحترام وظل كبار المستقبلين محيطين بدولته الى أن استقر به المقام الى يمين حضرة صاحب السعادة مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصري وجلس الي جانب دولته حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا رئيس الديوان العالى الملكى فمعالي محمد محمود باشا وزير المالية فسائر الوزراء وجلس الي يسار النحاس باشا معالى محمد نجيب الغرابلي باشا وزير الاوقاف العمومية

احتراق «ثريا» الكهربائية

الكبري

ببهو الآدب بسراي عابدين

في الساعة الثانية والدقيقة الخمسين أبلغت سراي عابدين فرقة المطافي وبوليس عابدين تليفونيا بشبوب النار ببهو الآدب الكبري فخف الى السراى حضرتا الصاغ محمد فهمي مصطفي معاونه وهناك وجدا فرقة المطافي بقيادة البكباشي جونسون مشتغلة باخماد النيران المشتعلة بالثريا الكهربائية المعلقة في في بهو الآدب الرسمية وقد أخمدت فى الحال بعد أن أحرقت الثريا المذكورة وغطاءها وما علق بها

وقد انتقل لمكان الحادثة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا رئيس الديوان الملكي وناظر الاوقاف الخصوصية ومحمود فهمي القيسي باشا مدير الامن العام واللواء صادق يحى باشا كبير ياوران جلالة الملك وكبار موظفي السراى والبكباشي فريزي مساعد فرقة «ب» وكامل محسن بك.

وقد تولي التحقيق صاحب العزة محمد نور بك رئيس نيابة مصر لمعرفة أسباب شبوب النار. فاتضح أن النار حدثت من احتكاك سلوك الكهرباء ولم تتعد الثريا وغطاءها وما علق بها من أسلاك وزخرف ولم تقدر الخسائر بعد

الاثنين ٣ اكتوبر

الوزارات في القاهرة

تنتقل وزارات الحكومة من بولكلي الي القاهرة عقب سفر صاحب الدولة ثروت باشا الى اوربا .

وان وزارة المالية ستنتقل يوم الاثنين المقبل وان سائر الوزارات ستنتقل يوم ١٥ الجارى

*

مصانع القاطرات

كتبت شركة «ونج» الالمانية الى معتمد قنصلية مصر بمبرج تطلب اليه قيد اسمها فى قائمة المصانع المستعدة لتوريد القاطرات لمصلحة السكة الحديدية المصرية فاحالت القنصلية هذا الطلب الى وزارة الخارجية فارسلته هذه الي وزارة المواصلات لاخذ رأيها فيه

ولا تزال الوزارة تبحث هذا الموضوع مع مصلحة السكة الحديدية

الثلاثاء ٤ اكتوبر

دعوة جلالة الملك

الي زيارة أثينا

علمنا أن الحكومة اليونانية رأت أن توجه دعوة الى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد لزيارة أثينا عند عودته من أوربا الغربية في طريقه الى مصر فطلبت من حضرة صاحب السعادة صادق وهبه باشا وزير مصر المفوض لديها أن ينوب عنها في رفع هذه الدعوة الى جلالته وقد سافر سعادته الى فرنسا فعلا لهذا الغرض، ولكن رؤى تأجيل هذه الدعوة الى فرصة أخرى وبذا أصبح من المقرر ان يعود جلالته من فرنسا الى مصر رأسا بعد مايزور البلجيك فيصل الي ميناء الاسكندرية في يوم ١٢ نوفبر القادم على ظهر يخت «المحروسة» وبصحبته حضرة صاحبة الجلالة الملكة

الاربعاء ٥ اكتوبر

حملة الليسانس في وزارة الاوقاف

— اتجهت نية حملة الليسانس فى وزارة الاوقاف الي رفع مذكرة الى اللجنة الاستشارية يطلب تعيينهم في وظائف رؤساء الاقلام بالديوان العام والفروع والاقسام التابعة للوزارة أسوة بما اقترحته وزارة المالية على الحقانية

— ويميل أولي الامر في وزارة الاوقاف الى تقرير ذلك ويرحبون به كل الترحيب فقد أثبت العمل أن بعض حملة الليسانس الذين اسندت اليهم رياسة الاقلام قاموا بأعمالهم على خير وجه وبكفاية تامة ونزاهة واستقامة

ومما هو جدير بالذكر أن اللجنة الاستشارية بوزارة الاوقاف سبق أن أصدرت قرارا يقضى بنقل حملة الليسانس الذين يشغلون وظائف كتابية سواء في الديوان العام أو الفروع والاقسام الى قسم القضايا كلما خلا به محل وذلك للانتفاع بعلمهم وخبرتهم، وأجازت فوق ذلك تعيينهم مندوبين قضائيين واتباع طريق الاقدمية في اختيارهم لهذه المناصب

الخميس ٦ اكتوبر

تثبيت الموظفين الوقتيين

اذاعت وزارة المالية على الوزارات والمصالح المنشور التالي :

لما كانت لجنة الموظفين العليا التي تشكلت بناء على قرار مجلس الوزراء الصادر في ١٤ — ١٠ — سنة ١٩٢٦ ستفحص نظام العمل في كل وزارة ومصلحة وفيما يمكن تخفيضه من عدد وظائفها وقد لا تتحقق الفائدة المرجوة من عمل هذه اللجنة في القريب العاجل فقد رأت وزارة المالية بصفة عامة عدم تثبيت الموظفين الوقتيين كائنا من كانوا الي أن تنتهي اللجنة المشار اليها من عملها

وبناء عليه يطالب الي الوزارات والمصالح العمل بأحكام هذا المنشور بكل دقة

حوادث الاسبوع الخارجية

السبت اول اكتوبر

اثينا — كان من جراء التحقيق في المؤامرة التي دبرها انصار بنغالوس وقيل ان الغرض منها انشاء حكم ارهاب باغتيال كبار رجال السياسة ان قبضت الحكومة على عدد من كبار الضباط منهم الجنرال سبيرودوبوس وزير الداخلية في وزارة بنغالوس وعلى نجل الجنرال بنغالوس وصدور الامر بالقبض على مدام بنغالوس وهى مجهولة مكان الاقامة — روتر

الاحد ٢ اكتوبر

نكبة مدينة امريكية

سانت لويس — دمر الجزء الغربى البديع من المدينة ويقدران ٢٥٠٠ منزل خربت أو أصيبت بتلف كبير وقد أقيم رجال البوليس فى المواضع التي قطعت فيها أسلاك الترام لانذار الاهالى الخائفين، وقد صارت البيوت البديعة اطلالا أو بلا سقوف والسيارات مطروحة وهى محطمة أو مقلوبة أو غائرة في جدران المباني وقد دعي الاحتياطى من البوليس وشرعت فرقة المطافي تبحث فى الخرائب وقتل اثنان من رجال البوليس بسقوط دارين عليهما — روتر

سنت لويس — بلغ عدد القتلى الذين عرفوا حتى الان سبعين وقد طلبت مليشيا الولاية لحماية الاموال وفتحت دار السلاح للحرس الوطنى لايواء ثلاثة آلاف نفس باتوا بلا مأوى — ر

بعده — بلغ عدد قتلى الاعصار ٨٧ — ر

الاثنين ٣ اكتوبر

بين العمال الانجليز

لندن — طلب تسعة عشر مجلساً من مجالس النقابات وأحزاب العمال استبعدهم حزب العمال الاهلى وفصلهم من الانتساب اليه لانها أبت أن تطرد الشيوعيين من عضويتها — من اللجنة التنفيذية لحزب العمال الاتفاق على هدنة كي يقف العمال صفاً واحداً متراصا في الانتخابات القادمة واقترحت هذه الهيئات وقف تنفيذ القرارات المتخذة ضد الشيوعيين الى أن يجري بشأنها استفتاء عام . ومما هو جدير بالذكر بهذه المناسبة أن التقرير السنوى للحزب الشيوعي في بريطانيا العظمى يدل على أن عدد اعضائه قد هبط الي ٣٫٧٧٧ في هذا العام بعد أن كان في العام الماضي ١٠٫٨٠٠ — ر

الثلاثاء ٤ اكتوبر

اخبار العالم الاسلامي

بين تركيا وفارس

لندن — قال المكاتب السياسي لصحيفة «الدايلي تلغراف» في تعليقه على نبأ الاتفاق الجديد بين فارس وروسيا ان التوتر الذى انفسح أخيرا بين تركيا وفارس يجعل لمحاولة التقرب بين طهران وموسكو تفسيرا جديدا

واعلن أن موسكو تجتهد في بث الكراهية بين فارس وتركيا بقصد احداث التفرقة والانقسام في العالم الاسلامي وانها تقوم الصحف السوفيتية الان بحملة عنيفة ضد انقرة لكن التدابير الصارمة التى اتخذتها الحكومة التركية ضد الدعاوة الشيوعية ويرى المكاتب ان في انكلترا ومصالح بريطانيا أن تراقب مع الشاه بانتباه تطورات... ولفت المكاتب النظر الى أن الاتفاق الجديد... فارس من الانضمام الي تركيا أو الي الا... فى حالة وقوع حرب بين روسيا واحدى الد...

الاربعاء ٥ اكتوبر

افتتاح الخط التليفوني

بين انجلترا وكندا

لندن — افتتح المستر بلدوين وموز... بداونتج ستريت خط التليفون الانجليزي... فتحادث مع المستر ماكنزي كنج الذي كان في مكتب رياسة الوزارة بمدينة أوتاوا... المستر بلدوين انه مغتبط بنوع خاص لنشر... الحادثة عقب الحديث الذي دار بينهما... مباشرة وقال انه واثق من أن هذا الخط... بخير الفوائد وأجدي المنافع — ر

***

اخبار فرنسا

مشروع مجانية التعليم الثانوي

باريس — سيعرض المسيو هوريو... على اللجنة المالية فى مجلس النواب، مشروع... التعليم الثانوي مجانا — ه

الخميس ٦ أكتوبر

ايطاليا في طرابلس

روما — يفيد نبأ من «...» أن الحكومة قررت أن تحتل احتلالا ... امتداد الساحل وأراضى «موجاوشا»... أن تقيم نظاما سياسيا واداريا ثابتا في الجزء... من «سيرت» وستتخذ التدابير اللازمة كافة... حربية . وقد احتلت «زانيا» و «...» و «اجيلا» في ٢٤ و ٢٩ سبتمبر — روتر

بين الترك وايران

لندن — يقول مكاتب جريدة «...» في الاستانة ان الترك والايرانيين أصيبوا... في أثناء المعارك التى نشبت بين الجنود التركية والعصابات الايرانية قرب بايزيد وأسرت... العصابات فصيلة من الطلائع التركية بينها... عديدون . ووقعت مصادمات أخري قرب ... طاغ أصيب فيها الايرانيون بخسائر بهظة...

الجمعة ٧ اكتوبر

اشاعة عقد تآلف

بين دول البحر المتوسط

باريس — يؤخذ مما تقول «الماتان» ان... أن سفير اسبانيا في فرنسا قد كذب في خلال ... التي جرت بينه وبين المسيو بريان، ما شاع ... الصيد أو سمى تشمبرلن والجنرال ... قد رميا الي عقد تآلف بين دول البحر ... دون اشراك فرنسا فيه

في عالم الطيران

لشبونه — كانت الطيارة الالمانية ... المذكورة في أنباء ٤ اكتوبر ... «لاتريد لين فى جوتل» فهوت في عرض البحر ... «متباشا كروز» . وقد أمرت الحكومة ... طلبتم الفرجاطة المدعى ... ومكان الحادث — روتر

تقدم الصناعة المصرية

معالى خشبة باشا وزير المواصلات يزور مصنع العربات في سيدي جابر

أول ترام صنعه المسيو ليرمان في سنة ١٩١٨

كل يعرف عربات الترام الفخمة التي تسير بين الاسكندرية وسان استفانو، ولكن قليلا جدا من يعرفون أن هذه العربات تصنع في مصر، ولم نعلم من ذلك الا مؤخراً حيث زرنا المصنع الصغير الذى يصنع فيه المسيو ليرمان عربات الترام لحساب شركة الرمل . ولما كنا قد تشرفنا في الغداة بمحادثة معالى وزير المواصلات فقد سألناه من أين تجلب تلك العربات التى تعمل الى اليوم بدار الحكومة فى بولكلي فأجاب معاليه من انجلترا أو البلجيك أو فرنسا

فأجبناه نحن بلهجة الظافر انها تصنع في مصر وسواد صناعها عمال مصريون . فدهش الوزير وفى الحال أبدي رغبته هو ووكيل الوزارة شاكر بك في أن يزورا مصنع سيدي جابر وما جاء الغد حتى تشرف المصنع الصغير بالزيارة الوزارية

وكان المصنع وقت قدوم الوزير ووكيله قائم النشاط، فاستقبلهما المسيو ليرمان عند مدخل العنبر الاول حيث يعمل زهاء خمسة وسبعين عاملا في صمت . وأخذ يشرح للوزير أعمال المصنع ، وما يرجى من التوسع في هذه الصناعة في المستقبل.

وصرح بأن شركة الرمل تعهد اليه بصنع اثنى عشرة عربة مرة واحدة ولكنه لا يستطيع أن ينجزها الدفعة سوى أربع لعدم وجود المحل اللازم ، وأن الشركة تمده بالكراسي الحديدية أو انه يجلبها من الخارج ، فيبقى كل الهيكل الخشبي من صنع المصنع . وطاف الوزير عنابر المصنع حيث رأى عربات أوشك صنعها أن ينتهى وأخري مازالت هياكل قائمة وكلها في غاية المتانة والاتقان .

ثم سيرت أمام الوزير عربة ترام من طراز سنة ٩٢٣ ، وكذلك عربة أخري من طراز سنة ٩٢٠ . وهذه العربة التى عرضتها شركة الرمل في معرض الجزيرة الصناعي يبلغ طولها نحو ١٣ متراً وعرضها ٢٫٣٢ مترا ولها اثنتان وعشرون كوة وبها اثني عشر مقعداً مغطاة بالشمع ذات أجنحة ... أيضا بينها ممشى يجوزه الركاب . ولم نر في البلاد الاوربية مثل هذا الطراز المحكم اللائم للظروف المحلية

وقد سألنا مهندسا خبيراً كان هناك عما اذا كان صنع العربات في مصر عمل عادي اقتصادى ، فصرح لنا بلا تردد الاسباب التى تدعو شركة الرمل لعدم الاقتصار على استيراد عرباتها من اوربا : ... (١) ان العربات التى تصنع في سيدي جابر يشرف على صنعها مهندسون من الشركة . أما العربات التى يؤتى بها من اوربا فقد تكون فيها بعض العيوب، هذا الى أن عربات سيدي جابر أمتن من تلك

(٢) تكاليف العربات التى تصنع هنا أقل من تلك التى تستورد لارتفاع أجور النقل . ويمكن للشركة أن تحصل من فرنسا على عربات بنفس التكاليف ولكنها أقل متانة واتقانا

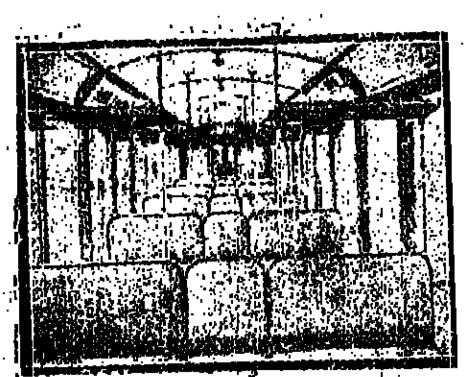
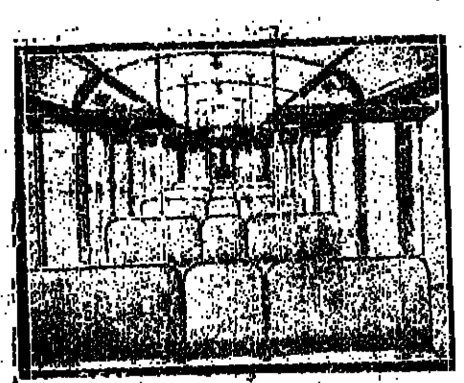
(٣) ان صنعها هنا يسهل اصلاحها ... الى صنعها هنا كون عربات شركة الرمل تلائم أحوال البلاد ملاءمة حسنة

وبعد أن أصغي معاليه بعناية الي هذه الشروح صرح بقوله «ان احدي هذه المزايا تكفي للموافقة»

وعلم معاليه ان مصنع ليرمان يعمل منذ سنة ١٩١٨ ، وانه أخرج خمساً وستين عربة ترام .

فسأل معاليه: وهل تستطيعون أن تصنعوا عربات للسكة الحديدية؟

فأجاب المسيو ليرمان: بلا ريب ... ولو شاءت وزارة المواصلات أن تعهد الى ... كتجربة فانى واثق انها ستكون راضية كل الرضى وانها ترى البرهان المحسوس على أنه يمكن أن تنظم في مصر صناعة هامة كصناعة صنع عربات السكك الحديدية وشرح مدير المصنع للزائرين ماجازه من الادوار وما بذل من الجهود التى نجح بواسطتها في انشاء هيئة فنية قديرة منظمة

داخل عربة ترام من الطراز الجديد ،
(صنعت في مصنع سيدي جابر سنة ١٩٢٦)

وقال انه استطاع من زيارة قام بها فى كريتس سنة ١٩١٦ لمصنع للكراسي أن يقدر كفاية العمال المصريين وحذقهم، فبدأ يدربهم، وكانت المهمة شاقة فى المبدأ . ولكن بالصبر والاناة استطاع أخيراً أن يعزز جماعة فنية ذات كفاية ، وأن من بين عماله الستين خمسين مصريا بعضهم ذو مهارة كبيرة لا تقل عن مهارة زملائهم الاوربيين والخلاصة انه يكفي أن تقوم الحكومة بمجهود صغير لتوسع هذه الصناعة وتحولها الي صناعة كبيرة

ونحن لا نشك في أن زيارة معالي وزير المواصلات ووكيله ستكون ذات فائدة دائمة في تنمية الصناعة المصرية

عن مجلة مصر الاقتصادية عدد سبتمبر

الانتخابات الارلندية

برهن الناخبون في ارلندا بأغلبية ضئيلة على تفضيلهم حكم مستر كوسجريف على حكم دي فاليرا . فقد كانت نتائج الانتخابات الاخيرة فوز الحكومة بتسعة وسبعين مقعداً بينما فاز حزب دي فاليرا بثلاثة وسبعين مقعداً .

وقد عزم مستر كوسجريف أن يستمر في حكم البلاد بهذا التفوق الضئيل .

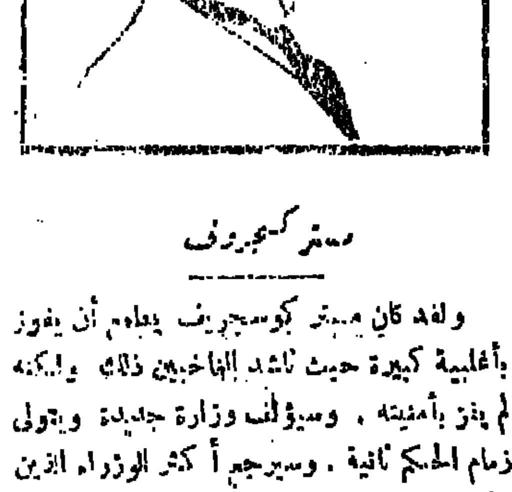
وكانت خسارة العمال هائلة وكذلك الفلاحون . وحافظ المستقلون على مراكزهم ، والتف الوطنيون حول زعيمهم الذي لا يتبعون غيره بحال . وكانت نتيجة الانتخابات كما يأتى :

أحزاب الحكومة : حكومة	٦١
مستقلون	١٢
فلاحون	٦
المجموع	٧٩
المعارضة : دي فاليريون	٥٧
عمال	١٣
الجمعية الوطنية	٢
شيوعيون	١
المجموع	٧٣

وبذلك يكون تفوق الحكومة على المعارضة بمقدار ستة مقاعد وكانت نتيجة الانتخابات السابقة كما يأتي

الحكومة	٤٧
دي فاليريون «فينا فيل»	٤٤
عمال	٢٢
مستقلون	١٦
فلاحون	١١
الجمعية الوطنية	٦
سن فين	٦
المجموع	١٥٢

مستر دي فاليرا



مستر كوسجريف

ولقد كان مستر كوسجريف يطمع أن يفوز بأغلبية كبيرة حيث ناشد الناخبين ذلك ولكنه لم يفز بأمنيته . وسيؤلف وزارة جديدة ويتولى زمام الحكم ثانية . وسيرجع أكثر الوزراء الذين كانوا معه في الوزارة الماضية بتغيير طفيف يدمج وزيراً من الفلاحين أو المستقلين في الوزارة الجديدة .

وحاجة ارلندا الي وزارة قوية ثابتة شديدة جداً في الظرف الحاضر اذ أمامها مهمة جسيمة خطيرة هي عمل قرض وطني قدره ما بين العشرة والخمسة عشر مليونا من الجنيهات لاقامة بعض المشروعات العامة اللازمة .

وقد خسر ثلاثة عشر مرشحاً مبالغ تأمينهم وقدرها مائة جنيه لكل منهم لعدم حصولهم على مقدار ثلث الاصوات المقررة .

وهناك احتمال أن تبذل المساعى فى الحصول على مؤازرة ما بقى من حزب العمال . ولو تم ذلك لوجد مستر كوسجريف نفسه في مركز قوي ؛ وخاصة لو ألقت بقية الجمعية الوطنية بأسهامها مع الحكومة كما يظهر ذلك محتملا .

والذي يحسن مركز مستر كوسجريف أن الاحزاب قد أصبحت خالية الوفاض من المال لاعمال انتخابية أخرى . فقد ترك الانتخاب العام جيوبها خاوية، ولا بد أن تنقضي مدة غير قصيرة حتى يجتمع فيها القدر الكافي من المال للنزول الى ميدان الانتخابات ثانية .

ولا بد من اعادة انتخاب فرعي في القريب لأن مستر كوسجريف قد فاز في دائرتين انتخابيتين «كورك وكالكني» وهو طبعاً سيختار أن يمثل كورك وسيكون الانتخاب الفرعي يوم ١١ اكتوبر .

وقد تمت الانتخابات في جو هادىء بالاجمال اللهم الا في دائرة رافو حيث اصطدم الحكوميون مع فيناقيل مصادمة استعملت فيها المسدسات وجرح فيها ثلاثة أشخاص .

بين القطن المصري والامريكي

مصر والقطن — البحوث القطنية واللغة العربية — ارتباط القطن المصري والامريكي
تقلبات الموسم الاخير ومعنى ذلك — المحصولان منذ سنة ١٨٩٥ ر٩٦ وبعدها

من المسلم به الى اليوم أن مصر فى أمورها المالية والتجارية ترتكز على القطن وتعتمد عليه اكثر من سواه فلا عجب فى شأنه الباحثون فى كل أوقة فلن تتكون فى ذلك الآلاء منه وما اذا أدى البحث فى أمره الى ارشاد وهداية الناس الى كثير من الحقائق الخاصة بهذا المحصول وسعره لاتقاء كثير من الزلات اذا اشتغلوا به وهم على غير علم ببعض الاصول المتعلقة بهذا المحصول .

والواقع أن مصر وهى بلد زراعى اكثر منه شيئا آخر، ومعظم الزراعة فيها تقوم على القطن؛ وبما كانت أقل البلاد الكبرى التى تهتم بالقطن فى المباحث الحديثة فى أموره المختلفة من جانب المتعلمين وأن معظم مايعمل من هذه الامور فى مصر اعانة ومن به جماعة من غير المصريين ويكاد يكون بحثها خاصا بها ؛ فالفائدة التى تعود من ذلك مقصورة عليها الا أن ما طرأ على القطن وسوقه فى السنوات الاخيرة قد نبه كثيراً من الاشخاص الى أن الوقت قد آن لأن تكون المباحث التى أساسها التجارب والاصول العلمية قسط كبير فى التدبير والنظر فى شؤون هذا البلد الاقتصادية وغيرها خصوصا فى هذا القرن الذي أصبح سلاح التفوق فيه بواسطة سلاح العلم قبل غيره . ومما لا ريب فيه أن كثيرا من سكان هذا القطر فى حاجة ماسة الى أهم ما يجب أن يعرف عن هذا المحصول خصوصا سوقه، ولكن يعوق معظم هؤلاء أن ما يمكنهم أن يرجعوا اليه ليقفوا على مايرغبون فيه انما ينشر بلغة أو بلغات غير لغتهم وما هو مؤتمر القطن الذى عقد حديثا فى مصر نشر معظم ما بحثه ويهم المصريين معرفته بلغة غير لغتهم بينما أنهم أولى الناس بالوقوف على ما رآه كبار الباحثين الذين وجدوا فيه، وبخلاف ذلك فقد نشرت جريدة المانشستر جارديان ملحقا عن القطن المصرى شاملا لمعلومات فنية هامة، ولما كان ذلك بغير اللغة العربية صارت الفائدة التى تجنى من الاطلاع على ما فيه بعيدة لكثير زراع هذا البلد الذين قد يهم جزءا عظيم منهم حب الوقوف على الحقائق العلمية . ولقد كان من السهل على مصر أن تقوم بنقل هذا الملحق على شكله الى اللغة العربية أيضا فلا يحرم الناس مما أدلى به كبار الكتاب وهم من المصريين الا القليل منهم من آراء قيمة فى مواضيع مختلفة هامة .

وبينا هذا هو الشأن فى وادى النيل فان البلاد الغربية ما فتئت تبحث فى أمور القطن على اختلافها غير مكتفية ببحث أو بحثين أو بمائة من ذلك، بل تراها تجدد ذلك من وقت الى آخر خصوصا كلما بانت ظاهرة جديدة تستدعى البحث. ولكن الوصمة القديمة بأن الشرق شرق والغرب غرب ما زالت حقيقة تابعة الى أن يغير الشرق حاله بحال آخر، وما هو المثل أمامه ليس عليه الا أن ينظر ببصره اليه النظرة الجدية اذا رغب أن يخلع عنه رداءه القديم البالى .

ومن المباحث التى يهم البعض الوقوف عليها اليوم ما ذكر من ذلك ... بين محصولي ... من علاقة او ... تلك

المحصول المصري والمحصول الامريكي، خصوصا وقد كان الاطوار التي تقلبت على السوق عندنا أخيرا أثر كبير دفع الناس الى تجديد الكلام فى العلاقة بين الاول والثانى. والرأي السائد عند كثير من منتجى القطن فى هذا البلد أن لمحصول مصر مزايا ليست متوافرة فى الثانى؛ وانه لذلك كان أولى بالاول أن يكون غير خاضع كل الخضوع للثانى وما يطرأ عليه بل يجب أن يكون على كثير من القيام بنفسه حافظا له نسبة خاصة به لا تتناقل كلما طرأ على الثانى من عوامل مختلفة — وأن الامنية التى ينطوى عليها هذا الرأي قد كان يتمناها الكل بلا جدل لولا أن اعتبار الامر على النحو السالف يتصادم مع الحقيقة التى تنتج عنه مقارنة محصول القطن فى الاثنين من عام الى آخر وما لمقدار المحصول الامريكي من أثر كبير فى أسعار اقطان البلاد الاخرى . والمثل القريب جداً للذاكرة للدلالة على ذلك ما كان لمحصول الولايات المتحدة الكبير من أثر واضح فى سير الاسعار اذ كانت النتيجة الاولى لمقدار ذلك المحصول تدهور الاسعار للاقطان على عجل حتى نهاية السنة الماضية تقريباً ولم يقف تيار هذا الهبوط بعض الوقوف الا بعد أن قامت الولايات المتحدة فى شهر نوفمبر وديسمبر أمر الاحتفاظ بالقطن وقد أذيع فى الولايات المتحدة بصاحب الاهتمام على تقليل المساحة التى تزرع قطنا فى الموسم التالى لذلك احتفظت الاسعار بمراكزها بل أخذت تتحسن الى أن جاء فيضان نهر المسيسبى والجفاف فى تكساس، وما كان لذلك من أثر جعل الناس يميلون الى الاعتقاد بأن زراعة القطن ستشغل مساحة أقل مما اعتقدوه فى بادىء الامر فلم تكن نتيجة ذلك أن حافظت الاسعار على ما وصلت اليه فحسب بل أخذت فى التحسن من وقت الى آخر وانتعشت سوقها؛ وعند ما أصدرت

الموسم	نسبة المحصول المصري الى الامريكي في المائة	فرق السعر في المائة (بريم)
١٨٩٥ر٩٦	١٤ر٨	٣٧
١٨٩٦ر٩٧	١٣ر٦	٢٦
١٨٩٧ر٩٨	١٢ر	٢٥
١٨٩٨ر٩٩	٩ر٥	٥٢
١٨٩٩ر٩٠٠	١٤ر	٤٠
١٩٠٠ر	١٠ر٨	٣٣
١ر٢	١٣ر٤	٣١
٢ر٣	١١ر	٥٥
٣ر٤	١٣ر٢	٢٣
٤ر٥	٩ر٤	٥٢
٥ر٦	١١ر٣	٥٠
٦ر٧	١٠ر٥	٦٣
٧ر٨	١٣ر	٤٣
٨ر٩	١٠ر٢	٥٣
٩ر١٠	١٠ر	٦٧
١٠ر١١	١٣ر	٣٥
١١ر١٢	٩ر٥	٥٧
١٢ر١٣	١١ر	٤٦
١٣ر١٤	١٠ر٩	٣٠
١٤ر١٥	٨ر	٤٠
١٥ر١٦	٨ر٦	٣٩
١٦ر١٧	٨ر٩	٧٥
١٧ر١٨	١١ر٢	٤٣
١٨ر١٩	٨ر	٤١
١٩ر٢٠	٩ر٧	١٣٩
١٩٢٠ر٢١	٩ر	١٥٤
١٩٢١ر٢٢	١٢ر٢	٧٤
١٩٢٢ر٢٣	١٢ر٢	٩٦
١٩٢٣ر٢٤	١٢ر٩	٢٢
١٩٢٤ر٢٥	١٠ر٩	١١٦
١٩٢٥ر٢٦	١٠ر٧٧	٨٦
١٩٢٦ر٢٧	٩ر٨	٨٨

حكومة الولايات المتحدة البرهان ... المزروعة وعلمت السوق بأن التقدير ... كانت تتوقعه أدى ذلك الى رفع الاسعار ... مستواها في العام الماضي ويقول الاخ... لم تكن مندوحة لاسعار باقى الانواع ... الاقطان من أن تسير مع تيار الاسعار ... يختص بالقطن المصري كان لارتفاع ... الجزء الثانى من الموسم كان فى صالح ... كان للامريكي. وأما أسباب ذلك فيرجع ... الى تحديد الزراعة للاول والجزء ... خوف المشتغلين بالقطن من هلاك ... الجيد فى حوض نهر المسيسبى. ومن ... يتضح أن عوامل الزيادة التى تتم ... مصر الى زمن قريب كان معظمها ... يحيط بزراعة القطن فى الولايات المتحدة ... سبق ذكر أهمها . وفي البيان التالي ... على أساس ما جاء فى هذا البيان ... الكبيرة التى تربط القطن المصري ... استثنيت ببعض ظروف غير عادية ...

ومن الرسم البيانى بعده يمكن ... رأى المستر طود فى تلك العلاقة التى ... المئوية للمحصول المصري بالنسبة الى ... فرق السعر للاول . الثاني فالخط المنقوط ... الى سير النسبة فى المائة للمحصول ... الامريكى أما الخط التام (—) ... الفرق فى السعر لهما . والارقام الموجودة ... الجارى من يمين أو يسار الرسم ... المائة لفرق الاسعار وقد وضعها ... عكسيا اذ وضع أقل نسبة فى أعلى ... من الابتداء بها والغرض من ذلك ... بشكل أوضح أما الارقام (من ٣ ... العمود الداخلي على جانبي الرسم ... المئوية للمحصول المصري ... يرى أن الزيادة أو النقص فى ... مدى الفرق فى السعر بين ...

في الثروة الزراعية

المنتجات الزراعية

طريقة استغلال الاراضى

كان مقالنا فى الأسبوع الماضى عاما عن مبادىء أولية ذات أهمية خاصة فى الموضوع كان لابد من ذكرها لنستخلص منها الى السير فى أبسط طرق الانتاج الزراعي عادة مقالات بعضها عام وبعضها خاص

* * *

ليست مصر ككل البلاد الزراعية اذ هى تصلح لزراعة أكثر المحاصيل اللهم بعض المحاصيل التى تحتاج لحرارة زائدة كالبن مثلا والدخان المحتاج لنوع خاص من الجو؛ ولو أنى أشك فى التجارب التى عملت لزراعة الدخان فى مصر ؟

ان بلاداً كتركيا مثلا لها حاصلات خاصة لا تستطيع أن تتعداها وكذلك كثير من البلاد الاخرى ولو بحثنا الحقيقة وهى مرة لوجدنا أن مصر فى مقدمة البلدان الزراعية التى لا تزرع كل ما يمكن أن يكون من موارد ثروتها الزراعية وليس ذلك عن ضعف من الارض فتى أراضينا الزراعية الضعيفة امتازت بأنواع من الحاصلات وليس عن تقلبات سيئة من الجو ولكنه كما ذكرت فى المقال الماضى، عيب الزارع المصرى ولست أقول الفلاح فقد يكون للاخير بعض العذر فى الموضوع

ولست أود أن تفوتنى هذه الفرصة لأبين مع الأسف الشديد ناحية من ضعف حال الذين فى هذا البلد فقد تقع على هذه الفئة من أبناء مصر الزراعية التى هى أشد ماتكون حاجة اليهم بالتموين مسئولية عظمى فى موضوعنا هذا فنادر جداً وقليل من يتبع طرقه الفنية التى تعلمها وماذلك الا لأن وزارة الزراعة والاوقاف العمومية والملكية والدوائر والتفاتيش تتلقاهم من مدرستهم ليعملوا وعلى الله فى كل ما يعملون لا تخالجهم ذرة من الخوف على صالح الارض ولا ذرة من التفكير فى توسيع استغلال الاراضى غير تلك الطرق التى كان سيرها واحداً من أيام الفراعنة الى اليوم، ورائدهم وكلمتهم «هذا » وما فائدتنا ؟ » وهذه الكلمة بالطبع قاتلة لأن تقلق كل ماعكن أن تطرقه عقولهم من أبواب الاستغلال الفنية البسيطة .

وبعض هؤلاء الموظفين يسلم أنه منقول غداً لمكان آخر؛ فمشروعه لن يتم على يديه ولهذا ولهذا فقط يهمل كل ما يفكر فى العمل . وبعد أليس هذا تقصيراً ؟ واذا كان تقصيراً فليس من غريب من هذه البلاد وانما هو من أبنائها البررة ! !

نقطة أخرى لها تأثيرها وللأسف فى مصر لنا وهى ضعف فى أخلاق الشعب العامة فما سمعنا ونقرأ من الجرائد أن معالي وزير الزراعة يفكر فى مشروع عمل «الصلصة» الا وكثرت القهقهات من كل جانب، وعجيب والله أن يحصل هذا من أبناء أمة تسعى للاستقلال، وعلم ربك أن مشروع «الصلصة» لو يعلمون أجدى وأنفع من مالي وأتم برفع الظلم عن الادهم على صفحات الجرائد !! وشعب وأمة هذه أخلاقها وان كانت هذه عندي عند رجل كوزير الزراعة مقتنع تماما بأرباح مشروعه الا أنها تثبط من همم صغار الفنيين الذين اذا فهموا الا الآن لا يتوقعون أن يسمع عنهم يعملون فى « الصلصة » ، وما مثل هؤلاء الا ... ومثل هؤلاء تكون البلاد عندها الاقتصادي .

ان طلبة المدارس فى الخارج يجوبون البلاد فى الشوارع ويحملون الاعلان على أكتافهم فى المعارض ليجمعوا مصروفات معاهدهم بقية العام ونحن لا نطالب من شاب هو متعلم أن يحمل أو يعمل بنفسه وانما نكلفه لمصلحة نفسه أن يدير العمل ويرسم الخطط ويجنى الارباح . ولست أدري فى الحقيقة فارقا بين مهندس يعمل مديراً لمصنع للسيارات مثلا وبين زراعي متعلم يعمل مديراً لمصنع « صلصة » أوغيرها مادام فى الحالتين ربح ومادام العملان حرين وما دامت الحرفتان شريفتين .

ولأضرب لك مثلا تبين منه عظم الفرق بين مصر الزراعية واستغلالها الزراعي وانجلترا بقارس بردها ولافح هوائها القليلة الشمس التى لا يمكن بأي حال من الاحوال ومهما بالغنا فى القول أن نقول انها بلد زراعية . واستغلالها الزراعى اذكر انى قرأت أن فدانا زرع خضراً فى بيوت زجاجية تحت حرارة صناعية فكان ايراده القاوماتين من الجنيهات وبالتأمل فى هذا الرقم مع العلم بكثرة مصروفات هذا النوع من الاراضى وما تكلفه من حرارة وملاحظة دقيقة وغيرذلك نجد أن هذا المبلغ هو ايراد ضعف متوسطة التربة أو فوق ذلك بقليل مساحتها مائة من أفدنة مصر .

فاذا كان للانسان أن يتساءل عن السبب فى هذا الفرق العظيم حق لي أن اجيب أن ذلك ان هو الا فرق بين طرق الاستغلال هنا وهناك

قد يعترضني فى هذا الصدد قائل ان انجلترا قريبة من مناطق صناعية فى المانيا وغيرها عدا ما يؤكل فى داخلية مدنها العظيمة المكتظة بالاهالى الذين يستهلكون كثيراً مما ليس موجوداً فى مصر وانا مع التجاوز عن الفارق بين تربة الارض المصرية والانجليزية ومع التغاضي عن تلك الاراضي التى تمتاز بقربها من مصر والاسكندرية وغيرها أسأل المولى أن يوفقنا رغما عن كل هذا الى محصول عنه نصف الـ ١٢٠٠ جنيه وذلك فى أحسن فدان فى مصر

لست أطالب أن يكون مستوى ناتج الفدان عندنا بالغاً مثل هذا الرقم فهذا سيكون دائما بعد زمن طويل انما أطلب أن تتساوى أراضينا فى ثمن غلتها ودرجتها الممتازة من التربة وجوها الفريد فى أجواء المناطق الاخرى؛ واذا تم هذا فاننا ولاشك لا نكون مبالغين لو قلنا ان الاراضي المصرية — أو لنتوسع فى القول الى الثروة الزراعية المصرية — يجب أن يبلغ متحصل أثمانها عشرة أمثال ماهى عليه اليوم

* * *

ثم ان اغنياءنا ولا شك فى درجة من التدهور فى تنمية ثرواتهم العظيمة فمن المؤكد أن بامكان بعضهم أن يضرب فى ملايين الثروة بسهم وافر ولكنهم يخافون وطالما كان الخوف نكبة من نكباتنا التى نئن منها لست أطلب من الاغنياء أن يجازفوا بما لديهم انما أبنى على نظريات العقل بل والاقتصاد الصحيح أن يجربوا تنمية ثرواتهم بأقل ما يمكن من رأس مال فى هذه الطرق ليجدوا بعد قليل من الوقت متسعاً كبيراً فى العمل لأنفسهم ويجدون موردا كبيراً من العمال المصريين الذين هم الحجة ... الاغنياء أحفظ الجوز وأصبر على العمل من كثيرين غيرهم

ان طرق انماء الثروات الزراعية كثيرة وفرع واحد منها يكفى لايراد عدد عظيم، لان التنافس لهذا الجنس معدوم تماما من السوق بجميع أنواع الاستغلال الزراعي وهذا طبعا داع الى رفع قيمة الشبان المصريين الذين كما كثر بنازهم تدهور حظهم فى كل الاعمال

ان المصارف، والاجنبية منها على الاكثر، تستعمل نقودهم التى يودعونها ايداعا فى مشاريع ليست مضمونة الفائدة المصريين بل أغلبها محض مساعدة لابناء جلدتهم

اذا لا يعملون هذه العملية مباشرة فبدل أن يودع الرجل فى المصرف عشرة آلاف من الجنيهات لا يأخذ عنها أكثر من ثلاثة فى المائة أرباحا يؤسس بجزء منها مصنعا للالبان أو لغيرها من المشروعات يدر عليه خيراً وفيرا مضاعفا الثلاث عن تلك الارباح التي تعطيها المصارف وفي الوقت نفسه يكون قد أخلص البلاد فى أس سعادته وضمن رزقا لعدد كبير من أبنائها .

هذا مثل ممايعمله الاغنياء لوانهم أرادوا النفع للجميع ولكن الامر غير ذلك والحالة لا تؤيد من ذلك شيئا فقد وجب أن نبين كيف نبني كيان هذه الامة الاقتصادي على أكتاف المتوسطين وما دونهم

لا بد لك أن تسمع الكثير من المزارعين الشبان من المتعلمين الموظفين بمرتبات ضئيلة أن يبنوا لانفسهم ثروات أنقل من لاشيء تقريبا أضرب لكم مثلا رجل أظنه يونانيا استأجر قطعة أرض صغيرة نحو أمن الخمسة أفدنة بالقرب من الاسكندرية وجعلها مكانا لتربية الدجاج فقط وهي نوع واحد من الطيور وبنى بها أقفاصا صغيرة بعضها من السلك والبعض من الخشب وهيأ للطيور جواً صالحا للمعيشة والتكاثر بأسرع ما يمكن وهي تدر عليه أرباحا وفيرة يباهو ولا يكلفه كثيراً ولا يتحمل مصاريف مرهقة فقطعة الارض لم تكن في وقت من الاوقات زراعية حتى ترتفع أثمانها لقربها من بلدة الاسكندرية ولم تتعد كونها قطعة رملية لا ينتفع منها على الاطلاق ثم هو لا يحتاج فى المبدأ الا لبضعة جنيهات لا يجب ولا يتحتم أن تتعدي المائة وهذا بالطبع مبلغ أظنه فى متناول الكثيرين من متخرجي المدارس الزراعية متوسطة وعليا

هذا الرجل لا يستخدم أكثر من رجلين من الوطنيين يساعده أحدهما لملاحظة الدجاج وخدمته وآخر ليحرس الدجاج وهذا الرجل يربى أكثر أنواع الدجاج فيقدم أصناف الأكل يتركها لتكبر وتسمن وهي من نوع ممتاز فى ذلك وهو يبيعها بالاقة وأقل الفراخ ثمنا عنده تساوي الاثنين من القروش بينما يبلغ بعضها الستين أو يزيد وقبل فراخ بهذا الثمن مع نظافة مضمونة فى لحومها بعكس ما يشترى من السوق مما قد يسبب أمراضا للطاعم كلا . وهل رأيتم مصريا يقوم بمثل هذا العمل ؟ انا على الاقل لم أر وأشك فى أن غيرى قد رأى .

وفي هذا حق علينا أن أقول ان شبابنا المتعلمين فى هذا الفرع فى الثروة المصرية عامة متقاعدون عن أسباب الربح مقصرون فى تنمية ثرواتهم والذين فيهم مقصرون نحو أنفسهم أولا ونحو الوطن ثانيا .

ان هذا الرجل يعد من البيض كميات وافرة يبيعها بسعر فهو لانه يتحصل عليه من دجاجات مخصوصة وهو أكبر ما رأيت حجما من البيض مع العلم أن البيض يمكن أن يكون مصدراً رابحا للثروة لو اعتنى المصريون به كما يفعل فلاحو البلدان الاخرى من زراعية وغيرها ونحن على العكس نسير بجد السادد الهم الى الوراء دائما وها تجار البيض الكبار يشكون من صغر حجم البيض المصري وذلك طبعا يكسبه سمعة سيئة ويقضى على تجارته الواسعة وما يديم .

هذا فرع من فروع الاستغلال لو تفرغ له شخص لحصل على نتائج باهرة لا يتصورها الكثير منا والغريب أنه مع أن هذا الفرع يمكن الحاقه بأية مزرعة عامة والحصول على نفس النتائج الا أن أغلب الذين يديرون الضيعات المصرية من متعلمين وغير متعلمين ومن عقلاء وجهلاء كلهم على حد سواء لا يهتمون للاسف الشديد على هذا المورد بأكثر من أنه نوع من أنواع المأكولات فى الضيعة يجب ان تعتني بها الخادمة الفلاحة وحدها .

ان المرتب الذى يأخذه خريج المدرسة العليا وهي أعلى درجة من درجات التعليم الذى فى مصر لا يمكن أن نضمه فى خانات واحدة من الارباح فى المائة مع أنه مصدر لاحد نوع من أنواع الاستغلال الزراعي ومع ذلك فهم كسالى يرتمون على الوظائف ولا يعلمون أنهم كتلك الفراشة التى ترعى بين احضان النور واللهب فرحة بضوئه ولا يلبث أن يأكلها وهي فى أشد ما تكون من حالات الاستئناس وكذلك الشاب الوظائف — مع الفارق طبعا — يرتمي على الوظيفة فرحا بها وهو لا يعلم انه ينتحر انتحارا او تيئدا اذا قيس بأي شخص يعمل فى الاعمال الحرة

ان التجارب قد أيدت صدق ما أقول ولو عرف أحد الى أي مدى بلغ نجاح الاعمال الحرة فى مصر لما عليه الا الاستفهام ممن عملوا فى فرع الالبان مثلا فى دمياط من خريجي المدرسة العليا وهم وحدهم الذين يمكنهم أن يصفوا لأي انسان لذة الاعمال الحرة ونتائجها الرابحة بجانب باقي أنواع الوظائف مهما علا شأنها؛ واذا سمع الانسان ذلك فسيحدث نفسه عندها انه كان من الصواب أن نعمل أحراراً أو أن نتقيد راسفين فى اغلال الوظائف .

لا يجب أن نغفل ضررا لهذه الوظائف وهو أشد الاضرار فمن المؤكد أن من حقوق الشخص الدستورية ان له الحق ان يهدم نفسه بنفسه ولا يكون لنفسه ثروة لمن يخلفه بعده ومع أن هذا حق مكتسب لكل فرد الا أنها خيانة عظمى نحو الوطن وهدم لكيانه الاقتصادي .

واذا ضربنا صفحا عن هذه الخيانة العظمى نحو الثروة العامة فلا يجب أن نغفل ضياع المعلومات من الموظف بعد عدة سنين، فذلك هدم للفن الذي من أجله انشئت المدارس العليا منها والمتوسطة والذي من أجله تصرف الحكومة مالا كثيرا يزداد من كل المدارس اذ بلغت نفقات طالب المدرسة العليا مائتين وثلاثة من الجنيهات لا يدفع الطالب منها أكثر من الاثنين ليست شيئا بجانب الرقم القياسي العالي بالنسبة لباقي المدارس العليا .

ان ذلك الشخص الذي لم يزود نفسه من مناهل فنه الى آخر نسمة من حياته واقتصر على المحافظة عليها هو الشخص الذي وقف فى الوادي فلا تسلم الجبل ولا غرق فى عميق البحر الساحق فمن تسلم فهو الخادم الامين للوطن، ومن هوى فقد تعرفه سيدي القارىء ؛ لو ذاق أولئك الموظفون لذة هذه الاعمال الحرة ومتاعبها لكانت نعمة مباركة تلك التي يجب أن يتمرغوا بها مرتفعين بأرقام البلد الاقتصادية الى أوج العظمة والنهضة بالثروة ولكانت منفعة يستفيدونها لا نفسهم والى غيرهم أولا وأخيرا الى بلادهم .

السيد محمد ... بالزراعة العليا

القضاء المصري والالتزامات العقارية

القيود العينية والصحية والشكلية والقانون

نقد حكمي محكمة الاستئناف المختلطة في أول ابريل سنة ١٩٢٦ ومحكمة مصر الابتدائية الاهلية في ٣١ مايو سنة ١٩٢٧

في النظريات الثلاث: حقوق الارتفاق والالتزامات الشخصية — حقوق الارتفاق المقررة بمعرفة رب الاسرة — التعاقد لاجل الغير

للدكتور عبد السلام ذهني بك
القاضي بمحكمة مصر الكلية الاهلية والاستاذ السابق للقانون المدني والتجاري بكلية الحقوق بالجامعة المصرية

رأينا في المقال السابق المبادىء القانونية التي استند اليها قضاء الاستئناف المختلط وقضاء محكمة مصر الكلية الاهلية في اعتبار شروط شركة أراضي الجزيرة وشروط الحكومة في بيع أراضي منشية البكري، شروطاً مقررة لالتزامات شخصية لا لالتزامات عقارية وحقوق ارتفاقية. وقلنا ان هذا الرأي غير صحيح ومخالف للقانون، وأن الرأي الصحيح هو الذي قضي به قضاء محكمة مصر الابتدائية المختلطة.

وها نحن أولاء اليوم ننقد رأي المختلط والاهلي في هذا الشأن. ونري أنه لابد أن يشمل النقد ناحيتين: الناحية الاقتصادية والصحية، والناحية القانونية.

ففي الناحية الاقتصادية فقد رأينا قضاء الاستئناف المختلط ومصر الاهلية — ونسمي رأي هذا القضاء بالرأي العكسي، أي عكس الذي نقول به — انه يقول بان الشروط الخاصة بالقيود التي تشترطها الشركة أو الحكومة من حيث الابعاد في المسافات والارتفاعات بما يترتب عليه شأن صحي للحي وروعة في جماله الخارجي، انما هي شروط قد اشترطتها البائعة لنفسها خاصة؛ ولم تشترطها لجماعات المشترين. وبناء على ذلك رأي هذا القضاء العكسي انه اذا خالف أحد المشترين هذه الشروط وجاء مشتر آخر؛ جاراً كان أو غير جار؛ وطالب البائعة شركة أو حكومة؛ بالعمل على ازالة المخالفة؛ أو جاء وطالب المخالف مباشرة بازالة المخالفة وضرورة العمل طبقاً للقيود؛ كان نصيب دعواه الرفض من وجهين. الوجه الاول: أن البائعة قد اشترطت هذه الشروط لنفسها خاصة، فهي وحدها التي تستفيد منها وتطالب بتنفيذها. ولذا يجب رفض الدعوى قبلها. ثانياً، مادام أن الشروط هي للبائعة دون جماعات المشترين فليس لهؤلاء حق لبعضهم قبل بعض، وعلى ذلك لا تربطهم رابطة قانونية ما. ولذا يجب الحكم بعدم جواز قبول الدعوى من المدعى المشتري المطالب ازالة المخالفة؛ قبل المخالف.

هذا الرأي العكسي من جانب القضاء يترتب عليه من الناحية الاقتصادية فقط ما يأتي:

١ — لو ذاع هذا الرأي العكسي وعلم به من لا يقيم للالتزام في عنقه حقاً ووزناً؛ أخذ ضعفاء الضمائر؛ ومن يعملون على الترويج بمختلف الوسائل؛ على الجهر قولا وعملا بمخالفة القيود المشترطة وقت البيع؛ وهم واثقون، ووراءهم قضاء يؤيدهم، أنهم لا يحاسبون على هذه المخالفات الا من جهة البائع فقط، فاما أنهم يتساومون مع البائع على ثمن المخالفة تقديراً ماليا يتقاضاه البائع، واما أنهم يتفاوتون في طريق المخالفات ويسيرون بالاستهزاء [illegible]

وبالتعويض اذا ماتت البائع وانقضى أجله كما في الشركات التي تنشأ بقصد مشتري أراض واسعة وتقسيمها قطعا قطعا. فاذا ماانتهت من بيعها وقبضت أثمانها، انتهي وتنفذ الغرض منها، وحان أجلها، ثم انزوت وزالت من عالم الوجود القانوني من حيث الشخصية المعنوية. وأما ان كانت الحكومة بائعة فهي باقية مع بقاء شخصيتها المعنوية. وهي شخصية لاتزول مادامت أمتها قائمة وشعبها حيا يرزق.

وفي هذه الحالة وأمام المخالفات الصارخة والضارة بالحي من الوجهتين الصحية والشكلية، تنأى جماعات المشترين فيما بعد؛ اماعن مشترى باقي القطع، فيتحامى ترويج الحي المنشأ لأغراض صحية وشكلية. واما عن مشتري أراض تأخذ الحكومة أو شركة في بيعها من جديد. وان قيل بجواز معالجة هذا الامر بجعل شروط العقود صريحة في أن تكون حقوقا ارتفاقية وأن يكون لكل مشتر حق الاستفادة منها خاصة؛ فانه ان صح هذا الجواز عند البدء في بيع الاراضي ولاول وهلة، فانه قد يأتي هذا الجواز بنتائج غريبة، فيما اذا كانت البائعة قد باعت شطرا كبيراً من الاراضي. اذ يوجد وقتذاك صنفان من المشترين، مشترون في حالة حصانة قضائية، لا يقاضون من جماعات المشترين المتأخرين. ومشترون يقاضون ويؤاخذون طبقا لهذا الاحتياط في التصريح بجعل العقود حقوقا ارتفاقية، ولابد حتما أن ينعكس هذا التناقض بين طائفتين من المشترين انعكاسا تري صورته على الحي المبيع. اذ يصبح بعض الحي غير خاضع للقيود الصحية والشكلية، والبعض الآخر خاضعا لها.

هذا فيما اذا كانت البائعة باقية وبقي معها شيء من الباقي من أراضيها. وأما اذا زالت بانقضاء الغرض الذي من أجله تكونت فيما اذا كانت شركة؛ فالويل للحي، اذ تأويه الفوضى، وتنقلب شؤونه الصحية الي النقيض منها، ويزول عنه رونقه الشكلي، وتصبح الابنية ولا أبعاد ولا مسافات ولا قيود.

هذا من حيث الناحية الاقتصادية. وأما من الناحية الصحية، ولها صلة بالصالحة العامة، فانه مما لا يختلف فيه اثنان ان الحي، وقد انشيء بمراعاة شروط صحية معينة؛ وأمه جمهور من السكان يلتمسون الراحة والسكون للنهل في جو هادىء، تفوح فيه الازهار [illegible] أصوات مزعجة وهم منصرفون في انجاز أعمالهم المالية المتعبة، هذا الحي الذي انشيء كذلك؛ ثم جاء القضاء العكسي يساعد على عدم الاعتداد بالشروط ولا مسافات ولا [illegible]

حتما بعد حين، الى حي عادي، قد ارتفعت عنه القيود التي روعيت عند انشائه ليكون أصح الاحياء وأنقاها هواء وأكثرها هدوءا وأوفرها راحة؛ ثم يضاف الي بقية الاحياء الاخرى العادية. وبذا يفوت غرض هام هو أساسي في انشاء الحي، وركن من أركانه، بحيث لولا هذا الركن لما أقبلت طائفة معينة من السكان الى غشيانه وهم يدفعون فيه ثمنا غاليا قد روعيت فيه مميزاته الصحية والشكلية.

هذه هي الناحية الاقتصادية والصحية. ومنها يرى مبلغ خطر هذا الرأي القضائي العكسي على الاحياء الصحية الممتازة وتهديدها بالزوال من الوجهة الصحية.

واذا أضفنا الى ماتقدم ما يتصل بهذه الناحية من الرابطة الادبية والاخلاقية، فانه مما يدعو للاسف والحسرة أن يرى فريق من الناس وهم جماعة المشترين الذين يستمرئون مرعى مخالفاتهم فيوغلون فيها ايغالا وهم لايؤاخذون ولايحاسبون مؤاخذة وحسابا ماليا، فيما لو كانت البائعة شركة وانقضت لانقضاء أعمالها وتصفية حسابها وزوالها. اذ مما يؤلم القانون والحق في ذاته من حيث هو حق؛ أن تري مخالفا يعمل جهرة وعلى مرأى ومسمع الغادي والرائح على مخالفة هذه القيود الصحية، وعلى هدم الحي الصحي هدماً بمعول سريع، ثم لا توجد سلطة أو ذو حق يوقف المخالفين عند حدهم. واذا جاءهم جار وقد تأذي من المخالفة تأذيا ظاهراً وحرم من المزايا الصحية وبنيت حوله حوانيت بقالة ومخابز؛ واصطفت حوله طوائف الباعة من مختلف الاجناس تتصاعد أصواتهم بالنداء على بضائعهم نداء متلفا ومتكرراً؛ وأخذت جماهير الغادين والرائحين تموج بالطرق بعرباتهم وخيولهم وسياراتهم — ان جاء هذا الجار وطالب بحق بايقاف المخالف ومنعه من المضي في عمله وازالة المخالفة؛ لانه ما اشتري وما سكن وما دفع ثمنا غاليا خاصاً الا لهذا الغرض الذي يرمى اليه من الوجهة الصحية والراحة والهدوء — ان جاء هذا الجار وطالب بحقه، كان نصيب طلبه الرفض؛ لانه لا تربطه، كما يقول الرأي العكسي، رابطة ما مع المشترين الآخرين.

وأما اذا كانت البائعة موجودة وحية ترزق كالحكومة، ورفعت الدعوي قبلها بأنها صاحبة الحق وحدها في التمسك بالشروط الصحية، ورفضت الدعوى قبلها، ثم قضى في آن واحد بعدم جواز نظرها بالنسبة للمشترين المخالفين؛ فهل من اللائق بعد ذلك للحكومة أيضا تلزم جانب السكوت فلا تحرك ساكنا وتعمل على منع المخالفين من المضي في تنفيذ مخالفاتهم، وعلى اكراههم بالوسائل القانونية المشروعة؛ على ازالة المخالفات، أم انها تساومهم في هذه المخالفات بأن تتقاضى منهم مالا في مقابل بقاء المخالفات؛ الذي نراه أن الحكومة، وبفرض الاخذ بالرأي العكسي؛ وقد أرادت بهذه الشروط حقا وجهة صحية وشكلية معا؛ تأبى الا المضي في طلب ازالة المخالفات، كما انها تأبى أن تتقاضى ثمنا لهذه المخالفات وابقائها قائمة.

هذا كله وماتقدم بيانه انما هو من الناحية [illegible] الرأي العكسي من الوجهة غير القانونية.

أما عن الوجهة القانونية للرأي العكسي [illegible] بانه اتاح الرأي العكسي من الناحية الاقتصادية والصحية والادبية، فان [illegible] القانونية الثلاث [illegible]

الارتفاق والالتزامات، حقوق الارتفاق المقررة بمعرفة رب الاسرة، ونظرية التعاقد لاجل الغير مسألة كلية خاصة حتى يتبين [illegible] العكسي عن تلمس الرأي الصحيح.

الرأي العكسي
وحقوق الارتفاق والالتزامات [illegible]

يستند الرأي العكسي في حكمي [illegible] المختلط ومصر الاهلية، في أن الالتزامات القيدة لحق الانتفاع بالارض المبيعة [illegible] التزامات شخصية لا عن حقوق ارتفاق [illegible] (كما لخصناه بمقالنا الاول من مبادىء [illegible] حدة): —

١ — إن الشركة تحاشت [illegible] حق ارتفاق بالعقد — ٢ — يرجع [illegible] العقود الي النية وعرف الامكنة؛ وعند [illegible] التفسير في مصلحة العقار المرتفق به [illegible] الخادم. — ٣ — ذكر بالعقد أنه [illegible] يكون الجزاء الهدم — ٤ — لا [illegible] في تفسير حقوق الارتفاق — ٥ — [illegible] الاهلي الى مثلين قضائيين فرنسيين [illegible]

نقد الرأي العكسي من تلك [illegible]

هذا الرأي القائل بأن الاتفاق [illegible] القيدة هي عن التزامات شخصية لا [illegible] ارتفاق، غير صحيح الاسباب الآتية [illegible]

أولا — ان صح القول بانه يجب [illegible] تفسير العقود الى غرض المتعاقدين [illegible] الامكنة وعرف البلد وأنه عند الشك يجب [illegible] في تفسير العقد مذهبا ليس فيه اضرار [illegible] الخاضع لحق الارتفاق — ان صح ذلك [illegible] صحيح حتما، فانه يقتضي هذه الاصول [illegible] يجب القول مع ذلك، وطبقا لظروف [illegible] اكتنفه من أمارات نيات المتعاقدين [illegible] بان هذه الشروط التي اشترطتها البائعة [illegible] انصرفت وانصرفت فقط الى تقرير [illegible] لا الى تقرير التزامات شخصية، وبذلك [illegible] حيث تفسير العقد بالتعرف على النية [illegible] ان كانت شركة، وأيضا ان كانت حكومة [illegible] ارادت أن تنشيء حيا بمزايا خاصة في [illegible] معينة من جهة الشارع ومن جهة الجوار [illegible] ومن جهة علو البناء، وما الى ذلك [illegible] الصحية المختلفة، واذا كان الغرض [illegible] بقيود صحية وشكلية خاصة، أفلا [illegible] والعقل أن تنصرف هذه القيود [illegible] بأعناق المشترين فحسب؛ أم هي [illegible] ولا محالة الى أن تنصب على القطع [illegible] للحي؟ ان قيل بأن هذه الشروط [illegible] الملكية تنصرف الى مجرد التزامات [illegible] تبقى حقا في تركة الدائن [illegible] المدين بها، وأنها لا تنتقل الى [illegible] الا اذا وهي بها صراحة ([illegible] ص ٩٥٩ و٢٩٣٥ بالفقرة [illegible] سنة ١٩٢٥) أن قيل ذلك [illegible] البائعة وهو نفس الغرض الذي [illegible] واستغلال وقتئذ بحقوق هذا الغرض [illegible] انشاء حي صحي [illegible] الغرض الصحي للحي [illegible] المشترين؛ أن هؤلاء [illegible] العقار المقرر [illegible] مجرد التزامات شخصية [illegible]

ولنا ليست حجة على كل مشتر من المشترين السابقين وان الشركة البائعة أو الحكومة البائعة؛ قد تشترط هذه الشروط على بعض المشترين دون البعض الآخر، وانه في نية البائعة أن لاتعلق أهمية ما على قيمة هذه القيود العينية المقيدة لحرية الانتفاع بالملك — قلنا لو كان يعلم المشترون أن ذلك واقع؛ وان الحي الصحي سينقلب بعد حين وعلى الاخص بعد زوال البائعة وانقضائها ان كانت شركة، وهو مايدعو في الاكثر الي تغلغل النية عند المشترين في أن القيود المذكورة انما انصبت وانصبت قصدا على العقار بالذات، — لو كان المشترون يعلمون ذلك لأبوا الشراء واحجموا عن التعاقد مع الشركة. وانا لا نستطيع أن نفهم هنا كيف يجوز القول؛ عند الاخذ بمبدأ الرجوع الي نية المتعاقدين، بأن المتعاقدين لم يقصدوا وقت التعاقد حقوق الارتفاق وانما قصدوا مجرد الالتزامات الشخصية، مع أن نية كل من البائعة والمشترين انما قد انصبت على جعل الارض المبيعة حياً ممتازا، وأن البائعة وهي الشركة لابد أن تزول ويمحو أثرها فلا يبقى من يطالب بحقوقها القابلة للالتزامات الشخصية؟

ومما سبق يتبين أن نية المتعاقدين كانت ترمي الي تقرير حق ارتفاق ولا محالة.

ثانياً — يقول الرأي العكسي بأنه في تفسير العقود يجب الرجوع الي عرف الامكنة؛ وهل يمكن أن يقال في ذلك الميدان الذي نحن فيه الآن؛ ان عرف المكان يقضي بأن هذه القيود العينية؛ هي قيود شخصية ثم يقضي بالعكس؟ وهل من العرف في انشاء الاحياء الصحية أن تنقلب القيود الصحية قيوداً لا صحية؟ واذا كانوا قد اعتادوا وألفوا في الابعاد بين الابنية والطرق العامة انما هي لتوافر الصحة العامة في احياء معينة بيعت أراضيها بشروط خاصة؛ فهل يعتبر اذ ذاك من عرف الامكنة وعادات ساكنيها انه اذا خالف مخالف وشذ عن الجميع وخرج على الاجماع تصبح المخالفة قانونا ونهددنا ابقية الساكنين؟ طبعا لا!

ثالثا — يقول الرأي العكسي بضرورة تفسير العقد في مصلحة العقار المرتفق به، لأن عدم التوسع في تفسير حقوق الارتفاق واجب. ومحل ذلك أن يكون هناك ابهام وغموض في التعرف على نية المتعاقدين. وليس أدل على وضوح نية المتعاقدين وبعدها عن الغموض من أن القطع المبيعة قد بيعت لاجل انشاء حي صحي يعود بفائدة كبري على المشترين وعلى البلد. ويستحيل القول بأن البائعة اشترطت هذه الشروط باعتبارها شروطا شخصية اشترطتها لها خاصة؛ لانها لا بد زائلة، وانها ترمي في اشتراطها الي منفعة جماعات المشترين، التي تستفيد من وراء ذلك ترويج صفقة البيع والاكثار وتتممه في وقت قصير فتجمع بالمال المتحصل في شأن آخر من الشؤون الاقتصادية بعد انحلالها وتهيئة تكوينها تكوينا آخر.

وكيف القول هنا بضرورة تفسير العقد في مصلحة العقار المرتفق به أي العقار الخادم، مع أن كل قطعة من القطع المبيعة هي عقار مرتفق أي مخدوم ومرتفق به أي خادم؛ اذ كل قطعة محملة بالقيود العينية في مصلحة كل قطعة أخرى؛ وهل يمكن تطبيق القاعدة في الوقت الذي يجتمع فيه العقار الواحد بين الخادم والمخدوم؛ أليس الارتفاق [illegible] تبادليا حتما، لا يحمل فيه عقار بحق ارتفاق [illegible] يتحمل به العقار الآخر الجار وغير الجار؛ كيف التفسير في مصلحة العقار وضد العقار

نفسه؛ أليس معني حذف حقوق الارتفاق، تحرير كل قطعة منها؛ واذا وتم ذلك فما معني هذه الالتزامات التي اشترطت بالعقود حينئذ؛ فهل كانت لغواً؛ أم انها كانت وقفاً ووقفاً نفعاً على الشركة البائعة دون المشترين؛ فان شاءت طالبت بتنفيذها، والا فلا تطالب؛ وهل كان المشتري يشتري ويدفع ثمنا غاليا، نظراً لهذه العقود، لو كان يعلم أن هذه الشروط لمصلحة وانتفاع للشركة التي لابد عاجلا أو آجلا أن تزول؛ وان كانت الشركة فرضا قد تعاقدت على الشروط لها خاصة، أفلم تتقاض ضمن الثمن المدفوع لها من المشترين ثمنا لهذه الامتيازات التي تمتعت بها الارض في الابعاد والمسافات والعقود بوجه عام؛ وهل من القانون، أوقد زالت الشركة من عالم الوجود القانوني من حيث الشخصية المجازية المعنوية؛ أن يحرم من حق المطالبة بتنفيذ الشروط من دفع للشركة ثمن هذه الشروط؛ أليس من الممكن قانونا أن يقال هنا ولو من طريق التوسع العلمي القانوني؛ بالاخذ بنظرية الحلول، الحلول الضمني، ان صح هذا التعبير الجديد الذي خلقه النزاع القائم، وأن يحل المشترون محل الشركة في هذا الحق والمطالبة به؛ أو أن يقال على الاصح وعلى الاقرب، بالاخذ بنظرية الدعوى غير المباشرة التي يرفعها دائن الدين على مدين مدينه باعتبار أن المشتري مدين بالالتزام للشركة؛ وأن المشترى الآخر المضار دائن للشركة لانه دفع لها ثمن هذا الشرط ضمن ثمن الصفقة. فاذا امتنع المدين وهو الشركة عن مقاضاة مدينه، وكان سبب الامتناع اهمالا أو وفاة؛ جاز لدائنه أن يقاضي مدين مدينه؟

أو، ونحن في طريق التدرج والتطور لتلمس حل قانوني لهذا النزاع؛ أن يقال بأن كل مشتر، وقد تعهد على نفسه باحترام القيود، فانه يستفاد من ذلك أن هذا التعاقد على احترام القيود كان تبادليا بين جماعات المشترين؛ ما دام أن البائع في الاصل واحد وهو الشركة. ومتى كان التعاقد تبادليا من جماعات المشترين وان كل واحد يعتبر قد التزم بالشروط قبل الآخر، فكيف يمكن لواحد دون الآخر من العدول عن التزام بمحض رغبته؛ والعقود التبادلية كما وجدت بالرضا التبادلي من المتعاقدين، لاتزول الا بنفس هذا الرضاء التبادلي أيضا

هذا وانا مهما قلبنا هذه الشروط والقيود العينية على وجوهها المختلفة القانونية؛ في سبيل التعرف على كيانها القانوني؛ في دائرة التفرقة بين الالتزامات الشخصية وحقوق الارتفاق، وجدنا أنه لايمكن أن تنصرف نية المتعاقدين فيها الي تقرير التزامات شخصية عادية لمصلحة الشركة فقط.

وأما الامثلة العملية التي أشار اليها الحكم الاهلي فانها خاصة بأحوال معينة لم تكن البائعة فيها شركة ولا حكومة ولم تقصد البائعة ولا المقسمة انشاء حي معين بمزايا خاصة. بل كانت الامثلة خاصة فقط بقطعة معينة اتفق على بيعها بشروطه وبقطعة أخرى معينة اتفق المالكان على التوزيع على قسمتها بقيود معينة. ومن المؤكد أنه لايمكن أن يؤخذ في نزاعنا الحاضر بالاخذ من طريق القياس على المثلين القضائيين الفرنسيين، اذ القياس مع الفارق حتما

الرأي العكسي
وحقوق الارتفاق المقررة بمعرفة رب الاسرة

مفروض في حق الارتفاق المقرر بمعرفة رب الاسرة كما بيناه بكتابنا في الاموال (ص ٤٢٤ — ٤٣٠ ن ٢٩٦ — ٢٩٦ مكرر) ان مالكا علك عقارين. وقد فتح لاحدهما على الآخر شباكا مثلا، وباع أولا العقار المفتوح عليه الشباك، ثم باع ثانيا العقار المفتوح به الشباك. اذا حصل ذلك فلا يجوز للعقار الخادم المثقل بحق ارتفاق المطل عليه؛ أن يلزم المشتري الثاني للعقار المرتفق المخدوم وصاحب حق الارتفاق؛ بأن يسد الشباك. وذلك يرجع الي ان المشتري الاول للعقار المرتفق به قد وجد الشباك مفتوحا عليه وسكت فرضي وتقبل وجود حق الارتفاق. لانه لو كان لا يرضي به لوجب عليه اذ ذاك الاتفاق مع البائع على سده. وأما المشتري الثاني وقد اشتري العقار المرتفق المخدوم، فقد اشتراه على اعتبار أن له شباكا مطلا على العقار الاخر. وحق الارتفاق هذا ظاهر ومستمر. وهذان الشرطان في الظهور والاستمرار لازمان للتمسك بحقوق الارتفاق المقررة بمعرفة رب الاسرة. لانه لو كان حق الارتفاق غير شباك، بل كان ماسورة تحت أرض المنزلين لقضاء عمل من حاجيات المنزل، اي لو كان حق الارتفاق غير مرئى للمشتري الاول للعقار المرتفق به الخادم؛ لما استطاع المشتري الثاني للعقار المرتفق المخدوم حق التمسك به ضد المشترى الاول. لان هذا الاخير قد اشتري البيت وهو لايعلم من طريق الظهور والعيان بوجود حق ارتفاق ظاهر. لذا لاتصح دعوى المشتري الثاني قبل الاول. ولكن تصح هذه الدعوى، وهذا هام هنا، فيما اذا كان المشتري الاول يعلم بهذا الارتفاق الخفي وكتب على نفسه فوق ذلك صكا بعقد الشراء بضرورة احترامه. وان كانت اعمال المالك في العقارين وهما تحت يده من حيث فتح شبابيك أو وضع مواسير مخفية فيهما لاتعتبر حقوق ارتفاق، باعتبار انه ليس من المعقول ان تتقرر حقوق ارتفاق بالمعنى القانوني لعقارات بعضها على بعض، عند ماتكون مملوكة لشخص واحد، الا أنها تعتبر حقوق ارتفاق بمجرد زوال اليد الواحدة عن احدهما أو عنهما معا لمالكين مختلفين.

وهنا قال الحكمان، حكم الاستئناف المختلط والحكم الاهلي، بانه لايمكن اعتبار شروط البيع فيما يتعلق بالمسافات، حقوق ارتفاق مقررة بمعرفة رب الاسرة، وانها لذلك تكون نافذة على المشترين لان هذه القيود هي قيود مخفية وليست ظاهرة

وهنا عندما رأينا هذا القول بالحكم المختلط قد تولانا الدهش فيما فات هذا الحكم من ملاحظة بينة. وقد زاد دهشنا عندما رأينا الحكم الاهلي قد انساق هو الاخر وراء الحكم المختلط فيما وقع فيه هذا الاخير.

وذلك أن من القول بصحة القاعدة القائلة بانه لا يؤخذ بحقوق الارتفاق المقررة بمعرفة رب الاسرة الا اذا كانت ظاهرة ومستمرة، لا يؤخذ بها الا اذا كان صاحب العقار المرتفق به الخادم لا يعلم بحقوق الارتفاق غير الظاهرة. واما اذا كان يعلم بها وأخذ البائع عليه صكا باحترامها لانها غير ظاهرة، فكيف يجوز القول بعدم نفاذ هذا الصك؟

انه قد فات كلا من الحكم المختلط والحكم الاهلي ان كل مشتر قد تعهد من جانبه باحترام القيود العينية بعد الشراء، وفاتهما أيضا ان مشروعية الظهور في هذا النوع من حقوق الارتفاق، انما هي لاجل ان يعلم كل مشتر بما لعقاره أو بما عليه من حقوق الارتفاق وقت الشراء. اي ان الظهور في الارتفاق انما اريد به هنا ان يكون وسيلة في العلانية، ولاجل حماية الغير؛ الشريك حسن النية، أى الذي يجهل حق الارتفاق. ولكن اذا كان يعلم به بصك عليه، فلا يعتبر غيرا حسن النية؛ ويجب ان يسري عليه حكمه. وعلى ذلك يرى ان الظهور في حق الارتفاق المقرر بمعرفة رب الاسرة لا يعتبر ركنا من اركان هذا الحق، بل شرطا من شروطه أي يوجد هذا الحق اذا كان خفيا ولكن لا يسري على الغير الا بشرط علم الغير به، وطريقة العلم اما ظهور الارتفاق ظهورا علنيا، أو اقرار الغير بالعلم به.

الرأي العكسي
ونظرية التعاقد لاجل الغير

ان لنظرية التعاقد لاجل الغير ادوارا عملية هامة الآن في مجال القانون عملا وعلما (انظر كتابنا في الالتزامات التعاقدية العامة ص ١٦٩ — ١٨٨ ن ١٧٥ و ١٦٩ وما بعدها) وسيط وملتزم وملتزم له [illegible] الملتزم له بالتعاقد مع الملتزم. وهذا الاخير يلتزم امام الوسيط بالالتزام للمتعهد له. وما دام الحق لهذا الاخير فهو الذي يطالب الملتزم بالوفاء، حتى لو كان المدين لا يعرفه؛ أو كان الدائن لم يوجد في عالم الوجود (كما في التأمين على الحياة من الاب لمن يولد له من الاولاد) وللوسيط حق المطالبة بالوفاء اذا كانت مصلحة له في ذلك.

ولا شك ان الشركة، أو الحكومة، تعاقدت على الشروط لاجل المشترين ولمصلحة الحي؛ أي لمصلحتهم هي وسيلة. وان كانت لها مصلحة في ذلك فهذا أيضا تعاقد للغير. واما قول الحكمين بخلو العقد عن ذكر الاشخاص الذين يحتمل أن يستفيدوا منه؛ فهذا لا يجعل التعاقد غير نافذ لهم مادام المفهوم من ظروف العقد أن الذين يستفيدون منه انما هم المشترون. ومن المستحيل ان يقال العكس ما دامت هذه الشروط قد وضعت لمصلحة الحي ولمصلحة ساكنيه

* * *

وبما تقدم يتبين لنا على الاخص من الحكم المختلط ان مساحة المنزلين القائم كل واحد منهما على كل الف من مسطح القطعة المباعة، ومقدارها الفان هي اقل من ثلثي مساحة القطعة كاملة، وبذلك لا يكون المشتريان خالفا شروط العقد في جوهرها وان العبرة في تنفيذها النظر الي مبلغ القيود وجسامتها أو ضؤولتها. ان صح ذلك وكان مرمى الحكم المختلط في تبرير رفضه بعدم الضرر، فما كان أولى بالحكم ان يقول بانتفاء الضرر، بدلا من هذا التكلف والاحتيال على تبرير الحكم من الوجهة القانونية تبريراً لا تؤيده الاصول القانونية.

* * *

هذه هي ملاحظاتنا على الحكمين المختلط والاهلي ونأمل من ابدائها أن لاينال الحكم الاهلي تأييدا في الاستئناف بعد هذا البيان النقدي المتقدم وأن يعدل قضاء الاستئناف المختلط عن مبدئه حفظا لكيان المبادىء القانونية وخصوصا في الاحياء الصحية والنافعة والله الموفق.

عبد السلام ذهني

الغناء المصرى

يبين لونا من ألوان الحياة

آداب الشعوب هي بلا ريب ، أو على الاقل ، يجب أن تكون مرآة صافية تنعكس فيها صور نفسيات القوم وطرق تفكيرهم ، ولذلك ترى شرطا أساسيا للمؤرخ الجيد أن يبحث فى أدب الامة التى يريد وضع تاريخها . فاذا أردنا أن نبحث مثلا فى تاريخ الدولة العباسية كان أدبهم أكبر عون لنا على ابراز الصورة الدقيقة التي نريد

فهل اذا دون التاريخ عصرنا الحاضر بين صفحاته يستطيع المؤرخ أن يستطلع احساساتنا ومشاعرنا من أدبنا الحاضر ؟؟ لا أريد أن أجيب على هذا السؤال الآن لان مفكرينا تناولوه بحثا واتفقوا فى الرأى بان الشعر والنثر الحاضرين عاجزان عن ابراز صورة تفكيرنا لمؤرخ القرون التالية ولكنى أريد بهذه الكلمة أن أثبت أن الغناء المصري الحاضر يستطيع أن يقوم بالمهمة الادبية المطلوبة من جانبه والتى لم يستطع الشعر والنثر أن يقوما بجانبهما منها

***

لما شبت الثورة المصرية وقام الشعب يطالب بالاستقلال والحرية تملكت هذه الحرية النفوس تملكا غمر كل نواحى التفكير الاخرى . فهبت كل نفس تنشد انطلاقها من أسر شعرت أنها كانت ترسف فيه . فانطلق كل لسان يردد كلمة الحرية فى كل المواقف ويطالب التخلص من قيود الماضى الذى يمقته ويمقت كل أنظمته لانه يتصور وهو فى سورة غضبه ان الاستبداد الذي كان يعيش فيه هو وليد ذلك العصر ، كما حصل في فرنسا بعيد الثورة اذ نشطت روح التمرد على القديم ولو كان معتدلا مفيداً

وشعرت المرأة بدورها بقسوة الرجل وأصبح ما كانت تنظر اليه بنفس راضية وضمير مطمئن ظلما لا يعدوه ظلم وهبت تطرح أثقال الاستبداد التى رزحت تحت عبئها عصرا طويلا

هذا ولا يجوز أن نتغافل عن الروح التى خلقتها الحرب الكبرى وشملت شعوب الارض قاطبة وضمنها بالطبع الشعب المصري تجاوبت الحرية بكل رأس ونزعت الافئدة اليها على اختلاف الطبقات والاجناس حتى أسيء استعمالها تقريبا فالولد أصبح لا يقبل خشونة من أبيه والتلميذ غاضب من اهانة استاذه وكان هذا وذاك من قبل يستمريء من المعاملة من أبيه واستاذه ويتقبل ما بات يسميه الآن اهانة له وضغطا على (حريته)

انطفأت الثورة ظاهراً ولكن لهيبها ظل متقدا فى النفوس حتى بلغ التمرد على النظام المتبع حدا بعيدا لا يزال يتملكنا الى اليوم

هذا احساسنا لما نأخذه ناحية من نواحى تفكيرنا فى السنوات الاخيرة فهل لمسناها فى أناشيدنا الحاضرة ؟؟

بلا شك . فانك لا تكاد تقرأ أنشودة واحدة خلوا من روح التردد والثورة على الانظمة القديمة والاغانى التى يتساقط من الاعجبة ترى فيها بوضوح كيف أن المرأة أصبحت تنكر رقابة أبيها أو أخيها

وتأبى الا أن تكون ارادتها نافذة .

خذ مثلا (أنا لما استلطف مايهمنى بابا) أى انه اذا توافر الرضاء من جانبها فقد توافر كل شيء بعدما كانت على نقيض ذلك يختط لماولي سرها طريقا فتسير فيها راغمة . هذا المثال — واشباهه كثير مما لا يكاد يحصر — وهي بلا شك لسان فتاتنا الناطق المعبر عما يختلج بين جوانحها من مشاعر وخواطر ... ونلاحظ ان هذه الافكار جد متطرفة وزائغة عن الخلق القويم الذي يجب أن تتخلق به المرأة « الحرة » ولكنى التمس للجنس اللطيف عذره وأقول ان هذا التطرف هو ثورة فكرية أشبه بانفجار يعقب ضغطا عنيفا لا يلبث ان يستقر .

وعندي ان الشعور بالزهو والفخر والاعجاب بحضارة اجدادنا المصريين القدماء والذي ازداد قوة بعد العثور على قبر توت عنخ أمون هذا الشعور قامت به الادوار الغنائية أكثر من القصائد الشعرية . وفى اعتباري ان الانشودة القائلة (مايجبش زي ان لف الكون . احنا أبونا توت عنخ أمون .. ليه تزيد أنت علي . وبلادنا مهد الحرية .) وخلافها كثير فى هذا الصدد أهاجت فى النفوس من العواطف وألهبت من الشعور مالم تضطلع به قصيدة شوقي وغيرها فى هذا الموضوع . ولعل ذلك راجع الى الامية المنتشرة التى تحول دون سيرورة الشعر بين الطبقات .

هذا من حيث الحرية الاجتماعية أما من حيث الحرية السياسية فأكثر المقطوعات لا تخلو من التشدق بالاستقلال والحكم النيابي وما الى ذلك من المطالب التي جاشت ولا تزال تجيش فى صدر كل مصرى

على أن أهم انقلاب فى الغناء هو الحرية المطلقة فى الالفاظ والبحور وهذا تبع كثرة المقاصد وتعدد المعاني . لا بل بلغ التطرف الى أكثر من هذا فتري فى بعض الاغاني ألفاظا لا تدل على معني مطلقا ولا تدلك على شيء الا أن روح الثورة في تحطيم القيود بلغت حدا كبيرا . فغناؤنا متطور مع الزمن متمش مع حاجاتنا ومشاعرنا بينما الشعر وهو متحد مع الغناء فى الجوهر على النقيض من ذلك والسبب ان الشعر تكبله قيود ثقيلة من الاعراب والقافية . هذا واللغة العامية أكثر مرونة واتساعا لقبول ألفاظ كثيرة قد أوصدت الفصحي دونها الابواب

ومثل هذه الظاهرة حدث فى أوربا ولكنها كانت أوسع دائرة لانها تناولت كل نواحي الادب وذلك لما قامت الثورة الفرنسية لمجت الاسماع وطمحت النفوس الي الحرية السياسية والاجتماعية فنهض الشعراء والكتاب يكسرون القيود القديمة فكان مثلا للشعر الانجليزي لغة خاصة وأساليب خاصة هي التى استعملها شكسبير وملتن وكان المظنون ان الشاعر مطوق بهذه الدائرة الضيقة فأتى وردزورث وبيرون وغيرهما ينشدون الشعر بلغة العصر

فالاغاني المصرية اذن — فى ابتدائها وجوهرها — أخذت الطور الذي كان لابد لها ان تأخذه عقب ثورة تطالب بالحرية والاستقلال وان أجمع القول بانها نتيجة الحاجة التي تنادي الادباء باصلاح الغناء وسبكه فى قوالب أدبية انما هي صرخة فى واد وما تلاوم هذا الاضطراب من العبث ولابد الاغاني ان تمر بهذه الفترة الى أن يأتي العصر الادبي واوقت المناسب وفيه تستقر وتهدأ وتأخذ شكلا أول كما [illegible]

زكي حبيب [illegible]

مطالعات

نشأة الحب

خرافة قديمة

للكاتب الاخلاقى الانجليزى الشهير اللورد آفبرى مؤلفات عدة . منها « مبهجات الحياة » وهذا الكتاب يحوى عدة مقالات غاية فى الطلاوة وجزالة الاسلوب ، ومتانة الموضوع ودقة البحث . وقد تكلم في احدى مقالاته هذه عن الحب فوصفه أحسن وصف وبين تأثيره في حياة الاشخاص ، وأظهر قيمته العظيمة فى تلك الحياة الدنيا . ثم تحول الى ناحية أخرى من بحثه ، وهي كيف نشأ الحب ، وكيف ابتدأت العاطفة الاولى فى صدر الانسان الاول .. فرجع الي مؤلفات قدماء الفلاسفة فقال :

... أما مصدر عاطفة الحب هذه ، وتاريخ نشأتها فى القلوب والافئدة ، فما حير عقول الباحثين وأقلق بال الفلاسفة الكبار . وقد وجدنا فى أثر من آثار « افلاطون » الفيلسوف الاغريقي العظيم قطعة تبين نشأ الحب في القلوب . وها نحن ذاكروها على سبيل الفكاهة :

« وكان الانسان الاول في مبدأ الامر مستدير الشكل لا كما هو عليه الان ؛ اذ كان ظهره وجانباه عبارة عن دائرة واحدة ، وكان له من الايدى اربع وكذلك من الارجل . ورأس بوجهين متشابهين هيئة وحجما . كل منها في اتجاه مضاد للاخر . وهما على عنق مستدير .

فكان يمشي واقفاً اذا أراد . واذا شاء مشى الى الامام أو الي الخلف علي السواء ، واذا ما اراد الاسراع تدحرج وتقلب ، ورفس فى الارض وفي الهواء ، أما قوته .. فقد كانت جد غريبة . ونابه كان عظيما هائلا ؛ فلم يك ليحذر أولى الامر وما كان ليخشى الالهة ..

فارتاب أهل الخلود فى أمره ، فاجتمعوا وجلين ، وتداولوا مرتاعين : وبحثوا وتآمروا ولم يميلوا بادىء ذي بدء الى انقراض جنسه حرصاً منهم على ضحاياه اليهم ونقدماته وصلواته ولكنهم مع ذلك لم يطمئنوا الى السكوت على القوة التي تكاد تهددهم ، فلم يروا بدأ من التخلص منه بأي وسيلة .

واذ هم مجتمعون يتناقشون ويتداولون ، نهض « زفس » الاله الاعظم ، وقال بعد تفكير : هاهو ذا رأيي ، فاحكموا به اذا كنتم من العاقلين ،

ليس من الحكمة ان نهلك البشر فنخسر بهلاكهم الضحايا والقرابين ، وقد نستطيع اضعاف قوتهم وايقاف تطاولهم عند حد ؛ دون أن نعمل على ترتيبهم وملاكهم ، والرأي عندي أن نشطر الانسان الي نصفين فنكون من العادلين ونجعلهم من الان الي الابد يسيرون على رجلين اثنين ، وانقصت منهم حقبة من الدهر ؛ فان أبوا الا طغيانا وتجوزوا شطرناهم قسمين باية وانقسام على ساق واحد ... »

وهكذا أبدى « زفس » الاله الاعظم رأيه ، وهكذا تم أمر الشطر ، وبعد أن شطر الانسان الى قسمين أخذ كل قسم يحدق فى أخيه الاخر حتى ولقيا رؤياهما [illegible]

امتزج كل منهما بالآخر وهاما [illegible] يطيق هجر زميله ، أو ابتعاده عنه [illegible] فيسيران فى الحياة يداً بيد وجنبا الى [illegible] أن يستطيع احدهما أن يجد تامياً [illegible] الشديد ...

ذا الشوق الذي يشعران به لا يبلغه [illegible] شوق العاشقين ... بل كثرة [illegible] تميل بهما هذا الميل ولا يدركان ما [illegible]

صابر أحمد زيد

الجعة (البيرة)

وفوائدها الغذائية

كثيرون هم الاطباء الاخصائيون [illegible] فوائد الجعة الغذائية فوصلوا الى نتائج [illegible] لاشك فيها

فلنبحث اذن في الاسباب التي تجعل [illegible] أو كما نسميها البيرة — فى مقدمة المشروبات المفيدة للصحة

في البيرة ٦٠ جراما من مواد [illegible] هدرات الكربون والنشا والسكر ونحن [illegible] اثبات فوائد هذه المواد الغذائية

ومن جهة أخرى فان لتر البيرة فيه [illegible] جرامات من المواد الآزوتية وهي تأتي [illegible] الوجهة الغذائية مايقابلها من اللحم ، وهي [illegible] أخرى أسهل هضما على المعدة من المواد [illegible] التى توجد في اللحم وتشبه الحالة [illegible] اللحم

والمواد المعدنية المفيدة فى البيرة [illegible] بمعدل جرامين فى اللتر الواحد ، ومنها [illegible] الفوسفات وهو مالا ينكر أحد الان فائدته [illegible] المرونة

أخير آفاق الفيتامين ، وجودة البيرة [illegible] واسنا أيضا فى حاجة الى اثبات فائدة [illegible] يجعل البيرة كما سبق وقلنا فى مقدمة المشروبات من الوجهة الصحية

وبالاختصار :

البيرة تعادل أعظم المواد الغذائية [illegible]

البيرة غذاء يسهل هضمه ويفيد الجسم

البيرة تهدىء الاعصاب وتدر البول

فلا غرو اذن أن ينصح الاطباء [illegible] تعاطيها خصوصاً للاشخاص [illegible] المرتعشات

كل ذلك يثبت أننا محقون [illegible] اذن أن الناس جميعا [illegible] البيرة الجيدة . والبيرة من المشروبات [illegible] المصريين [illegible] هذه الوجهة [illegible] الرحيق

ولكن لكي يستفيد الانسان [illegible] الفائدة يجب أن يشربها في المكان [illegible] [illegible] وفى جودتها

[illegible]

من أميرة حصن النسور

الى وصيفة بلاط الملك هنرى

قلت فى ذلك الفصل أو بعض الفصل الذى نشر في السياسة « الاسبوعية » الاسبوع الماضى عن محاكمة « ارل ا كسفورد » أمام المحكمة السرية التى انعقدت فى مدينة شافنبورن الواقعة على الحدود الالمانية السويسرية ، ان أحد الاعضاء تلك المحكمة اتهمه بتحقيرها ورغبته فى الدس لها عند دوق بورغونيا كي يناهضها حتى يبيدها ، وقلت ان « ارل اكسفورد » رد هذا الاتهام باعترافه أنه انما مقت حديث جرى على لسانه كل النظم السرية وبخاصة ما يتناول منها مجالس القضاء ولكنه لم ينتو لهذه الهيئة مكيدة ولا دسيسة ، واستحلف قضاة المحكمة السرية أن يرعوا العدالة والانصاف وأن يكونوا فيها عند ميثاقهم المقدس

وهنا استنهض الرئيس العضو صاحب الدعوي ليقدم اليه دليلا على ما ادعى فنهض وقال :

« بلى ، لقد اعترف المتهم بالقسم الاول من التهمة وهذا كاف لاخراج لسانه من ثغرة تفتح في قفاه فيستأصل »

فقال أرل اكسفورد :

« يجب اذن أن تطالبوني باليمين على أني ما فكرت فى شيء آخر فالمعقول أن يقسم المتهم لا أن يقسم المدعى اذ القاعدة أن الدليل على من ادعى واليمين على من أنكر ان صح أن يطالب منى اليمين فى موقفى هذا »

فصاح به الرئيس قائلا :

« أيها المتهم اني ابيح لك الاسهاب فى دفاعك على أن فى ذلك مخالفة صريحة لانظمة الهيئة المقدسة ... تهمها ولأن كل عضو من هؤلاء الاعضاء ... قد كتب صفة تم بيع على مقعدة المقدس ... هذه عليا الامبراطرة والملوك بل هو أرفع مقاما ... وهؤلاء جميعا فاذا أقسم تسامت الرقاب وانحنت ... »

فقال المتهم :

« ... اذن فى الله وهو حسبي وهو نعم المولى ونعم النصير ، أجل هو حسبي ليس لى منصف عادل ... وأنا استحلفك بشارات المقدسة أيها الرئيس ... أراني بحاجة الي العدالة المطلقة وأستحلفك أيها ... بالقسم الاعظم ... »

فصاح به الرئيس مقاطعا :

« صه يا هذا فلا تقدم على مافيه هلاكك وحتفك ... على ماذاتت شيئا فان حديث أهل الارض لا يقال ... »

ثم التفت الى الاعضاء وقال :

« أيها الرفاق لا مندوحة من الحكم على سجيننا ... ولكن اسمع أيها السجين اذا أردت أن لا ... في دمائك وأن لا تدفن فى حفرة هى الجحيم ... فتناس ما رأيت وما سمعت . ولا تبح بذلك ... ولا لرجل ولا لام ولا لابنة ولا لاخ واعلم أن ليس ... قلبك وبين نصل السيف ... خناجرنا سوي ... لشعرة من رأسك أن تحول بينهما سواء ... هنا أو في انجلترا نفسها ، فاذهب وكن على ... واحمل نصيب عينيك حرمة وجلال هذه المحكمة » ... وأقفل هذا أطفئت الانوار مرة واحدة وأصبح ... من الظلام ... الى الخروج ... سبيل وما ... « ارل اكسفورد » ... العوائق ... وسكوته ... [illegible]

حينذاك بصعوده ولم تمض هنيهة الا وهو في مخدعه فوق سطح الارض

***

انترك اذن ارل « اكسفورد » يسير فى أذيال التصورات فيمعن ذاكرته ولا يدرك أهو في حلم أم في يقظة ، ولنتناول تاريخ المحاكم السرية ووظيفتها ورأى المؤرخين فيها لكون من اليسير علينا بعد ذلك أن نري كيف جاز هنرى السابع الى العرش .

***

المحاكم السرية

نعلم أن أوضاع القضاء وأنظمته المختلفة كانت تسير فى القرون الوسطى الي غايته واحدة هي الانتقام من كل من ارتكب جريمة من الجرائم التى كانت تحددها عقلية أهل تلك العصور أو من الجرائم التقليدية التى توارثوها عن آبائهم كابرا عن كابر دون معالجتها بروح العدالة والاصلاح ، آية ذلك تلك الاحكام القاسية التى كانت تطبق على مخالفة الامير والوقوف في طريق شهواته الشريرة ، وايذاء كلابه ، واقتناص صيده ، وما الى هذا من سخف .

وكان فى المانيا اذ ذاك نظام غريب يسير عليه القضاء خصوصا في وسكونيا وويستفاليا حيث تنقسم المحاكم الي نوعين : نوع معترف به وهو ما كان يسمى مجلس القضاء الحر يجتمع فى ساحات واسعة فى المزارع والغابات ويؤلف من ستة عشر قاضيا يتولون الحكم مدى الحياة يرأس جلساتهم أكبرهم سنا ويقوم أصغرهم بوظيفة منادى الجلسة والباقون هم جسم المحكمة الحقيقي يناقشون التهم ويصدرون الاحكام . فاذا مات أحد هؤلاء اجتمع القساوسة وتخيروا بطريق الانتخاب شخصاً آخر من بين أصحاب الارض فى المقاطعة التي تتبعها المحكمة على شرط أن يصادق الرئيس ومنادي الجلسة على هذا الانتخاب .

وكان لابد أن تعين المحكمة الساحة التى تعقد بها جلساتها فكانت تختار غالبا أن يكون مجلس القضاء فى المروج الفسيحة وتسمى البقعة التى أختيرت « مجلس الملك » فيقام فيه منصة قليلة الارتفاع طولها ستة عشر ذراعا وعرضها مثل طولها ، ثم يحفر في وسط هذه المنصة قبر ليأتي القضاة ويلقي كل قطعة من الفحم وقبضة من الرماد وقطعة من الحجر وذلك لانه كان من المحرم أن يجتمع القضاة فى غير ساحة القضاء ولتعدد هذه الساحات بتعدد القرى والبلدان قد جعل هذا القبر علامة مميزة « لمجالس الملك » وجعل ما فيه من فحم ورماد وحجر تميمة مقدسة .

ومن شروط صحة الاحكام وجود هذه التميمة كما يشترط لصلاحية مجلس الملك لجلوس القضاة الا يظله شيء ولا يحجب عنه الهواء شيء .

ولقد قال الاستاذ فرانسيس بالجريف فى وصف تلك المحاكم انه تعين بحسب الزمان المهم لمجلس القضاة على هذه المنصة التى ترتفع عن الارض بأقل من قامة الانسان فاذا ما انتظم عقدهم قام « المنادي » وافتتح الجلسة بأناشيد طويلة يقوم على ان الانتهاء منها الرئيس فينشد لحنا عاليا فيتقدم المنادي الى منصة فيمسح عليها بيده ثم يعلن ابتداء المحاكمة

فاذا ما فرغ المجلس منها أصدر حكمه الذي ينفذ فى الحال سواء أكان موضوعه مدنيا أم جنائيا .

أما النوع الآخر من المحاكم السرية فما كان معروفا الا فى ويستفاليا المعروفة قديما بالارض الحمراء اشارة الى الدماء التى سالت عليها خضبتها تخضيبا حين كانت هذه المحاكم منبثة فى القرى والبلاد

وعضو هذه المحكمة السرية الرهيبة يشترط فيه أن يكون حراً لم يستعبد قط وأن يكون تيوتونى الأصل ، ولم يكن أقد حوكم أمام المحاكم السرية ، فاذا توافرت هذه الشروط فى شخص استحضر أمام المحكمة ليحلف اليمين على الناموس المقدس بأنه لا يبوح بسرها لأحد سواء في ذلك زوجه وولده وأبوه وأمه وأخته وأخوه والنار والماء وكل شيء تنيره الشمس بنورها وتبلله الامطار بمائها وكل كائن بين السماء والارض ثم يقسم على انه ينذر المحكمة بكل ما يصل الى علمه من الجرائم والخيانات التى تتم فى دائرة اختصاصه بعد أن يتحقق من صدقها أو يكون قد سمعها من ثقة وانه لا يقصر فى ذلك لذهب أو فضة أو عطف أو حنو ، فاذا ما حلف هذه الايمان أسر اليه رئيس المحكمة بكلمة التعارف التي يستطيع بها الاعضاء تمييز بعضهم والاشارات التى تؤكد هذا التعارف ، فاذا باح عضو بالسر المقدس فلا مفر مطلقا من أن يختطفه الاعضاء الباقون مهما يكن الفرق في الجيدة فيحضرونه أمام المحكمة موثق الايدي معصوب العينين فيطرح على وجهه أرضا ويأتي جلاد المحكمة فيدق بخنجره قفاه ويستخرج لسانه من الثغرة التى فتحها ثم يقتل ليلا فيعلق فى الطريق العام الى أطول شجرة قريبة من بلده ويظل كذلك سبعة أيام لا تمسه يد فاذا بلغت الجرأة بشخص من أن يحاول مسه فقد به المحكمة ما فقدت بنفرسها الاولى

أما جلسات المحكمة السرية المقدسة فتعقد فى قبو تحت الارض لا يعرف مكانه أحد ولا يقف على سره الغامض أحد ولقد بلغ من رهبة هذه المحاكم ان التاريخ لم يرو لنا حادثة واحدة باذاعة أسرارها وقد بلغ من تهافت الناس عليها ان كان عدد الاعضاء المنتسبين للمحاكم السرية فى ويستفاليا وحدها مائة الف

ولهذه المحاكم مجلس أعلى ينعقد تحت رئاسة الامبراطور شخصياً ويتألف من أكبر القضاة سنا وأقدمهم عهداً بالقضاء السري وهذا المجلس وظيفته محاكمة القضاة ومحاسبتهم على كل كبيرة وصغيرة وله اختصاص غير محدود

ومعظم القضايا التي كانت تنظر أمام المحاكم السرية هى القضايا التى لا يمكن اقامة الدليل عليها ولذلك كان مفروضا على الاعضاء أن لا يعرفوا البلاد وهم بالطبع غير معروفين حتى لبعضهم لانه يتنكرون فى مجالسهم بمسوح الكهنة مقنعين لا يرى أحدهم سحنة الآخر ولا مميزات جسمه أو ملابسه فاذا لاحظ أحدهم فى طوافه وقوع ما يخالف قوانين المحكمة المقدسة أبلغه في الحال الى الرئيس الاعظم فى أقرب اجتماع للمحكمة

وكانت شر الجرائم عند هذه المحاكم السحر والمواقعة والقتل بالسم وانتهاك الاعراض والتطاول على الاعتقادات الدينية ، ولا يحكم على شخص الا اذا شهد ثلاثة من الاعضاء انه ارتكب الجريمة أو رآه أحدهم [illegible] فاذا كانت الجريمة ذات صلة [illegible] رئيس المحكمة أن يقول كلمته الاخيرة فيها

فاذا اتهم شخص بجريمة أرسلت له المحكمة من يدعوه للحضور فى مكان معين تحت جنح الظلام فتعصب عيناه ويقاد الى قبو المحكمة فاذا أهمل أحد تنفيذ هذا الاعلان صدر الحكم باعدامه فلا تنقضي أربع وعشرون ساعة الا وقد نفذ خنجر الجلاد الي صميم قلبه ثم تحمل جثته وتعلق الي شجرة كما تقدم .

ويؤخذ مما كتبه الاستاذ « أوين يو » المؤرخ أن شرلمان هو الذى أسس المحاكم السرية فى المانيا رغبة منه فى استئصال شأفة المجرمين والمفاسدين ولذلك سميت Volume نسبة الي القانون Blume ولكن هذا القول ضعيف لا يستند الا الى أساطير قديمة يرفضها التاريخ

ويغلب على ظني أن هذه المحاكم أسست فى القرن الثامن فى عهد شرلمان ولكن الذي أسسها جماعة الكهنة ليرهبوا بها الناس فيحملوهم على الخضوع المطلق لسلطان الكنيسة والانصياع لها وليقوضوا سلطة الامراء والملوك وكانوا يعقدونها في أقبية الأديرة

***

وقد قدمنا فى كلمتنا السابقة أنموذجا طريفا من المحاكمات التى كانت تتم على أيدي تلك المحاكم المقدسة لنقف على ما يعبر عنه أصحاب القانون « بالاجراءات » القضائية

أما ما حدث لارل اكسفورد فيتلخص فى أن الراهب الذى تجاهر المحكمة السرية هو نفس الراهب الذي رافقه فى طريقه وهو نفس الراهب الذي أرسلته محبوبته الاميرة حصن النسور في أثر الارل وابنه ، وقد تقدم الاب والابن الى الوصول الى بلاط دوق برجونديه واعداد المؤامرات هناك على عرش انجلترا حتي اذا اتمت لها الاهبة سافر المتآمرون خلسة الى انجلترا وأثاروا الشعب وخلعوا الملك وأجلسوا هنرى السابع على العرش بعد أن أذاعوا على الناس أن ريشارد الثالث قتل الامراء سراً فى الابراج .

وبعد أن تم هذا النصر أصبح أرل اكسفورد كبير أمناء الملك ، وابنه أرثر كبير رئيس البلاط ، ولم يمض شهر على هذا الانقلاب حتى عينت أسرة « بيدرمان » صاحبة حصن النسور الى زيارة انجلترا بعد خروجها من سويسرا ووجودها وسط حاشية الملك هنري فى خطبة الاميرة « حنه » الى الامير أرثر فقبل أبوها وأقره أفراد الاسرة على ذلك ، وأعلنت الخطبة رسمياً ولم يمض شهر آخر حتى احتفل بلاط هنري الثامن بزواج الامير أرثر من الاميرة « حنه » ونخلع عليها الملك الخاتم ولقب الوصيفة الاولي ابلاط ملك انجلترا .

أما أن دوق برغونيه فى هذا الانقلاب فانه امداد الجيوش التي حاربت جنود الملك وشاركه بالمال والرجال والسلاح وتحريض الشعب على الثورة

وهذا ما نريد أن نهديه اليك بمثابة صفحة من تاريخ المحاكم السرية ولمحة من سير العصور الوسطى

عزيز طاهر

فن العمارة القوطي

في المباني الدينية في ايطاليا

منظر داخل كتدرائية ميلانو

منشأ العقد القوطي

اتخذ فنانو عصر التجديد وانصار الفنين الاغريقي والرومي لفظة «قوطي» للدلالة على ذلك الفن الغريب المستحدث الذي وجدوه خالياً من الميزات المألوفة التي اعتادوا ان يروها في الفنين المذكورين . ومع ان هذه اللفظة لا تؤدي الي المعنى المقصود بالتمام فقد ظلت مصطلحا عليها فيما بعد لكثرة الاستعمال كأنها وضعت للدلالة بنوع اخص على العقد الحديث المعروف بهذا الاسم والمستعمل في المباني القوطية .

وتمتاز العمارة القوطية بارتفاع الجدران وضخامتها ولذا فقد استبدل المعماريون في منشآتهم العقد الجديد المنفرج بالقوطي الحاد ليقاوم الثقل الناشيء من هذه الجدران الشاهقة . وقد استعيض عن القبة البرميلية الشكل بأخرى مصلبة أو بيضية أكثر مرونة ودقة ، وحل محل الاعمدة مجموعة من ركائز متلاصقة تكون دعامة ضخمة يكتنفها طائفة من انصاف اعمدة . وارتكزت الجدران من الخارج على دعائم مستندارزة . أما الابراج فقد شمخت الي الجو بعلو شاهق . وزين البناء اجمالياً باشكال طبيعية نباتية

وليس العقد القوطي بحديث العهد في هذا الفن فاننا نرى آثاره في المباني الاشورية القديمة كما نشاهده بكثرة في المباني الرومانيكية في جنوب ايطاليا حيث ادخله العرب مع فتوحهم . انما اتخذوه كحلية زخرفية بدون أن يدخل تغيير على تركيب مجموع البناء . وقد استعملت الدعائم المتلاصقة قديما قبل أن يعرف فن العمارة القوطي واننا نرى كثيراً من القباب المصلبة في المباني الرومانيكية والرومية . لكن شخصية الفن القوطي التي تجعله ظاهراً في مبناه متميزاً في أسلوبه وشكله عن سواه هي في هذه الميزات المذكورة وغيرها اذا اجتمعت معاً في بناية واحدة فانها تكسبها اذ ذاك سمتها وشخصيتها الظاهرة التي يتكون منها الفن القوطي الشائع

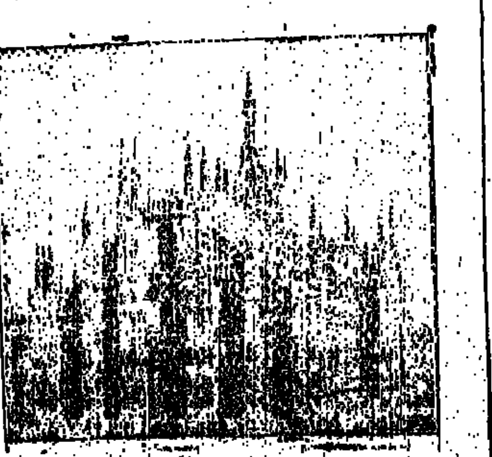
ويختلف الفن القوطي الايطالي عن القوطي الافرنسي والالماني اختلافا ظاهراً ، فان ايطاليا ما برحت الى القرن الثاني عشر مراعية في منشآتها التقاليد الرومانيكية القديمة . فأبقت العقد المنفرج الى جانب العقد القوطي الحاد ولم تبق من ارتفاع ... الاجزاء المتوسطة في كتدرائياتها الا ...

افتتح نوافذ صغيرة (تدعى ميوتا) لا تدخل من النور الا النزر اليسير اكتفاء بالنوافذ الجانبية المسمة . وبقيت الركائز بسيطة الشكل وكادت الدعائم لا تظهر ، ولم تدمج الابراج بجسم الكنيسة بل ظلت منفصلة قائمة بذاتها وأخذ امتداد البناء افقيا شأنا أكبر من الامتداد العمودي . انما بقيت الزخرفة القوطية ملازمة للبناء في كل احواله . وقد تمشي الفن القوطي الايطالي في جميع تطوراته الى جانب الفنين القوطيين الافرنسي والالماني

والمظنون ان الفن القوطي نشأ في شمال فرنسا ثم امتد منها الي سواها وكان دخوله الى ايطاليا في اواخر القرن الثاني عشر . فان رهبانا افرنسيين قادمين من برغونيا الى ايطاليا انشأوا دير فوسانوفا ثم دير كازاماري فدير ماريا داربونا فدير سان جالجانو . ثم قام ثلاثة من رهبان هذا الدير الاخير بانشاء كتدرائية سيانا . ولكن هذه المباني تختلف قليلا عن اساليب بورغونيا الاصلي باقواسها واعمدتها واروقتها . وفي القرن التالي شيد عدد من الكنائس والاديرة في قلب ايطاليا منها كنيسة سان فرنسيسكو الشهيرة باسم صاحب هذه الرهبنة المعروف . ويطول بنا الشرح اذا أردنا ان نذكر كل الابنية الدينية المتعددة التي شيدت في ذلك العصر على الاسلوب القوطي ونصف مميزات كل منها مشيرين الى التباين بين البناء والاخر في التركيب والتنسيق . نكتفي بما ذكر ونأتي الان الي وصف اعظم بناء ديني قوطي انشيء في ايطاليا وهو كتدرائية ميلانو المعروفة بالدومو

كتدرائية ميلانو

قلما عرف في ايطاليا وسواها ان اثرا فنياً احرز اعجابا مثلما احرزته كتدرائية ميلانو المعروفة بالدومو فان هذه البناية الفخمة التي تعلوها الابراج الرخامية الرشيقة كأشجار غابة كثيفة تتناطح



منظر صوري لكتدرائية ميلانو

السحاب بارتفاعها كانت ولم تزل موضع دهشة كل من رآها حتى من الذين تعودوا ان يشاهدوا كتدرائيات فرنسا والمانيا القوطية القديمة . غير أن كتدرائية ميلانو قد امتازت عن مثيلاتها بما وراء جبال الالب بدقة نظام اقسامها وتركيبها واتقان تنسيق تفاصيلها واجزائها

وأول من سعى بتشييد هذا الاثر العظيم كان جان جلياتسو فسكنتي (سنة ١٣٨٦) أما المعماري الاول الذي وضع تصميم ... الكتدرائية ...

أوروجاني من مودينا وفيليبينو ابنه وجاليودي ماركو وغيرهم من مهرة المعماريين والاساتذة الفنانين الذين أنجبتهم مقاطعة كيبوني الشهيرة بنوابغها ومن الالمانيين جوفاني دي فرناخ وهنري دي ارلر المسمي (سابوديا) واورليخ دي فوسنجين . ومن الافرنسيين جيوفاني ميذيوه الباريسي الذي تنبأ في سنة ١٤٠٠ بسقوط الجزء الشديد من الكتدرائية .

ولما مات جان جلياتسو فسكنتي عميد ميلانو ومشجع المشروع ومعاضده فتر حماس الشعب الذي كان قائما بالعمل بكل نشاط وتم اعتري همته فتور اثر في مسير البناء . وتواترت اشاعات سيئة شتى ودبرت دسائس ومؤامرات عديدة حتى قتل المعماري جيوفاني داريا القائم بالعمل (سنة ١٤١٢) بطعنة خنجر وطرحت جثته داخل الكتدرائية . فعهد على أثر ذلك بالعمل الى فيليبينو بن أندره مع زيادة قيمة مرتبه . فابث هذا مواظبا على عمله حتى أنجز الاعمدة ورفع الاقواس وصار بالبناء شوطاً بعيداً ، وكان مشاهير الحفارين المعاصرين يمدون اذ ذاك التماثيل المختلفة لتوضع في المنصات المخصصة لها في البناء .

وبعد موت فيليبينو دعيت طائفة من مشاهير الفنانين لتكميل العمل منهم ليوناردو دافنشي النابغة الشهير .

وفي سنة ١٥٠٠ انتهت القبة العليا الشامخة انفا ثمة على ظهر الكتدرائية فجاءت مع عظمتها وفخامة منظرها دقيقة الصنع محكمة التركيب بحلية ذهبية أفردت فيها عبقرية فناني ذلك العصر .

ويحسن بنا ، وقد عرفنا أسماء الذين شادوا هذه الكتدرائية ، ان نصفها من جهة وضعها الهندسي ذاكرين بعض الارقام عنها . فقد كان تصميمها الاساسي بشكل صليب لاتيني ذي خمسة أروقة متوسطها أعظمها اتساعا . وتقوم هذه الكنيسة قائمة على أوربين ركيزة لها ٥٢ دعامة داخلية علاوة ... أحكم وضعها في تجويفات ... الركائز والدعائم متصلة بعضها ... مرتفعة ذات أقواس حادة وتتصل ... من الخارج بالدعائم ومنها بالركائز ... متجاورة متسلسلة . أما طول الكتدرائية ١٤٨ مترا وعرضها ٨٧٫٨٠ مترا وارتفاع القاعدة ٤٢ر٣ متراً وعلوها كاملة القائم في البرج الاعلى ١٠٨٫٥٠ ... ٤٤٤٠ تمثالا من الداخل والخارج

وقد ظل البناء قائما في هذه الكتدرائية خمسة أجيال متتالية أي ابتداء من ... أواخر القرن الماضي . وقد ذكر ... تاريخ الفنون الايطالية ان نابليون ... انجاز الواجهة الكبرى التي كان ... قائما على كيفية شكلها . ولكن ... تعبث بما وضع لهذه الكتدرائية ... وتصميمات مما أخر اكمالها كل ... التطويل . على انه رغما مما طرأ عليها ... والحوادث فانها قد برزت الى عالم ... أفخم الاثار والمنشآت المعروفة . ... ويتشي بقطعة من جبل عظيم من ... الصقيل تبهر الناظر بمبانيها وجمالها ... القمر بهيبتها وجلالها . فاذا كان ... ندعوه عيوبا في اسلوب انشائها ... هذه العيوب لاتعد شيئاً بل تتلاشى ... الجمال والجلال .

كرم ...

خريج الكلية ... الفنون الجميلة

قصة الاسبوع

القاتل

كان يدافع عن المتهم محام فتي مبتديء تكلم على النحو الآتي :

« ليست الوقائع منكورة يا حضرات المحلفين ... وهو رجل شريف ؛ وعامل نزيه ، رقيق ... قتل مخدومه في نزعة غضب لم أدركها . فهل ... ان أصور لكم نفسية هذه الجريمة من ... اعتقاد ثم احكموا بعد ذلك

« ان جان نيكولا لوجير ولد لأسرة شريفة جدا ... منه رجلا بسيطا محترما . وهذه جريمته ... ! تلك أيها السادة عاطفة لا نعرفها اليوم ... ولم يبق منها سوى الاسم على ما يظهر ، وقد ... كل قوتها . ويجب ان ننفذ الى بعض الاسر ... المحتشمة لنظفر بأثر هذه الخلة الصارمة ، ... الايمان بالشيء او الانسان أو العاطفة أو العقيدة ... مقدس ، و ذلك الايمان الذي لا يقبل ... ولا الانقسام

« وليس في وسع المرء أن يكون شريفا حقا ... الكلمة الا اذا كان محترما لغيره . والرجل الذي ... العينين . أما نحن الذين ... أعينهم ... على العالم ، نحن الذين يعيشون هنا في دار ... الذي هو مهبط المجتمع وفيه تتساقط كل ... نحن الذين يفضي الينا الناس بكل عار ، نحن ... المخاصون من كل سحيقة بشرية الذين ... كل ساقط وساقطة من الاسم الى ... والذين يستقبلون البشر والمصابيح ... نحن الذين نشفق ... بصدق ما يعز بها من عطف ... نحن لا نستطيع بعد ان تكون لنا روح ... ماترى هذا التيار من المقالات ... الحكم الى ... ما تعرف ...

هوشر . وانهم الخير بشدة جماعة عيزة من الشركاء تميز النهار من الليل ، ولم يكن أبوه من أصحاب الاذهان الرفيعة الذين ينظرون من عل فيرون مصادر الاعتقاد ويهزأون بالضرورات الاجتماعية التي تولد منها هذه الميزات

« وهكذا ترعرع ، متدينا واثقا متحمسا ، ضيق الذهن

« ثم تزوج في سن الثانية والعشرين زوجة بابنة عم له ... مثله في البساطة والنقاء ، ورزق بهذه المصادفة التي لا تقدر وهي الفوز بزوج شريفة القلب أعني بما هو أرفع شيء في العالم وما يغدو أندر في كل يوم . وكان يجل والدته ذلك الاجلال الذي يحاط بالامهات في الاسر القديمة أو بتلك العبادة العميقة التي تسدى للالهة فنقل الى زوجه شيئا من ذلك الدين ... بجهل النفاق كل الجهل في استقامة مطلقة وسعادة هادئة جعلت منه ... واذ لم يكن يخدع أحدا فقد كان بعيدا عن الارتياب في ان أحدا قد يخدعه كذلك

« وكان قد التحق قبل زواجه بعامل صرافا عند المسيو لابجاليه الذي قتله مؤخرا

« ونحن نعرف يا حضرات المحلفين من شهادة مدام لابجاليه واخيها شريك زوجها المسيو ... ومن شهادة كل الاسرة وكل الموظفين الكبار في هذا البنك ان لوجير كان نموذجا للاستقامة والطاعة والرقة واحترام الرؤساء

« وكان من أجل ذلك يعامل بما يستحق من الاعتبار كان معتادا على هذا التقدير اعتياده على ... من اجلال لزوجه التي كان مديحها ... كل انسان .

« وعلى انها توفيت ... في ... أيام

...

مقهى قريب ينفق فيه بعض الوقت ، فكان يشرب قدحه ، ويلوث جامدا ، يرقب بدهشة الشاردة كرات البليارد تتعاقب راكضة تحت دخان السجائر ويصغي الي صخب اللاعبين دون تفكير ؛ والي مناقشات جيرانه في السياسة والي الضحكات الرنانة التي تثيره أحيانا مزحة ثقيلة في احدى زوايا البهو . وقد يغلبه التعب والضجر فيغادر مكانه . على أنه كان يشعر في أعماق قلبه وفي أعماق جسمه بالحاجة المحتومة الي قلب والي جسم امرأة ؛ وكان يقترب في كل مساء شيئا فشيئا دون أن يشعر أو يقصد من مائدة الصرف حيث تجلس « الصرافة » وهي فتاة صغيرة شقراء ذات تدامه نحوها بقوة قاهرة لانها امرأة

« وسرعان ما تحدثا ، وسرعان ما اعتاد عادة لذيذة هي ان يقضي الى جانبها كل امسيته . وكانت وشيقة خلابة شأن كل فتاة تتجر بالابتسامة وكانت تلهو بتجديد شرابها ما استطاعت خدمة لصاحب الحانة . وكان لوجير في كل يوم يزداد شغفا بتلك المرأة التي لا يعرفها والتي يجهل كل حياتها والتي يحبها لانه فقط لا يرى سواها ...

فلاحظت الفتاة ، وكانت خبيثة ، انها غدت تستطيع أن تستغل هذا الابله ، وفكرت في خير الوسائل لاستغلاله وخيرها هي بلا ريب أن تتزوج منه . فوصلت الى بغيتها دون مشقة

« أتراني في حاجة يا حضرات المحلفين ، لان أقول لكم ان سلوك هذه الفتاة كان من أسوأ الاخلاق ؛ وان الزواج بدلا من أن يضع حدا لنزواتها قد زادها على ما يظهر ؟

« لقد لاح أن هذه الفتاة مدفوعة بغريزتها النسوية كانت تطرب بخيانة هذا الرجل الشريف مع كل موظفي المصرف . أقول مع جميعهم ، ولدينا ادلة كتابية أيها السادة . وما لبث الامر أن غدا فضيحة عامة لا يجهلها ، كالعادة ، سوى الزوج

« وأخيراً رأت هذه الدنيئة تحقيقا لمطامعه ظاهرة ، أن تغوي ولد صاحب المصرف وهو فتى في التاسعة عشرة من عمره ، فالتمست أن ... على عقله وحواسه نفوذا عجيبا . وكان المسيو لابجاليه

يغمض عينيه حتى ذلك الوقت ... منه وشفقة على موظفه . ولكن ما لبث أن شعر بغضب حين رأى ولده بين يدي هذه المخلوقة الخاسرة او بالحري بين ذراعيها

« وكان من خطئه أن دعا لوجير الى الاثر وخاطبه وهو تحت تأثير غضبه الابوي

« لم يبق لي أيها السادة الا أن أقرأ عليكم خبر الجريمة كما نطق به المتهم ودونه المحقق

— علمت أن ولدي قد أعطى هذه المرأة قبل ذلك بيوم عشرة آلاف فرنك ، فغلب عندي الغضب على العقل . لاريب اني لم أرتب قط في شرف لوجير ، ولكن بعض العمى أشد خطرا من الغلط

« فاستدعيته عندئذ الي وقلت له اني مضطر الى الاستغناء عن عمله

« فوقف ازائي جامدا لا يفهم ، ثم انتهى بأن طالب مني بشدة أن اوضح له السبب

« فأبيت أن أجيبه ، وأكدت أن السبب يرجع الي عوامل شخصية جدا . فظن عندئذ اني أتهمه بسوء الخلق فاصفر لونه ، وتضرع الي أن أوضح له السر وتفاهت لديه هذه الفكرة فلا دوته

« أما أنا فلبثت صامتا ، ولكنه لبث يرجوني أحيانا ويهددني أخرى ووصلت انه بشدة الى حد خشيت معه على نفسي من الاعتداء . وما شعرت فجأة الا وأنا ألقي بالحقيقة في وجهه عندما بدرت منه كلمة جارحة

« فوقف برهة وهو يحدق في وعيناه ... شاردة . ثم رأيته يتناول من فوق مكتبي المقص الطويل الذي استخدمه لقص بعض الملفات ، ثم انهال على فجأة بذراع مسعورة وشعرت بالنصال يدخل في عنقي وفي صدري دون أن أشعر بالمه

« هذه يا حضرات المحلفين قصة هذه الجناية بكل بساطة . فماذا أقول بعد هذا الدفاع عن القاتل ؟ لقد احترم زوجه الثانية احتراما أعمى لانه احترم زوجه الاولى بحق »

*

وبعد مداولة قصيرة برئ المتهم

عن موباسان ترجمة ع